

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 00970 4390



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

00-33733

Ant May 2000

VB11



كتاب

رَبِّهِ الْإِنْسَانِ وَلَوْ رَأَى

في

PJ
7631
A2234
1888
v-1

روايات الاغانى

جمعه ووقف على طبعه احد الآباء اليسوعيين

الجزء الاول

في

الروايات الادبية

المطبعة الكاثوليكية

للآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٨

حق الطبع محفوظ للمطبعة

۸۱۸
افزای. اع. ر
۱۵

47886

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تنغى بشكر آلائه خلائقه . وتسبح له من
المعمور مغاربه ومشارقه . ويشهد بوحديته صامت الكون
وناطقه . حمدا تستدر به نعمائه . ويستدام به عطاؤه
وبعد فلما كان كتاب الاغاني لابي الفرج الاصمعي
كآلة فرح وسرور . طال نزاع النفس الى ان تجس اوتارها .
وتقضي من تلك النغمات اوطارها . فصرنا قطعة من الزمان في
اختيار ارضها واطربها . وانتقاء اجودها واجذبها . من خير ما
يليق ان تهدي الى الاسماع لذته . والى العقول حكمته . ألا وهو
الكتاب الذي طار ذكره في البلاد . ولهج بحديثه كل رائح وغاد .
واتجمع روضه كل مرتاد

اقول ويُعني عن استيعاب وصفه ما قاله فيه مؤلفه . وهذا هو بنصّ الشائق . ومبناه الانيق الفائق . قال انه « جمع فيه ما حضره وأمكن جمعه من الاغاني العربيّة قديمها وحديثها . ونسب كل ما قاله منها الى قائل شعره وناظم لحنه » . الى ان يقول : « واعتمد في هذا على ما وجد لشاعره او مغنيّه او السبب الذي من اجله قيل الشعر او صنّع اللحن خبراً يُستفاد واتى في كل فصل بتنف تشاككه ولُمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل منتقلاً بها من فائدة الى مثلها ومتصرفاً بها بين جدّ وهزل . وآثار واخبار . وسير واشعار . متصلة بايام العرب المشهورة . واخبارها المأثورة . وقصص الملوك في الجاهلية . والخلفاء في الاسلام . تجمل بالمتأديين معرفتها . ويحتاج الاحداث الى دراستها . ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها . اذ كانت منتحلة من غرر الاخبار . ومنتقاة من عيونها . ومأخوذة من مظانها . ومنقولة عن اهل الخبرة بها »

فلا جرم ان كتاباً هذه صفته . تستصبي القلوب مطالعته . ولكن كيف الوصول اليه وهو كالنهر في معدنه . واللؤلؤ في صدفه . فان صاحبه ملاء بالاسانيد وشحنه باسماء الرواة ومختلف

الروايات مما يصدف عنه السامع . ويضيق دونه صدر المطالع .
 فاستخرجنا جواهره . واثقينا اطايبه واخيره . وجل القصد ان
 نتحف طلاب البلاغة بكتاب يرشدهم الى سعة اللغة العربية
 في التعبير عن الوجدانيات والافصاح عن حركات النفوس
 على اختلاف المقامات وصنوف المخاطبات . فلكثر ما سمعنا
 الكتاب من اهل هذا الزمان يشكون خلوا اللغة عن ذلك مع
 ان اسفار اهلها طافحة به . واذا قرئت بهذه الملاحظة أغنت
 القارئ وأمدته بكل ما يحتاج اليه في الانشاء والتعريب
 ذلك وان ابا الفرج المشار اليه من اربع اهل العربية وادقهم
 علما بمواضع اللفظ وارحبهم فهما برونق التأليف . فاذا نظرت الى
 كلامه كلمة كلمة حسبته جواهر يشب بعضها بعضا . ألا وهو
 البليغ الذي لم تكسر الفهامة معنى خلج في صدره . والفصيح
 الذي لم تعجب اللكنة خاطرا دار في خلدته . فأيما خاطر خطر له
 وأيما معنى تصوّره ابرزه كاسيا بحلّة البيان . وتلك وما ينبت عن علمك
 غاية قل من انتهى اليها . هذا ومن ابدع ما امتاز به الكتاب
 خلوا عبارته عن الحشو والتطويل وهو من ذلك بحيث اذا
 حذفت كلمة من احدى عباراته فكأنما قطعت من الكف اصبعاً .

او قلعت من الوجه عينا . ومن اجل ما عُرف به براءة من عيب
 التكلف وبرودة الاستعارات وسلامته من استئثار المعنى للفظ كما
 هو داء الضعفاء من اهل صنعة الكتابة . فانك اذا تصفحته من
 اوله الى آخره فلا ترى صاحبه فدى لقطة استقصها او سبعة
 استحسناها بمعنى من المعاني . قلت ذكرنا ذلك ليعلم القارئ
 علو مقام الكتاب في البلاغة ورصانة العبارة

ومن حلية الكتاب المشار اليه انه متى طالعه الكاتب حدثه
 النفس بسهولة معارضته وسوّلت له الهجوم على محاكاته . ولكن
 اذا جرى القلم تردى عن متن مطيته . فما اشبهه بالنهر الغزير
 الصافي يراه الناظر لصفائه قريب القرار . واذا خاضه رأى ما
 يكذب ناظره . على ان من يداوم مطالعته ويتحرى فهم تراكيبه
 من طريق الصنعة لا يشق عليه بعد الدأب ان يعارضه فيما يكتب .
 فان مثل من يلزم الكتب البليغة مثل من يعاشر الرجل
 البليغ فهو يأخذ عنه وجوه الكلام وطرقه . ويذهب فيه مذاهبه
 فهو حب احياء البلاغة قد دعانا الى ان نختار من ذلك
 الكتاب غره . ونستخرج درره . نظرف بها فريق الادب
 وآله . وحزب اليان ورجاله . وقد وسمناه بهذا الاسم

(رَنَاتُ المِثَالِثِ وَالمِثَالِثِي فِي رِوَايَاتِ الاغانِي) . وَقِسْمُناه اِلى جِزْئَيْنِ
 الاول فِي اَخْبَارِ المَغْنِيِّينَ وَالشُعْرَاءِ وَالثانِي فِي اَيامِ حُرُوبِ الْعَرَبِ
 فِي الجَاهِلِيَةِ وَالْاِسْلَامِ . فَجَاءَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ مُورِداً تَتَرَاخَمُ عَلَيْهِ عَطَاشُ
 الْاَدَبِ . وَسَرَاجاً يَنْسِلُ لِلْاِسْتِصْبَاحِ بِهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ . وَاللّٰهُ
 تَعَالٰى مُحَقِّقُ الْاَمَالِ وَالْمَوْفِقُ اِلى الْاَكْمَالِ



ترجمة

ابي الفرج الاصبهاني

٢٨٤ - ٣٥٦ هـ (٨٩٦ - ٩٦٦ م)

نقلًا عن وفيات الاعيان لابن خلكان والتاريخ الكامل لابن الاثير وتاريخ
ابي الفداء وكتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون للحاج
خليفة وكتاب النجوم الزاهرة لابي الحسن بن تغري بردي
وعن نسخة خطية من كتاب الاغاني

هو ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن
ابن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي
العامر بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي الامام العلامة
الكاتب الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني. وجدّه مروان بن محمد المذكور
آخر خلفاء بني امية. وكان مولده في خلافة المعتضد بالله وهو اصبهاني الاصل
نغدادى المنشأ. سمع الحديث وتفقّه وبرّع واستوطن مدينة السلام من صباه.
وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفها. روى عن عالم كثير من العلماء
يطول تعدادهم. وكان اخبارياً نسابة شاعراً. وكان على أمويته متشيعاً.
قال ابن الاثير: وهذا من العجب. وكان عالماً بآيام الناس والانساب
والسير.

قال التنوخي: ومن المتشيعين الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصبهاني.
كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة

والنسب ما لم أرَ قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر
 منها اللغة والنحو والحرفات والسير والمغازي . ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً
 مثل علم الجوارح والبيطرة . وتُتَف من الطب والنجوم والاشربة وغير
 ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء . وله المصنفات
 المستملحة . منها كتاب الاغاني هذا الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل
 في بابه مثله

قال ابو محمد المهلبى (١) : « سألت ابا الفرج في كم جمع هذا .
 فذكر انه جمعه في خمسين سنة وانه كتب في عمره مرة واحدة بخطه
 واهداه الى سيف الدولة فانفق له الف دينار . ولما سمع الصاحب بن
 عبّاد (٢) قال : لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعافها اذ كان مشجّوناً
 بالחסن المنتخبة والفقر الغريبة . فهو للزاهد فاكهة . وللعالم مادة وزيادة .
 وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة . وللبطل رُجلة وشجاعة . وللمضطرب
 رياضة وصناعة . وللملك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت خزائني على مائة الف

(١) هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون الاسدي المهلبى . استوزر لمعز
 الدولة ببغداد . سنة ٣٣٩ هـ (٩٥١ م) وكانت وفاته بالبصرة سنة ٣٥٢ هـ
 (٩٦٣ م)

(١) هو ابو القاسم اسماعيل بن عبّاد الطالقاني . كان نادرة الدهر وعجوبة العصر
 في فضائله ومكارمه . واما لقب ابو القاسم بالصاحب لانه كان يصحب ابا الفضل بن
 العميد . ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة . بل قيل لانه صحب مؤيد
 الدولة بن بويه منذ صباه فاستوزره . ولما توفي مؤيد الدولة استولى على المملكة اخوه
 فخر الدولة فأقرّ الصاحب على وزارته . وتوفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٦ م)

وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيره . ولقد عُنيتُ بامتحانه في العرب
وغيرهم فوجدت جميع ما يعز عن اسماع من قرأه بذلك قد اورده العلماء في
كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه . ولقد كان عضد
الدولة لا يفارقه في سفره ولا حضره . وقد بيعت مسودته بسوق بغداد
باربعة آلاف درهم . وذكر ابن خلكان ان ابن عبَّاد كان يستصح في
اسفاره حمل ثلاثين جمل من كتب الادب . فلما وصل اليه هذا الكتاب لم
يكن بعد ذلك يستصح غيره لاستغنائه عنها (١)

ومن مصنفات ابي الفرج كتاب تزهة الملوك والاعيان في اخبار القيان

(١) وقد اختار من كتاب الاغانى جماعة . منهم الوزير الحسين بن علي بن حسين
ابو القاسم المعروف بابن المغربي المتوفى سنة ٥٤١٨ هـ (١٠٢٧ م)
ومنها القاضي جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصل الحموي المتوفى سنة
٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) . قال عنه ابو الفداء وكان قد درس عليه « واختصر الاغانى
اختصاراً حسناً . . . وصححت عليه اماء من له ترجمة من كتاب الاغانى »
ومنها ابو القاسم عبد الله المعروف بابن ناقياء الكاتب الحلبي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ
(١٠٩٢ م) . قال عنه ابن خلكان : « واختصر الاغانى في مجلد واحد »
ومنها الامير عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد الحراني المسبجي الكاتب
المتوفى سنة ٦٢٠ هـ (١٠٢٩ م) . قال عنه ابن خلكان انه صنع « مختار الاغانى
ومعانيها »

ومنها جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م)
ومختاره مُرتب على الحروف سماء مختار الاغانى في الاخبار والتهاني
ومنها الرشيدى . ذكره ابن مكرم . قال : « أقدم هنا حكاية وجدتها في آخر مختصر
من هذا الكتاب اختصره الرشيدى ابو الحسين احمد بن الرشيد بن الزبير »
ومنها ابن النذير . والدخوار

المغنيات الدوائل الحسان . وهو مشتمل على لطائف مستحسنة واخبار
مستظرفة من اخبار القيان قديمهن وحديثهن وشرح احوالهن . وكتاب
الإماء الشواعر . وكتاب الديارات . وكتاب دعوة التجار . وكتاب
مجرد الاغاني . وكتاب اخبار جحظة البرمكي . وكتاب مقاتل الطالبين .
وكتاب الحانات . وكتاب ادب الغرباء

وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الاندلس
يوم ذاك وسيورها اليهم سرًا وجاءه الانعام منهم سرًا . فمن ذلك كتاب
نسب بني عبد شمس . وكتاب ايام العرب الف وسبعائة يوم . وكتاب
التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وهوذات كتاب جمهرة
النسب (١) . وكتاب نسب بني شيان . وكتاب نسب المهالبة . وكتاب
نسب بني تغلب ونسب بني كلاب . وكتاب الغلمان المغنين

واللاصبهاني تصانيف غيرها لم يذكرها اصحاب التراجم ليسر لنا
ن نجمعها بالاستقراء من كتاب كشف الظنون وغيره . منها كتاب
مجموع الاخبار والنوادر . وكتاب الممالك الشعراء . وكتاب اعيان
الفرس . وكتاب الفرق والمعار بين الادغاد والاحرار (٢) . وهو في معارضة

(١) ذكر ابن خلكان كتاب جمهرة النسب كأنه كتاب مختلف عن كتاب
التعديل والانتصاف . وعندنا ان المسمى واحد وانما الاسم مختلف . ويصدق قولنا
هذا ما ذكره صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن عبد الله . قال : « وانما نذكر
هنا لمعاً . وسائر مذكور في كتاب جمهرة انساب العرب الذي جمعت فيه انسابا
واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف

(٢) وفي نسخة : الاحوار . وهو تصحيف

كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط لابي الحسن علي بن عبد الله
ابن المنجم . وكتاب تحف الوسائد في اخبار الولايد . وكتاب تفضيل
ذي الحجة . وكتاب الطفيليين . وكتاب مناجيب الخصيان . وجمع ايضاً
ابو الفرج ديوان ابي تمام ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما هو الآن
في نسخة مصر . وجمع ديوان ابي نواس . وجمع ديوان البحري ولم يرتبه
على الحروف بل على الانواع كما فعل بديوان ابي تمام . وله ايضاً كتاب في
النغم . ورسالة في الاغاني (١)

وكان ابو الفرج منقطعاً الى الوزير المهلب . وله فيه مدائح . فمنها قوله :
ولما اتجعتنا لائذين بظله اعانَ وما عنّا ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجديين فاخصبنا
وله من قصيدة يهنئه بمولود :

اسعد بمولود اباك مباركاً كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف الوري بين المهلب منماه وقصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري

(١) ورد ذكر هذه الرسالة في ترجمة اسحق بن ابراهيم الموصلي في كتاب
الاغاني . قال « والكلام في هذا طويل ليس موضعه هنا وقد ذكرته في رسالة
عملتها لبعض اخواني ممن سألني شرح هذا له فائتبه واستقصيته استقصاء يستغنى به عن
غيره » . وعثرنا على نص آخر لابي الفرج ذكر فيه كتاب النغم قال : « وشرحت
العلل المبسوطة في كتاب ألفت في النغم شرحاً ليس هذا موضعه »

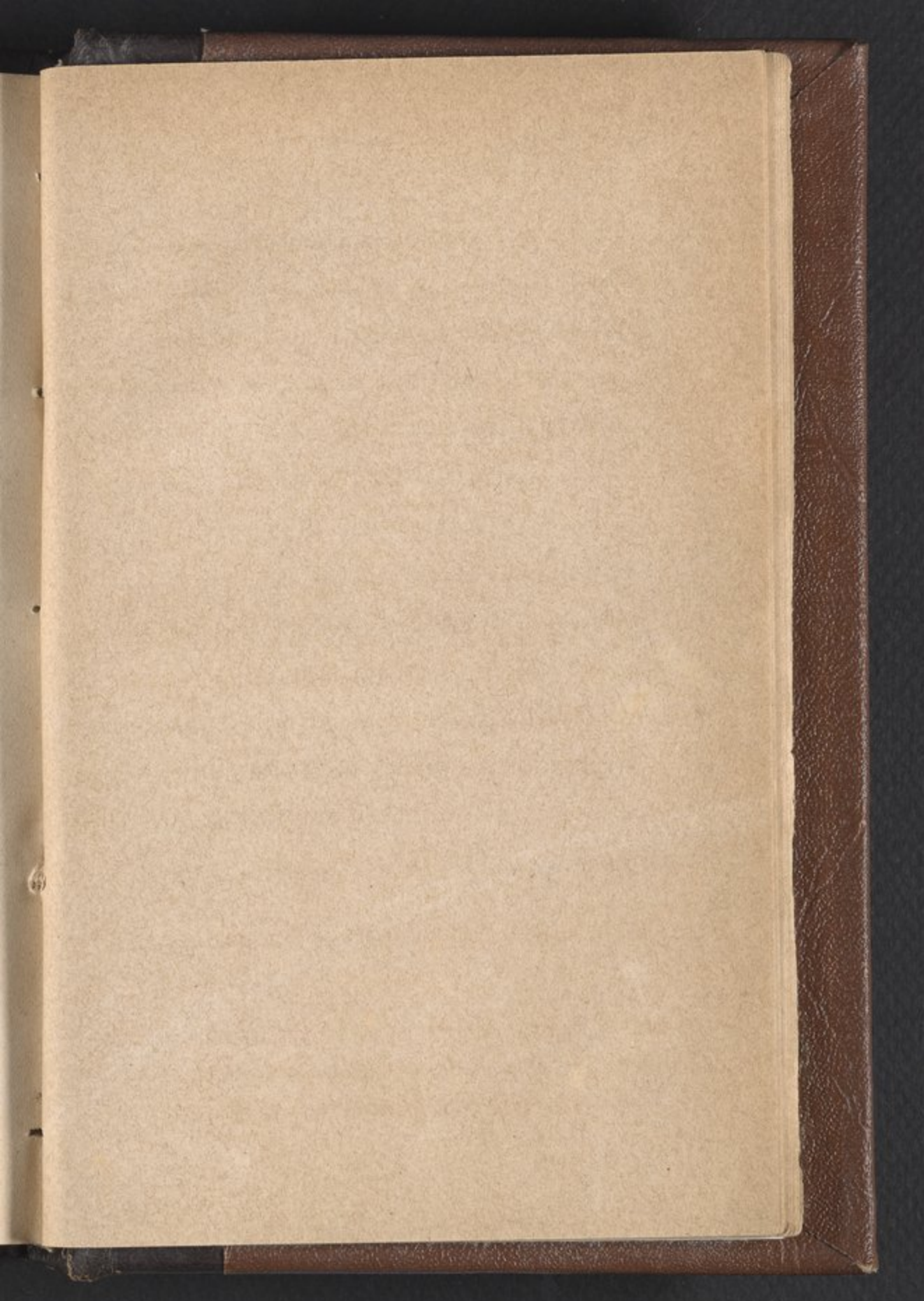
وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضاً:

ابا محمد محمود يا حسن م الاحسان والجلود يا بحر الندى الطامي
حاشاك من عود عواد اليك ومن دواء داء ومن إمام آلام
وشعره كثير ومحاسنه شهيرة . وكانت ولادته سنة اربع وثمانين
وماثتين وهي السنة التي مات فيها البحري الشاعر . وتوفي يوم الاربعاء رابع
عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد . وقيل سنة سبع
 وخمسين والاول اصح . وكان قد خولط قبل ان يموت رحمه الله تعالى .
وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار .
والعالمان ابو الفرج المذكور وابو علي القالي . والملوك الثلاثة سيف الدولة
ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدي . اهـ

هذا ولما قبض ابو الفرج جفت حدائق الادب . وذوت اشجار النسب .
واصبح الادباء ايتاماً . وهانوا بعد اذ كانوا كراماً . على ان من ترك مؤلفاً
مثل هذا لا يموت له ذكر ولا ينقطع له نشر

وما مات من ابقى لنا ذكر علمه وأحيا له ذكراً على غابر الدهر





كِتَابُ

رَنَاتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي

فِي

رَوَايَاتِ الْأَغَانِي

ابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابن جامع

اخبر حماد بن اسحق عن ابيه انه اتى اياه ابراهيم بن ميمون يوماً مسلماً . فقال له ابوه : يا بني ما اعلم احداً بلغ من برّ ولده ما بلغته من برّك . واني لاستقلّ ذلك لك فهل من حاجة اصير فيها الى محبتك . قلت : قد كان جعلت فداك كل ما ذكرت فاطال الله لي بقاءك . وكنتي أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غداً او بعد غد ولم اسمعه فيقول الناس لي ماذا . وانا أحلّ منك هذا المحلّ . قال لي : ومن هو . قلت : ابن جامع . قال : صدقت يا بني أسرجوا لنا . فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبي وأنا معه . فقال : يا ابا القاسم قد جئتك في حاجة فان شئت فاشتمني وان شئت فاقدفني غير انه لا بدّ لك من قضائها . هذا عبدك وابن اخيك اسحق قال لي كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل . فقال : نعم على شريطة تقيان عندي اطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذي التمر واغثيكما . فان جاءنا رسول الخليفة مضيئاً اليه والّا

اقمنا يومنا . فقال ابي : السمع والطاعة . وامر بالدواب فردت . فجاءنا ابن جامع
 بالمشوشة والقلية وبيذه الثري فاكلنا وشربنا . ثم اندفع فغننا فنظرت الى ابي
 يقل في عيني ويعظم ابن جامع حتى صار ابي في عيني كلا شي . فلما طربنا
 غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق
 قال لي ابي : كيف رأيت ابن جامع يا بني . قلت له : او تعفيني جعلت فداك .
 فقال : اعفنيك فقل . فقلت له : رأيتك ولا شي . اكبر عندي منك قد صغرت
 عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شي . ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت
 الى منزلي وذلك لاني لم اكن بعد وصلت الى الرشيد . فلما أصبحت أرسل
 الي ابي فقال : يا بني هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى معونة
 (واذا مال عظيم بين يديه) فاصرف هذا المال في حوائجك . فقمت فقبلت يده
 ورأسه وامرت بحمل المال واتبعته فصوت بي : يا اسحق ارجع فرجعت فقال
 لي : أتدري لم وهبت لك هذا المال . قلت : نعم جعلت فداك . قال : لم .
 قلت : لصديقي فيك وفي ابن جامع . قال : صدقت يا بني امض راشداً

زهد ابي العتاهية

حدث مخارق قال : جاءني ابو العتاهية فقال : قد عزمت على ان اترو
 منك يوماً تهبه لي فمتى تنشط . فقلت : متى شئت . فقال : اخاف ان تقطع
 بي . فقلت : والله لا فعلت وان طلبني الخليفة . فقال يكون ذلك في غد .
 فقلت : أفعل . فلما كان من غد باكرني رسوله فجثته فادخلني بيتاً له نظيفاً فيه
 فرش نظيف . ثم دعا بائدة عليها خبز سميد وخل وبقل وملح وجدي مشوي

فاكلنا منه ثم دعا بسمك مشري فاصبنا منه حتى اكتفينا . ثم دعا بجؤلوا . فاصبنا
 منها وغسلنا ايدينا وجاؤونا بفاكهة وريحان والوان من الانبذة فقال : اختر ما
 يصلح لك منها . فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال : غني في قولي :
 فيا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب
 فغنيته فشرب قدحا وهو يبكي اخر بكاء ثم قال غني في قولي :
 ليس لمن ليست له حيلة موجودة خير من الصبر
 فغنيته وهو يبكي وينشج . ثم شرب قدحا آخر ثم قال : غني فديتك في
 قولي :

خلي ما لي لا تزال مضرتي تكون مع الاقدار حتما من الحتم
 فغنيته اياه وما زال يقترح علي كل صوت غني به في شعره فاغنيه ويشرب
 ويبكي حتى صارت العتمة . فقال : احب ان تصبر حتى ترى ما اصنع .
 فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين ايدينا من النيذ وآلته والملاهي .
 ثم امر باخراج كل ما في بيته من النيذ وآلته فاخرج جميعه فما زال يكسره
 ويصب النيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء . ثم ترع ثيابه واغتسل
 ثم لبس ثيابا بيضا من صوف ثم عانقتي وبكى ثم قال : السلام عليك يا حبيبي
 وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده . وجعل يبكي وقال :
 هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر اهل الدنيا . فظننت انها بعض حماقاته
 فانصرف وما لقيته زمانا . ثم تشوقته فالتته فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت
 فاذا هو قد اخذ قوصرتين وثقب احدهما وادخل راسه ويديه فيها واقامها
 مقام القميص وثقب اخرى واخرج رجليه منها واقامها مقام السراويل . فلما
 رايت نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحك والله

ضحكاً ما ضحكت مثله قط . فقال : من أي شيء تضحك . فقلت : اسخن الله عينك . هذا اي شيء هو . من بلغك عنه انه فعل مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والجانين . اتزع عنك هذا يا سخين العين . فكأنه استخيا مني . ثم بلغني انه جلس حجاماً . فجهدت ان اراه بتلك الحال فلم اراه . ثم مرض فبلغني انه اشتهى ان اغنيه فاتيته عائداً فخرج اليّ رسوله يقول : ان دخلت اليّ جددت لي حزناً وتاقت نفسي من سماعك الى ما قد غلبتها عليه وانا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء . ثم كان آخر عهدي به

مالك بن ابي السمع وحمزة بن عبد الله بن الزبير ومعبد

كان مالك بن ابي السمع المغني من طيء . فاصابتهم حطمة في بلادهم بالجليلين فقدمت به امه وباخوة له واخوات ايتام لاشيء لهم . فكان يسأل الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير . وكان معبد منقطعاً الى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه فسمع مالك غناؤه فاعجبه واشتاهه فكان لا يفارق باب حمزة لسمع غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيئاً ولا يريم موضعه . فينصرف الى امه ولم يكتسب شيئاً فتضربه وهو مع ذلك يتزعم بالخان معبد ويؤديها دوراً دوراً في مواضع صيحائه واسباجاته ونبراته نغمًا بغير لفظ ولا رواية شيء من الشعر . وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازماً لبابه . فقال لغلامه يوماً : أدخل هذا الغلام الاعرابي اليّ . فأدخله . فقال له : من انت . فقال : انا غلام من طيء . اصابتنا حطمة بالجليلين فطنتنا اليكم ومعني ام لي واخوة واني قد لئمت بابك فسمعت من دارك صوتاً اعجبني فلزمت بابك

من اجله . قال : فهل تعرف منه شيئاً . قال : اعرف لحنه كله ولا اعرف الشعر .
 فقال : ان كنت صادقاً انك لفهمهم . ودعا بمعبد فامرهم ان يغني صوتاً فغناه . ثم
 قال للمالك : هل تستطيع ان تقول له . قال : نعم . قال : هاتيه . فاندفع فغناه فأدّى
 نغمه بغير شعر يؤدي مدّاته وليّاته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرج حرفاً . فقال
 لمعبد : خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكون له شأن . قال معبد : ولم افعل ذلك
 قال : لتكون محاسنه منسوبة اليك والاعدل الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة
 اليه . فقال : صدق الامير وأنا افعل ما امرتني به . ثم قال حمزة للمالك : كيف
 وجدت ملازمتك لبابنا . قال : رأيت لو قلت فيك غير الذي انت له مستحق
 من الباطل أكنت ترضى بذلك . قال : لا . قال : وكذلك لا يسرك ان تُحمد
 بما لم تفعل . قال : نعم . قال : فوالله ما شبت على بابك شبعة قط ولا انقلبت
 منه الى اهلي بخير . فامر له ولامه ولاخوته بمنزل واجر لهم رزقاً وكسوة وامر
 لهم بخادم يخدمهم وعبد يستقيم الماء واجلس ماكماً معه في مجالسه وامر معبداً
 ان يطارحه . فلم ينشب ان مهر وحذق وكان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم
 فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم
 بشعر اخي زيادة :

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
 اذكرُ بالبقيا على من اصابني وبقياي اني جاهدٌ غير موئل
 فلا يدعني قومي لزيد بن مالك لن لم اعجل ضربة او اعجل
 والّا أنل ثاري من اليوم او غد بني عمنا فالدهر ذو متطول
 انختم علينا كل كل للحرب مرة فنحن منيخوها عليكم بكل كل
 فغنى في هذا الشعر حين احدهما نخا فيه نحو المرأة في نوحها ورقته

واصلمه وزاد فيه والآخر نحا فيه نحو معبد في غناؤه . ثم دخل على حمزة فقال له :
 ايها الامير اني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض اهل المدينة ينشده وقد
 اعجبني فان أذن الامير غنيته فيه . قال : هاته فغناه نحن الذي نحا فيه نحو معبد
 فطرب حمزة وقال له : احسنت يا غلام هذا الغناء غناء معبد وطريقته . فقال :
 لا تعجل ايها الامير واسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته . قال : هات
 فغناه نحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت
 عليه قيمتها مائة دينار . ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فانكرها . وعلم حمزة
 بذلك فاخبر معبدًا بالسبب وامر مالكاً فغناه الصوتين . فغضب معبد لما سمع
 الصوت الأول وقال : قد كرهت ان آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه
 نفسه . فقال له حمزة : لا تعجل واسمع غناء صنعته ليس من شأنك ولا غنائك .
 وامره ان يغني الصوت الآخر فغناه فاطرق معبد . فقال له حمزة : والله لو انفرد
 بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الايام وكلما كبر وزاد شغفك انت ونقصت فلان
 يكون منسوباً اليك أجمل . فقال له معبد وهو منكسر : صدق الامير . فامر
 حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه . فقام مالك على
 رجله فقبل راس معبد وقال له : يا ابا عباد أساءك ما سمعت مني والله لا اغني
 لنفسي شيئاً ابداً ما دمت حياً وان غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته
 لا نسبته . ألا اليك فطرب نفساً وارض عني . فقال له معبد : او تفعل هذا
 وتني به قال : اي والله وازيد . فكان مالك بعد ذلك اذا غنى صوتاً وسئل
 عنه قال : هذا لمعبد ما غنيت لنفسي شيئاً قط وانما آخذ غناء معبد فانقله الى
 الاشعار وأحسنه وازيد فيه وانقص منه

مَعْبِد فِي السَّفِينَةِ

كان معبد قد علم الغناء جاريةً من جوارى الحجاز تُدعى ظبية وعُني بتخريجها .
 فاشتراها رجل من اهل العراق فاخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها
 رجل من اهل الاهواز فأعجب بها . ثم ماتت بعد ان اقامت عنده برهة من
 الزمان واخذ جواريه أكثر غنائها عنها . فكان لمحبتِه اياها واسفه عليها لا يزال
 يسأل عن اخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم
 لغنائِه على سائر اغاني اهل عصره الى ان عُرف ذلك منه وبلغ معبدًا خبره
 فخرج من مكة حتى اتى البصرة . فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في
 ذلك اليوم الى الاهواز . فاكترى سفينة . وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر
 فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف احد منهما صاحبه .
 فامر الرجل اللّاح ان يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا . فلما صاروا
 في فم نهر الابلّة تغدوا وشربوا وامر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في
 ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزيّ جافٍ من زي اهل الحجاز الى
 ان غنت احدى المجوارى :

لقد راعني للبين نوحُ حمامةٍ على غصن بانِ جاوبتها حمامٌ
 هو اتفَ أما من بكينَ فعهدُهُ قديمٌ وأما شجوهنَ فدائمٌ

(والغناء لمعبد) فلم تجد أداءه فصاح بها معبد : يا جارية ان غناءك هذا
 ليس بمستقيم . فقال له مولاها وقد غضب : وانت ما يدريك الغناء ما هو . ألا
 تمسك وتلزم شأنك . فامسك . ثم غنت اصواتًا من غناء غيره وهو ساكت
 لا يتكلم حتى غنت غناء لمعبد فاخلفت ببعضه . فقال لها معبد : يا جارية لقد

اخلفت بهذا الصوت اخلاً شديداً . فغضب الرجل وقال له : ويلك ما أنت والغناء . ألا تكف عن هذا الفضول . فأمسك . وغنى الجواري ملياً ثم غنت احداهن

الى جيداء قد بعثوا رسولا ليخبرها فلا صحب الرسول
 كأن العام ليس بعام صبح تغيرت المواسم والشكول
 (الغناء لمعبد) فلم تضع فيه شيئاً فقال لها معبد : يا هذه أما تقوين على أداء صوت واحد . فغضب الرجل وقال له : ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة . فأقسم بالله لأن عاودت لاخرجك من السفينة . فأمسك معبد حتى اذا سكنت الجواري سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الجواري : احسنت والله يا رجل فاعده . فقال : لا والله ولا كرامة . ثم اندفع يغني الثاني . فقتلن لسيدهن : ويحك هذا والله احسن الناس غناء فسله ان يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله ابداً . فقال : قد سمعتن سوء رده عليكن وانا خائف مثله منه وقد اسلفناه الاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض . فوثب الرجل فخرج اليه وقبل راسه وقال : يا سيدي اخطانا عليك ولم نعرف موضعك . فقال له : فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك ان تتثبت ولا تسرع الي بسوء العشرة وجفاء القول . فقال له : قد اخطأت وانا اعتذر اليك مما جرى واسألك ان تتزل الي وتختلط بي . فقال : امأ الآن فلا . فلم يزل يرفق به حتى تزل اليه . فقال له الرجل : ممن اخذت هذا الغناء . قال : من بعض اهل الحجاز . فمن اين اخذه جواريك . فقال : اخذته عن جارية كانت لي ابتاعها رجل من اهل البصرة من مكة . وكانت قد اخذت عن ابي عباد معبد وغني بتخريجها . فكانت تحل مني محل

الروح من الجسد ثم استأثر الله عز وجل بها وبقي هؤلاء الجوّاري وهنّ من تعليمها فانا الى الآن اتعصب لمعبد وافضله على المغنين جميعاً وافضل صنعته على كلّ صنعة . فقال له معبد : او انك لانت هو افتعرفني . قال : لا . (قال) فصكّ معبدُ يده صلته ثم قال : فانا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة تزلت السفينة لاقصدك بالاهواز والله لا قصرت في جواريك هؤلاء . ولأجعان لك في كل واحدة منهم خلفاً من الماضية . فاكب الرجل للجوّاري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتى جفوناك في الخاطبة واسأنا عشرتك وانت سيدنا ومن نتمنى على الله ان نلقاه . ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدّة خلع واعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فاقام عنده حتى رضي حذق جواريه وما اخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز

الشاعر نصيب بن رباح عند عبد العزيز بن مروان

قال نصيب : قلت الشعر وانا شاب فاعجبني قولي . فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة (١) ومشيخة من خزاعة فانشد هم القصيدة من شعري ثم انسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون : احسنَ والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر . فلما سمعت ذلك منهم علمت اني محسن فازمعوا وازمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختي أمامة وكانت عاقلة جلدة : أي اخية اني قد قلت شعراً وانا اريد عبد العزيز بن مروان وارجو ان يعتقك الله به وامك ومن كان مرقوقاً من اهل قرابتي . قالت :

انا لله وانا اليه راجعون . يا ابن امّ . اجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون
 ضحكة للناس . (قال) قلت : فاسمعي . فانشدها فسمعت . فقالت : يا بني انت
 احسنت . والله في هذا رجاء عظيم فاخرج على بركة الله . فخرجت على قعود لي
 حتى قدمت المدينة فوجدت الفرزدق في مسجد الرسول فخرجت اليه فقلت :
 انشده واستشده واعرض عليه شعري . فانشده فقال لي : ويلك أهذا
 شعرك الذي تطلب به الملوك . قلت : نعم . قال : فلست في شيء ان استطعت
 ان تكتم هذا على نفسك فافعل . فانفضحت عرقاً فخصني رجل من قريش
 كان قريباً من الفرزدق وقد سمع انشادي وسمع ما قال لي الفرزدق فأومأ اليّ
 فقلت اليه فقال : ويحك أهذا شعرك الذي انشده الفرزدق . قلت : نعم .
 فقال : فقد والله اصبحت ولئن كان هذا الفرزدق شاعراً لقد حسدك فانا لنعرف
 محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسر نك . (قال) فسرني قوله وعلمت
 انه قد صدقني فيما قال . فاعتزمت على المضي . ففضيت فقدمت مصر وبها عبد
 العزيز بن مروان فحضرت بابه مع الناس . ففحيت عن مجلس الوجوه فكنت
 وراءهم ورايت رجلاً جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا
 جاء . فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشي بغلته فلما رأيته قال : ألك
 حاجة . قلت : نعم انا رجل من اهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت
 اليه راجياً معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه .
 قال : فانشدني . فانشده فاعجبه شعري فقال : ويحك أهذا شعرك فأياك ان
 تتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضيني ونفسك .
 فقلت : والله ما هو الا شعري . فقال : ويحك فقل اياتاً تذكر فيها جوف
 مصر وفضلها على غيرها والقني بها غداً فعدوت عليه من غد فانشده قولي :

سرى الهم تثنييني اليك طلائعهُ
وبات وسادي ساعدُ قلَّ لحمهُ
(قال) وذكرت فيها الغيث فقلت :

وكم دون ذاك العارض البارق الذي
تمشَّى به افناء بَصَرٍ ومذحج
فكل مسيل من تهامة طيب
أعني على برق اريك وميضهُ
اذا اكتملت عيننا محبً بضوئهِ
هنيئاً لامً الجتري الروا به
وما زلت حتى قلت اني الخالع ولائي من مولى غمتي قوارعه
وما نَح قوم انت منهم مودتي ومتخذ مولاك مولى فتابعهُ
فقال : انت والله شاعرٌ احضر بالباب حتى اذكرك للامير . (قال) فجلست على
الباب ودخل . فما ظننت الله امكته ان يذكرني حتى دُعي بي فدخلت على عبد
العزيز فسلمت فصعد في بصره وصوب . ثم قال : انت شاعر ويالك . قلت :
نعم ايها الامير . قال : فانشدني . فانشدته فاعجبهُ شعري . وجاء الحاجب فقال :
ايها الامير هذا ايمن بن خزيم الاسدي بالباب . قال : انذن له فدخل فاطمان
فقال له الامير : يا ايمن بن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الي . فقال : والله
لنعم الغادي في اثر الخاض . هذا ايها الامير ارى ثمنهُ مائة دينار . قال : فان له
شعراً وفصاحة . فقال لي ايمن : اتقول الشعر . قلت : نعم . قال : قيمته ثلاثون
ديناراً . قال : يا ايمن ارفعه وتحفضهُ انت . قال : لكونه احق ايها الامير ما لهذا
والشعر امثل هذا يقول الشعر او يحسن شعراً . فقال : انشده يانصيب . فانشدته

فقال له عبد العزيز : كيف نسمع يا ايمن . قال : شعر اسود هو اشعر اهل جلدة .
 قال : هو والله اشعر منك . قال : أمني ايها الامير . قال : اي والله منك . قال :
 والله ايها الامير انك للمول ظرف . قال : كذبت والله ما انا كذلك ولو كنت
 كذلك ما صبرت عليك تنازعي التحية وتواكلني الطعام وتسكني على وسائدي
 وفرشي وبك ما بك (يعني وضحا كان بايمن) . قال : ائذن لي اخرج الى بشر
 بالعراق واحماني على البريد . قال : قد أذنت لك . وامر به فحمل على البريد الى
 بشر . وابتاع عبد العزيز نصيباً من مواليه واعتقه

قدوم معبد الى المدينة وسماعه من المغنين وغناؤه لهم

قال معبد : غنيت فاعجبني غنائي واعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر .
 فقلت : لا آين مكة فلا سمعن من المغنين بها ولا غنيتهم ولا تعرفن اليهم . فابتعت
 حماراً فخرجت عليه الى مكة . فلما قدمتها بعث حماري وسالت عن المغنين اين
 يجتمعون . فقيل : بقعيقعان في بيت فلان . فحئت الى منزله بالغلس فقرعت
 الباب . فقال : من هذا . فقلت : انظر عافاك الله . فدنا وهو يسبح ويستعيد كأنه
 يخاف ففتح فقال : من انت عافاك الله . قلت : رجل من اهل المدينة . قال : فما
 حاجتك . قلت : انا رجل اشتهي الغناء وازعم اني اعرف منه شيئاً وقد بلغني
 ان القوم يجتمعون عندك وقد احببت ان تتراني في جانب منزلك وتخلطني
 بهم فانه لا مؤونة عليك ولا عليهم مني . فلوى شيئاً ثم قال : اترل على بركة الله .
 (قال) فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته ثم جاء القوم حين اصبحوا واحداً
 بعد واحد حتى اجتمعوا فانكروني وقالوا : من هذا الرجل . قال : رجل من

اهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويضطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه .
فرحبوا بي وكلمتهم ثم انبسطوا وشربوا وغنوا فجعلت اعجب بغنائهم واظهر
ذلك لهم ويعجبهم مني حتى اقمنا اياماً واخذت من غنائهم وهم لا يدرون
اصواتاً واصواتاً واصواتاً ثم قلت لابن سريج . اني فديتك امسك علي صوتك
قل لهند وترها قبل شحط النوى غدا

قال : أو تحسن شيئاً . قلت : تنظر وعسى ان اصنع شيئاً وانددت فيه
فغنيته فصاح وصاحوا . وقالوا : أحسنت قاتلك الله . قلت : فامسك علي صوت
كذا فامسكوه علي فغنيته فازدادوا عجباً وصياحاً فما تركت واحداً منهم الا غنيته
من غنائهم اصواتاً قد تحيرتها . (قال) فصاحوا حتى علت اصواتهم وهربوا بي
وقالوا : لانت احسن باداء غنائنا عنا مناً . قلت : فامسكوا علي ولا تضحكوا بي
حتى تسمعوا من غنائي . فامسكوا علي فغنيته صوتاً من غنائي فصاحوا بي ثم
غنيتهم آخر وآخر فوشوا اليّ وقالوا : نخلف بالله ان لك لصيتاً واسماً وذكرًا وان
لك فيما ههنا لسهماً عظيماً . فن أنت . قلت : انا معبد . فقبلوا راسي وقالوا :
لففت علينا وكنا نتهاون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت . فاقت عندهم شهراً
أخذ منهم وياخذون مني ثم انصرفت الى المدينة

ابن الالهتم يحب الزهد الى هشام

حدث خالد بن صفوان بن الالهتم قال : اوفدني يوسف بن عمر الى
هشام بن عبد الملك في وفد اهل العراق فقدمت عليه وقد خرج بقرابته
وحشمه وغاشيته وجلسائه فترل في ارض قاع صحصح منيف أفيج في عام قد

بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها من نور
 ربيع مونتق فهو في احسن منظر واحسن مختبر . واحسن مستطير . بصعيد كان
 ترابه قطع الكافور . (قال) وقد ضرب له سراق من حبرة كان يوسف بن عمر
 صنعه له بالين فيه فسقاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مراقها وعليه
 دراعة من خز احمر مثلها عمامتها وقد اخذ الناس مجالسهم . (قال) فاخرجت راسي
 من ناحية السباط فنظر اليّ شبه المستنطق لي . فقلت : اتم الله عليك يا امير
 المؤمنين نعمة وجعل ما قلدك من هذا الامر رشداً وعاقبة ما يؤول اليه حمداً
 واخلصه لك بالتقى وكثره لك بالتوا ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط
 سروره بالردي فاقدر أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحاً اليك يقصدون في
 مظالمهم ويفزعون في امورهم وما اجد شيئاً يا امير المؤمنين هو ابلى في قضاء
 حقك وتوقير مجلسك وما من الله جل وعز عليّ به من مجالستك من ان اذكرك
 نعم الله عليك وانبيك لشكرها . وما اجد في ذلك شيئاً هو ابلى من حديث
 من سلف قبلك من الملوك فان اذن امير المؤمنين اخبرته به . (قال) فاستوى
 جالساً وكان متكئاً ثم قال : هات يا ابن الاهتم . (قال) قلت : يا امير المؤمنين
 ان ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير
 في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها على اختلاف الوان
 نبتها في ربيع مونتق فهو في احسن منظر واحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع
 الكافور وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر
 ثم قال جلسائه : لمن مثل هذا . هل رايتم مثل ما انا فيه وهل أعطي احد مثل
 ما أعطيت . (قال) وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمضي على ادب الحق
 ومنهاجه (ولم تخلُ الارض من قائم لله بحجة في عباده) فقال : ايها الملك انك

سألت عن امر أفتاذن في الجواب عنه . قال : نعم . قال : أرايت هذا الذي
 انت فيه . أشي . لم تزل فيه ام شي . صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر
 الى غيرك كما صار اليك . قال : كذلك هو . قال : فلا اراك الا عجبت بشي .
 يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غدا بحسابه مرتين . قال :
 ويحك فاين الهرب واين المطالب . قال : أما ان تقيم في ملكك فتعمل الله
 بطاعة الله ربك على ما ساء لك وسرك ومضك وارمضك . وأما ان تضع تاجك
 وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى ياتيئك اجلك . قال : فاذا
 كان السحر فاقرع عليّ بالي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت
 وزيراً لا نعصى . وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف .
 (قال) فقرع عليه عند السحر بانه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس
 امساحه وتبهيأ للسياسة فلزما والله للجبل حتى اتاهما اجلهما . فبكى والله هشام
 حتى اخضل لحيته وبل عمامته وامر بترع ابنته وبنقلان قرابته واهله وحشمه
 وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فاقبلت المولي والحشم على خالد بن صفوان
 فقالوا : ما اردت الى امير المؤمنين افسدت عليه لذته ونعصت عليه مادبته .
 فقال : اليكم عني فاني عاهدت الله عز وجل ان لا اخلو بملك الا ذكرته الله
 عز وجل

معبد والاسود

قال معبد : بعث اليّ بعض امراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان ان
 اشخص الى مكة فشخصت . (قال) فتقدمت غلامي في بعض تلك الايام واشتد

عليَّ الحر والعطش فانتبهت الى خباء فيه اسود واذا حباب ماء قد بردت فقلت
اليه ققلت : يا هذا اسقني من هذا الماء . فقال : لا . ققلت : فأذن لي في
الكن ساعة . قال : لا . فالتحت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به . وقلت : لو
احدثت لهذا الامير شيئاً من الغناء اقدم به عليه ولعلي ان حركت لساني ان
يبل حلقي ريتي فيخفف عني بعض ما اجدته من العطش فترنمت بصوتي :
« القصر فالنخل فالجاء بينهما » فلما سمعني الاسود ما شعرت به الا وقد احتملني
حتى ادخلني خباءه ثم قال : اي بابي انت وامي هل لك في سويق السلت
بهذا الماء البارد . ققلت : قد منعني اقل من ذلك وشربة ماء تجزئني . فسقاني
حتى رويت وجاء الغلام فاقت عنده الى وقت الرواح فلما اردت الرحلة . قال :
اي بابي انت وامي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي اصابك فأذن لي ان
احمل معك قرية من ماء على عنقي واسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك
صحناً وغنيتني صوتاً . (قال) قلت : ذاك لك . فوالله ما فارقني يسقيني
واغنيه حتى بلغت المنزل

بطش هلال برجلين اغلظا له بالكلام

كان هلال فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش اكثر الناس اكلاً واعظمهم
في حرب غناء . وكان يرد مع الابل فياكل ما وجد عند اهله ثم يرجع اليها
ولا يتزوّد طعاماً ولا شرباً حتى يرجع يوم ورودها لا يذوق فيها بين ذلك طعاماً
ولا شرباً وكان عادي الخلق لا توصف صفته . فكان يوماً في ابل له وذلك عند
الظهيره في يوم شديد وقع الشمس محترمة المهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح

عليها كسائه ثم ادخل راسه تحت سائه من الشمس . فينما هو كذلك اذ مر به
رجلان احدهما من بني نهشل والآخر من بني ققيم كانا اشد تميمين في ذلك
الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهياج . وقد اقبلتا من البحرين معهما انواط من تمر
هجر وكان هلال بناحية الصعاب . فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالاً بوجهه
ولا يعرفان ان الابل له نادياً : ياراعي أعندك شراب تسقيناهما وهما يظنانه عبداً
لبعضهم . فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه : عليكما بالناقاة التي صفتها كذا في
موضع كذا فانجاها فان عليهما وطبين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما . (قال)
فقال له احدهما : ويحك انهض يا غلام فأت بذلك اللبن . فقال لهما : ان تك
لكما حاجة فستأثيا : فحدران الوطنيين فتشربان . (قال) فقال احدهما : انك
لغليظ الكلام قم فاسقنا . ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال . وقال لهما
(حيث قال له احدهما : انك يا لئيم لغليظ الكلام) : اراكما والله ستلقيان هواناً
وصغاراً . وسما ذلك منه فدنا احدهما فاهوى له ضرباً بالسوط على عجزه وهو
مضطجع . فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة
فنادى صاحبه : ويحك اعني قد قتلتني . فدنا صاحبه منه فتناوله هلال ايضاً
فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى . ثم اخذ برقابهما فجعل يصك برؤوسهما
بعضاً ببعض لا يستطيعان ان يمتنعاً منه . فقال احدهما : كن هلالاً ولا نبالي ما
صنعت . فقال لهما : انا والله هلال ولا والله لا تفتلتان مني حتى تعطيناني عهداً
وميثاقاً لا تخيسان به . لتأتين المربد اذا قدمت البصرة ثم لتناديان باعلى
اصواتكما بما كان مني ومنكما . فعاهداه واعطياه نوطاً من التمر الذي معهما
وقدما البصرة فاتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما

ابن مسجج (*) والقرشيون وعبد الملك

حدث دحمان الاشقر قال : كنت عاملاً لعبد الملك بن مروان بمكة فمضى اليه ان رجلاً اسود يقال له سعيد بن مسجج افسد فتيان قريش وانفقوا عليه اموالهم . فكتب الي ان : اقبض ماله وسيده . ففعلت . فتوجه ابن مسجج الى الشام فصحبته رجل له جوار مغنيات في طريقه . فقال له : اين تريد . فاخبره خبره وقال له : اريد الشام . قال له : فتكون معي . قال : نعم . فصحبته حتى بلغا دمشق فدخلوا مسجدها فسألوا من اخص الناس بامير المؤمنين . فقالوا : هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجج عليهم وسلم ثم قال : يا فتيان هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من اهل الحجاز . فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد ان يذهبوا الى وليمة فتشاققوا به الا فتى منهم تذمم فقال : انا اضيفك . وقال لاصحابه : انطلقوا انتم وانا اذهب مع ضيفي . قالوا : لا بل تجيء انت وضيفك فذهبوا جميعاً فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد : اني رجل اسود ولعل فيكم من يقدرني فانا اجلس وآكل ناحية . وقام . فاستحيوا منه وبعثوا اليه بماكل . فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك . ففعلوا به واخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغتنا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا اسفل منها عن يمين السرير وشماله . قال ابن مسجج : فتمثلت هذا البيت

فقلت اشمس ام مصايح بيعة بدت لك خلف السجف ام انت حالم
فغضبت للجارية وقالت : يضرب هذا الاسود بي الامثال . فنظروا الي نظراً
منكراً ولم يزالوا يسكنونها . ثم غنت صوتاً . فقال ابن مسجج : احسنت والله

فغضب مولاهما وقال : أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتي . فقال لي الرجل الذي أتزني عنده : قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم . فذهبت اقوم فتدتم القوم وقالوا لي : بل أم واحسن ادبك . فاقمت وغنت . فقلت : أخطأت والله يا خبيثة واسأت ثم اندفعت فغنت الصوت . فوثبت الجارية فقالت لمولاهما : هذا والله ابو عثمان سعيد بن مسجح . فقلت : اني انا هو والله لا اقيم عنكم . فوثب القرشيون . فقال هذا : يكون عندي . وقال هذا : يكون عندي . وقال هذا : بل عندي . فقلت : والله لا اقيم الا عند سيدكم (يعني الرجل الذي اتزله منهم) ثم سالوه عما اقدمه فاخبرهم الخبر . فقال له صاحبه : اني اسمر الليلة مع امير المؤمنين فهل تحسن ان تحدد . قال : لا ولكنني استعمل حدا . قال : فان منزلي بجذاء منزل امير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس ارسلت اليك . ومضى الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس ارسل الى ابن مسجح واخرج راسه من وراء شرف القصر ثم حدا :

انك يا معاذ يا ابن الفضل ان زلزل الاقدام لم تزلزل
عن دين موسى واكتئاب المنزل تقيم اصداق القرون الميّل
للحق حتى ينتحوا للاعدل

فقال عبد الملك للقرشي : من هذا . قال : رجل حجازي قدم علي . قال : احضره . فاحضره له . وقال له : احدث مجدا . ثم قال له : هل تغني غناء الركبان . قال : نعم . قال : غني . فتغنى . فقال له : فهل تغني الغناء المتقن . قال : نعم . قال : غني . فتغنى . فاهتز عبد الملك طربا . ثم قال له : اقسم ان لك في القوم لاسما كثيرا . من انت ويليک . قال له : انا المظلوم المقبوض مأله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني . فتبسّم عبد الملك . ثم قال

له : قد وضع عذر فتیان قريش في ان ينفقوا عليك اموالهم . وأمنه ووصله
وكتب الى عامله برد ماله عليه وان لا يعرض له بسوء

موسى شهوات وسعيد بن خالد وسليمان بن عبد الملك

حدث الحرث بن سليمان الجهمي قال : شهدت مجلس امير المؤمنين
سليمان بن عبد الملك واتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال :
يا امير المؤمنين اتيتك مستدعياً . قال : ومن بك . قال : موسى شهوات . قال :
وما له . قال : سمع بي واستطال في عرضي . فقال : يا غلام على بموسى فأنتي به .
فأتى به . فقال : ويلك اسمعت به واستطلت في عرضه . قال : ما فعلت يا امير
المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو . قال : وكيف ذلك . قال : علقت
جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فاتيتهُ وهو صديقي فشكوت اليه ذلك فلم أُصَب
عنده شيئاً فاتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد
فشكوت اليه ما شكوتهُ الى هذا فقال : تعود الي . فكركتهُ ثلاثاً ثم اتيتهُ فسهل
من اذني . فلما استقرت في المجلس قال : يا غلام قل لقيمتي هاتي وديعتي . ففتح
باباً بين بيتين واذا بجارية . فقال لي : أهذه بغيته . قلت : نعم فذاك ابي وامي
قال : اجلس ثم قال : يا غلام قل لقيمتي هاتي ظبية نفقتي . فأتى بظبية فنثرت
بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها . فردت في الظبية ثم قال : عتيده
طبيبي . فأتى بها فقال : ملحقة فراشي . فأتى بها فصير ما في الظبية وما في العتيده
في حواشي الملحقة ثم قال : شأنك بهواك واستعن بهذا عليه . فقال له سليمان
ابن عبد الملك : فذلك حين تقول ماذا : قال قلت :

أبا خالد اعني سعيد بن خالد أخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد

ولكنني اعني ابن عائشة الذي أبو ابويه خالد بن اسيد
 عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي فان مات لم يرض الندي بعقيد
 دعوهُ دعوهُ انكم قد رقدتم وما هو عن احسابكم برقود
 فقال سليمان: علي يا غلام بسعيد بن خالد فأتى به. فقال: أحق ما وصفك
 به موسى. قال: وما ذاك يا امير المؤمنين. فاعاد عليه. فقال: قد كان ذلك
 يا امير المؤمنين. قال: فما طوقتك هذه الافعال. قال: دين ثلاثين الف دينار.
 فقال له: قد امرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبمثلها. فحملت اليه مائة
 الف دينار. (قال) فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له: ما فعل المال
 الذي وملك به سليمان. قال: ما اصبحت والله أملك منه إلا خمسين ديناراً.
 قلت: ما اغتاله. قال: خلة من صديق او فاقة من ذي رحم

ابراهيم الموصلي يستوهب بالغناء ثمن ضيعة من البرامكة

حدث مُحارق قال: اشتغل الرشيد يوماً واصطبج واصبحت السماء متغمة
 تطشّ طشاً خفيفاً. فقلت: والله لا ذهبنا الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره
 ثم أعود. فامرت من عندي أن يسوّوا مجلساً لنا الى وقت رجوعي فجئت الى
 ابراهيم الموصلي فاذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت: ما
 خبر استاذي. فقال: ادخل. فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه
 قدور تغرغر وباريق ترهر والستارة منصوبة والجواري خلفها واذا قدّامه طست
 فيه رطلية وكوز وكاس. فدخلت اترنم ببعض الاصوات. وقلت له: ما بال
 الستارة لست اسمع من ورائها صوتاً. فقال: اقعد ويحك اني اصبحت على

الذي ظننت فاتاني خبر ضيعة تجاورني قد والله طلبتها زماناً وقيمتها فلم امكها
وقد أعطي بها مائة الف درهم . فقلت : وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله
اضعاف هذا المال واكثر . قال : صدقت ولكن لست اطيب نفساً ان اخرج
هذا المال . فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم والله ما اطمع في ذلك
من الرشيد فكيف بن دونه . فقال : اجلس خذ هذا الصوت . ونقر بقضيب
معه على الدواة والتقى علي :

نام الخاليون من هم ومن سقم . وبت من كثرة الاحزان لم انم
ياطالب الجود والعرف مجتهداً . اعمد ليحيي حليف الجود والكرم
فاخذته فاحكمته . ثم قال لي : امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد
فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد . فاستأذن عليه قبل
ان يصل اليه احد فانه سينكر عليك مجيئك ويقول : من اين اقبلت في هذا
الوقت . فخذته بقصدك اياي وما القيت اليك من خبر الضيعة واعلمه اني صنعت
هذا الصوت واعجبني ولم ار احداً يستحقه الا فلانة جاريتي واني القيت عليك
حتى احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويامر بالاستارة ان تنصب ويوضع له
كرسي ويقول لك : اطرحه عليها بحضرتي فافعل واتي بالخبر بعد ذلك . (قال)
فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف وسالني فاعلمته ما امرني به ففعل كل شيء
قاله لي ابراهيم واحضر الجارية فالقيت عليها . ثم قال لي : تقيم عندنا يا ابا المهنأ او
تنصرف . فقلت : انصرف اطلال الله بقاءك فقد علمت ما اذن لنا فيه . قال :
يا غلام احمل مع ابي المهنأ عشرة آلاف درهم واحمل الى ابي اسحق مائة الف
درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة الآلاف الدرهم الي . وايت منزلي .
فقلت : اسر يومي هذا وأسر من عندي . ومضى الرسول اليه بالمال فدخلت

منزلي ونثرت على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة وتوسّدتها
واكلت وشربت وطربت وسُرت يومي كاه فلما أصبحت قلت : والله لا آتين
استاذي ولا عرفن خبره فأتيتُه فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته
على مثل ما كان عليه فترغت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب . فقلت له :
ما الخبر لم يأتك المال . قال : بلى فما كان خبرك انت بالامس . فاخبرته بما كان
وهب لي وقلت : ما كان ينتظر من خلف الستارة . فقال : ارفع السجف فرفعه
فاذا عشر بدر . فقلت : واي شيء بقي عليك في امر الضيعة . قال : ويحك ما
هو والله الا ان دخلت منزلي حتى شححت عليها فصارت مثل ما حوت
قديماً . فقلت : سبحان الله العظيم فتصنع ماذا . قال : ثم حتى ألقى عليك صوتاً
صنعتُه يفوق ذلك الصوت . فقمّت وجلست بين يديه فالتقى علي :

ويفرح بالمولود من آل برمك بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتبسط الآمال فيه لفضله ولا سيما ان كان من ولد الفضل
فلما التقي علي الصوت سمعت ما لم اسمع مثله قط وصغر عندي الاول
فاحكمته . ثم قال : انهض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم ياذن لاحد
بعد وهو يريد الخلوة مع اهله اليوم فاستأذن عليه وحديثنا امس وما
كان من ابيه الينا واليك . واعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي
ارفع منزلة من الصوت الذي صنعتُه بالامس واني القيتُه عليك حتى احكمته
ووجهت بك قاصداً لتلقيه على فلاته جاريته . فصرّت الى باب الفضل فوجدت
الامر على ما ذكر . فاستأذنت فوصلت وسألني ما الخبر فاعلمته بخبري في اليوم
الماضي وما وصل اليّ واليه من المال فقال : أخزى الله ابراهيم فما الجله على
نفسه ثم دعا خادماً فقال : اضرب الستارة . فضربها فقال لي : ألقه . فلما غنيتُه

لم أتمه حتى اقبل يحرق مطرفه . ثم قعد على وسادة دون الستارة . وقال : احسن
والله استاذك واحسنت انت يا مخارق فلم اخرج حتى اخذته للجارية واحكمته
فسر بذلك سروراً شديداً وقال : اقم عندي اليوم . فقلت : ياسيدي انما بقي لنا
يوم واحد ولولا اني احب سرورك لم اخرج من منزلي . فقال : يا غلام احمل مع
أبي المهنأ عشرين الف درهم واحمل الى ابراهيم مائتي الف درهم . فأنصرفت
الى منزلي بالمال ففتحت بكرة فنثرت منها على الجواري وشربت وسرت انا
ومن عندي يومنا . فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم اتعرف خبره واعرفه خبري
فوجدته على الحال التي كان عليها اولاً وآخراً . فدخلت اترنم وأصفق فقال لي :
ادن . فقلت : ما بقي . فقال : اجلس وارفع سجف هذا الباب . فاذا عشرون
بكرة مع تلك العشرة فقلت : ما تنتظر الآن . فقال : ويحك ما هو والله ألا
ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم . فقلت : والله ما اظن احداً نال في هذه
الدولة ما نلته فلم تجل على نفسك بشي . تمنيت دهرأ وقد ملكك الله اضعافه .
ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت . والقي علي صوتاً أنساني والله صوتي الأولين :
الى جعفر سارت بنا كل حرة طواها سراها نحوه والتهمج
الى واسع للمجتدين فناؤه تروح عطاياه عليهم وتبكر
ثم قال لي : هل سمعت مثل هذا . فقلت : ما سمعت قط مثله . فلم يزل
يردده علي حتى اخذته . ثم قال لي : امض الى جعفر فافعل به كما فعلت باخيه
وابيه . (قال) ففضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه
الصوت فسر به ودعا خادماً فأمره بضرب الستارة واحضر الجارية وقعد على
كرسي . ثم قال : هات يا مخارق . فاندفعت فالقيت الصوت عليها حتى اخذته .
فقال : احسنت والله يا مخارق واحسن استاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم .

فقلت : ياسيدي هذا آخر ايامنا وانما جئت لموقع الصوت مني حتى القيتُ على الجارية . فقال : يا غلام احمل معه ثلاثين الف درهم والى الموصل ثلثائة الف درهم . فصرت الى منزلي بالمال فاقت ومن معي مسرورين نشرب بقية يومنا ونظرب . ثم بكرت الى ابراهيم فتلقاني قائماً وقال لي : احسنت يا مخارق . فقلت : ما الخبر . فقال : اجلس . فجلست . فقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما انتم فيه . ثم رفع السجف فاذا المال فقلت : ما خبر الضيعة . فادخل يده تحت مسورة هو متكى عليها فقال : هذا صك الضيعة . سئل عن صاحبها فوجد ببغداد . فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الي : قد علمت انك لا تسخو نفساً بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت لك بصكها . ووجه الي بصكها . وهذا المال كما ترى . ثم بكى وقال لي : يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا خنكرت فخنكر بمثل هؤلاء . هذه ستائة الف وضيعة بمائة الف وستون الف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وانا جالس في مجلسي لم ابرح منه فتي يدرك مثل هؤلاء .

اسحق الموصلي وابراهيم بن المهدي في دار الرشيد

حدث حماد قال : قال لي ابي : كنت عند الرشيد يوماً وعنده ندماءه وخاصة وفيهم ابراهيم بن المهدي . فقال لي الرشيد : يا اسحق تغن شربت مدامة وسقيت اخرى وراح المنتشون وما انتشيت فقنيت فاقبل علي ابراهيم بن المهدي فقال لي : ما اصب يا اسحق ولا احسنت . فقلت : ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت فغن فان اجدك

انك تخطئ فيه منذ ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال . ثم اقبلت على الرشيد
 فقلت : يا امير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة ابي وهي التي قربتنا منك
 واستخدمتنا لك واوطأنا بساطك فاذا نازعنا بها احد بلا علم لم نجد بداً من
 الايضاح والذب . فقال : لا غرو ولا لوم عليك . فقام الرشيد لحاجة فاقبل ابراهيم
 ابن المهدي علياً وقال : ويلك يا اسحق أنتجرتي علياً وتقول ما قلت يا النيم .
 فداخلي ما لم املك نفسي معه فقلت له : انت تشمتني وانا لا اقدر على اجابتك
 وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك لكنت اشمكت . او ترى اني كنت
 لا احسن ان اشمكت ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه الى خالك . إلا علم
 ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه . (قال اسحق : وكان يطاراً) . (قال) ثم سكت
 وعلمت ان ابراهيم يشكوني وان الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى
 فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت : انت تظن ان الخلافة تصير اليك فلا تزال
 تهددني بذلك وتعاديني كما تعادي سائر اولياء اخيك حسداً له ولولده على
 الامر فانت تضعف عنه وعنهم وتستخف باوليائهم تشقياً وارجو ان لا يخرجها الله
 عن يد الرشيد وولده وان يقتلك دونها . فان صارت اليك وبالله العياذ فخراً
 علي العيش يومئذ والموت اطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك .
 (قال) فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه فقال : يا امير المؤمنين
 شمتني وذكر ابي واستخف بي . فغضب وقال : ما تقول ويلك . قلت : لا اعلم
 فسل من حضر . فاقبل على مسرور وحسين فسألها عن القصة فجعلتا يخبرانه
 ووجهه يتربد الى ان انتهيا الى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال
 لابراهيم : ما له ذنب شتمه فعرّفك انه لا يقدر على جوابك . ارجع الى موضعك
 وأمسك عن هذا . فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بان لا يبرح وخرج

كل من حضر حتى لم يبقَ غيري . فساء ظني واهممتني نفسي . فاقبل عليَّ وقال :
ويلك يا اسحق اتراني لم افهم قولاك ومرادك قد والله سببته ثلاث مرات اتراني
لاعرف وقائعك واقدامك . وابن ذهبك ويلك لاتعد حدثي عنك لو ضربك
ابراهيم اكننت اقتص لك منه فاضربه وهو اخي . يا جاهل اترك لو امر غلمانك
فقتلوك اكننت اقتله بك . فقلت : يا امير المؤمنين قد والله قتلتني بهذا الكلام
ولئن باعته ليقبطني وما اشك في انه قد بلغه الآن . فصاح بمسرور الخادم
وقال : عليَّ بابراهيم الساعة . فأحضر وقال : قم فانصرف . وقلت للجماعة من
الخدم وكلهم كان لي محبا والي مائلا ولي مطيعا : اخبروني بما يجري . فاخبروني
من غد انه لما دخل ونجته وجهه وقال له : اأتستخف بخادمي وصنيعتي
ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنعة أبي في مجلسي وتقدم عليَّ
وتستخف بمجلسي وحضرتي . هاه هاه تقدم على هذا وامشاله وانت ما لك
وللغناء وما يدريك ما هو . ومن اخذ لحنه وطارحك اياه حتى يتوهم انك
تباع مبلغ اسحق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته . ثم تظن انك تخطئه فيما
لاتدريه . ويدعوك الى إقامة الحجّة عليك فلا تثبت لذلك وتعصم بشتته . أليس
هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما
لايشبهك . وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك . ثم اظهارك اياه ولم تحكمه
وادعائك ما لاتعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط . ألا تعلم ويلك ان
هذا سوء ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطايا والتكذيب والرد القبيح . ثم
قال : والله العظيم وحق رسوله . والأفأنا نفي من المهدي . لن أصابه احد بسوء
او سقط عليه حجر من السماء او سقط من على دابته او سقط عليه سقفه
او مات فجأة لاقتلنك به . فلا تعرض له وانت اعلم . قم الآن فاخرج . فخرج

وقد كاد ان يموت . فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وابراهيم عنده فاعرضت
عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرةً والي مرةً ويضحك ثم قال له : اني لأعلم
محبتك في اسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه . وان هذا لا يحييتك من جهته
كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لا يكون بمكروه . ولكن أحسن اليه واكرمه
واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبتك بيد
منبسطة ولسان منطلق . ثم قال لي : قم الى مولاك وابن مولاك فقبل راسه .
فقممت اليه وقام اليّ واصلح الرشيد بيننا

احتيال محمد الرّف (*) في سرقة غناء لابن جامع

ان الرشيد قال يوماً لجعفر بن يحيى : قد طال سماعنا هذه العصابة على
اختلاط الامر فيها . فلهنّ اقسامك اياها واخايرك . فافقتما المغنين على ان جعلتا
بازاء كل رجل نظيره . وكان ابن جامع في حيز الرشيد وابراهيم في حيز جعفر
ابن يحيى . وحضر الندماء لحنة المغنين . وامر الرشيد ابن جامع فغنى صوتاً
أحسن فيه كل الاحسان وطرب الرشيد غاية الطرب . فلما قطعه قال الرشيد
لابراهيم : هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنى . فقال : لا والله يا امير المؤمنين ما
اعرفه وظهر الانكسار فيه . فقال الرشيد لجعفر : هذا واحد . ثم قال لاسماعيل
ابن جامع : غنّ يا اسمعيل . فغنى صوتاً ثانياً احسن من الاول وارضى في كل
حال . فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم : هات يا ابراهيم . قال : ولا اعرف هذا .
فقال : هذان اثنان . غنّ يا اسمعيل . فغنى ثالثاً يتقدم الصوتين الاولين ويفضلهما .
فلما اتى على آخره قال : هات يا ابراهيم . قال : ولا اعرف هذا ايضاً . فقال له

(*) ويروى في نسخة : الرّف

جعفر: أَخْزَيْتَنَا أَخْزَاكَ اللَّهُ. (قال) وَاَتَمَّ ابْنُ جَامِعٍ يَوْمَهُ وَالرَّشِيدُ مَسْرُورٌ بِهِ
وَأَجَاذَهُ بِجَوَائِزٍ كَثِيرَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعًا فَاحِرَةً وَلَمْ يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ مُنْخَذِلًا مُنْكَسِرًا
حَتَّى انْصَرَفَ. (قال) فَخَضِيَ إِلَى مَتَرْلِهِ فَلَمْ يَسْتَقِرَّ فِيهِ حَتَّى بَعَثَ إِلَى مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفِ بِالزَّفِّ. وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْمَغْنِينِ الْحَسَنِينَ وَكَانَ لِسَرْعٍ مَنْ عُرِفَ فِي
يَاَمِهِ فِي اخْذِ صَوْتٍ يَرِيدُ اخْذَهُ. وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ مَا يَجِدُهُ
الْمَلُوكُ عَلَى امْثَالِهِ فَالْزَمَهُ بَيْتَهُ وَتَنَاسَاهُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلزَّفِّ: إِنِّي اخْتَرْتُكَ عَلَى مَنْ
هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ لِأَمْرٍ لَا يَصْلَحُ لَهُ غَيْرُكَ فَانْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ. قَالَ: الْبَلْغُ
فِي ذَلِكَ مُحِبَّتُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَادَّى إِلَيْهِ الْخَبَرَ وَقَالَ: أَرِيدُ أَنْ تَقْضِيَ
السَّاعَةَ إِلَى ابْنِ جَامِعٍ فَتَعْلَمُهُ أَنَّكَ صَرْتَ إِلَيْهِ مَهْنَةً بِمَا تَهَيَّأَ لَهُ عَلَيَّ وَتَقْصِنِي
وَتُثْلِبْنِي وَتُشْتَمْنِي وَتُحْتَالُ فِي أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ الْأَصْوَاتَ وَتَأْخُذَهَا مِنْهُ وَلَكَ مَا
تُحِبُّ مِنْ جِهَتِي مِنْ عَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَعَ رِضَا الْخَلِيفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (قال)
فَخَضِيَ مِنْ عِنْدِهِ وَاسْتَأْذَنَ عَلَى ابْنِ جَامِعٍ فَادَّنَ لَهُ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ:
جِئْتُكَ مَهْنَةً بِمَا بَلَغْنِي مِنْ خَبَرِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَى ابْنَ الْجَرْمَقَانِيَةِ عَلَى
يَدِكَ وَكَشَفَ الْفَضْلَ فِي مَحَلِّكَ مِنْ صِنَاعَتِكَ. قَالَ: وَهَلْ بَلَغَكَ خَبَرُنَا. قَالَ:
هُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُخْفَى عَلَيَّ مِثْلِي. قَالَ: وَيَحْكُ أَنْهُ يَقْصُرُ عَنِ الْعِيَانِ. قَالَ:
إِيهَا الْأُسْتَاذُ سَرَّنِي بَانَ اسْمِعُهُ مِنْ فَيْكَ حَتَّى أَرُوهُ عَنكَ وَأُسْقِطَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
الْإِسَانِيدَ. قَالَ: أَلَمْ عِنْدِي حَتَّى أَفْعَلَ. قَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ. فَدَعَا لَهُ ابْنُ جَامِعٍ
بِالطَّعَامِ فَاصْلا ودعا بالشراب ثم ابتدأ فحدثه بالخبر حتى انتهى إلى خبر
الصوت الأول. فقال له الزف: وما هو أيها الأستاذ. فغناه ابن جامع إياه
فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه
عنه. ثم سأل عن الصوت الثاني. فغناه إياه. وفعل مثل فعله في الصوت الأول

ثم كذلك في الصوت الثالث . فلما اخذ الاصوات الثلاثة كلها واحكمها قال
لَهُ : يا استاذ قد بلغت ما أُحِبُّ فتأذن لي في الانصراف . قال : اذا شئت .
فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم فلما طلع من باب داره قال لَهُ : ما
وراءك . قال : كل ما تحب . ادع لي بعود . فدعا لَهُ به فضرب وغناه الاصوات .
قال ابراهيم : وأبيك هي بصورتها واعيانها . رددها علي الآن . فلم يزل يردد
حتى صحت لابراهيم . وانصرف الرف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد . فلما
دعا بالمغنين دخل فيهم . فلما بصر به قال لَهُ : أو قد حضرت اما كان ينبغي
لك ان تجلس في منزلك شهراً بسبب ما لقيت من ابن جامع . قال : ولم
ذلك يا امير المؤمنين جعلني الله فداك . والله لئن اذنت لي ان اقول لا قولن .
قال : وما عساك ان تقول قل . فقال : انه ليس ينبغي لي ولا لغيري ان يراك
نشيطاً لشيء فيعارضك ولا ان تكون متعصباً لحيز وجنبه فيغالبك . والأفما
في الارض صوت لا اعرفه . قال : دع ذا عنك قد اقررت امس بالجهالة بما
سمعت من صاحبنا فان كنت امسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته
اليوم فليس ههنا عصية ولا تمييز . فاندفع فامر الاصوات كلها وابن جامع
مصنوع يسمع منه حتى اتى على آخرها . فاندفع ابن جامع فحلف بالأيمان المخرجة
انه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي الا من صنعت ولم تخرج الى احد غيره .
فقال لَهُ : ويحك فما احدثت بعدي . قال : ما احدثت حدثاً . فقال : يا ابراهيم
بجياتي اصدقني . فقال : وحياتك لاصدقك رميته بحجره فبعثت اليه بمحمد
الرف وضمنت لَهُ ضمانات اولها رضاك عنه . ففضى حتى احتال لي عليه حتى
اخذها عنه ونقلتها حتى سقط الآن اللوم عني باقراره . لانه ليس علي ان
اعرف ما صنعه هو ولم يخرجهُ الى الناس وهذا باب من الغيب وانما يلزمني

ان لا يعرف هو شيئاً من غناء الاولائل واجهلهُ انا والآفلو لزماني ان اروي
صنعة الزمة أن يروي صنعتي ولزم كل واحد منا كسائر طبقة ونظرانه مثل
ذلك . فمن قصر عنه كان مذموماً ساقطاً . فقال له الرشيد : صدقت يا ابراهيم
ونصحت عن نفسك وقت بجمتك . ثم اقبل على ابن جامع فقال له : يا اسمعيل
أئتيت . ذهبت ذهبت . ابطل عليك الموصلي ما فعلته به امس واتصف
اليوم منك . ثم دعا بالفرضي عنه

علوية واسحق ويحيى بن خالد

حدث احمد بن يحيى المكي قال : دعاني الفضل بن الربيع ودعا علوية
ومخارقاً وذلك في ايام المامون بعد رجوعه ورضاه عنه الا ان حاله كانت
ناقصة متضععة . فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يسأله ان يصير
اليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليهم : لا تنتظروني بالاكل فقد
اكلت وانا اصير اليكم بعد ساعة . فاكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر
ثم وافى اسحق مجلس وجاء غلامه بقطرميز نبيذ فوضعه ناحية وأمر صاحب
الشراب باسقاؤه منه وكان علوية يعني الفضل بن الربيع في لحن لسياط
اقترحه الفضل عليه واعجبه وهو :

فان تعجبي أو تبصري الدهر طمني باحدائه طم المقصص بالجلم
فقد أترك الاضياف تدي رحالم واكرمهم بالحض والتامك السئم
فقال له اسحق : اخطأت يا ابا الحسن في أداء هذا الصوت وانا اصلحه
لك . فجن علوية واغتاظ وقامت قيامته . ثم اقبل على علوية فقال له : يا يحيى

ما اردت الوضع منك بما قلته لك وانما اردت تهذيبك وتقويمك لانك
 منسوب الصواب والخطا الى ابي والي. فان كرهت ذلك تركتك وقلت لك :
 احسنت واجملت. فقال له علوية : والله ما هذا اردت ولا اردت الا ما
 لا تتركه ابداً من سوء عشرتك. اخبرني عنك حين تحي. هذا الوقت لما دعاك
 الامير وعرفك انه قد نشط للاصطباح ما حملك على الترفع عن مباكرته
 وخدمته مع صنائعه عندك. وما كان ينبغي ان يشغلك عنه شيء الا الخليفة.
 ثم تحيئه ومعك قطرميز نبيذ ترفعا عن شرايه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته
 الا كما تشتهي وحين تنشط كما تفعل الاكفاء بل تريد على فعل الاكفاء.
 ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم
 احد فتعيبه ليم تغيصك اياه لذته. اما والله لولا الفضل بن يحيى واخوه جعفر
 دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرت وباكرت وما
 تاخرت ولا اعتذرت. (قال) فامسك الفضل عن الجواب اعجاباً بما خاطب به
 علوية اسحق. فقال له اسحق : اما ما ذكرته من تأخري عنه الى الوقت الذي
 حضرت فيه فهو يعلم اني لا تاخر عنه الا بعائق قاطع ان وثق بذلك مني
 والا ذكرت انه الحجة سراً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل.
 واما ترفعي عنه فكيف ارفع عنه وانا انتسب الى صنائعه واستمنحه واعيش
 من فضله مذكنت وهذا تضريب لا ابالي به منك. واما حملي النبيذ معي
 فان لي في النبيذ شرطاً من طعمه وريحه وان لم اجدته لم اقدر على الشرب
 وتنغص علي يومئذ وانما حملته ليم نشاطي وينتفع بي. واما طعني على ما
 اختاره فاني لم اطعن على اختياره وانما اردت تقويمك ولست والله تراني
 متبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مقوماً شيئاً من خطائك وانا اغني له اعزّه الله

هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر انك اخطأت فيه وقصرت . واما
البرامكة وملازمتي لهم فأشهر من ان اجمده واني لحقيق فيه بالمعذرة وأحرى
ان اشكرهم على صنيعهم وبأن اذيعه ونشره وذلك والله أقل ما يستحقونه
مني . ثم اقبل على الفضل وقد غاظه مدحه لهم فقال : اسمع مني شيئاً اخبرك
به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند ابي قبلي . فان وجدت
لي عذراً والأفلم . كنت في ابتداء امري نازلاً مع أبي في داره فكان لا يزال
يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواريه للخصومة كما يجري بين هذه
الطبقات فيشكونهم اليه فأتين الضجر والتنكر في وجهه فاستأجرت داراً
بقربه وانتقلت اليها انا وغلماني وجواري . وكانت داراً واسعة . فلم ارض ما
معي من الآلة لها ولا لمن يدخل الي من اخواني ان يروا مثله عندي . ففكرت
في ذلك وكيف أصنع وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الاحدوثة من
تزول مثلي في دار بأجرة واني لا آمن في وقت أن يستأذن علي وعندي من
احتشمة ولا يعلم حالي فيقال : صاحب دارك : او يوجه في وقت فيطلب اجرة
الدار وعندي من احتشمة . فضاقت بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز
الحد . فامرت غلامي بان يسرج لي حملاً كان عندي لامضي الى الصحراء
اتفرج فيها مما دخل على قلبي . فاسرجه وركبت برداء ونعل . فافضى بي السير
وانا مفكر لا أميز الطريق التي اسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد .
فتواشب غلمانه الي وقالوا : اين هذا الطريق . فقلت : الى الوزير . فدخلوا
فاستأذنوا لي وخرج الحاجب فامرني بالدخول وبقيت خجلاً قد وقعت في امرين
فاضحين . إن دخلت اليه برداء ونعل واعلمته اني قصدته في تلك الحال كان
سوء ادب . وإن قلت له : كنت مجتازاً ولم اقصدك فجعلتك طريقاً كان قبيحاً .

ثم عزمت فدخلت . فلما رأيته تبسم وقال : ما هذا الذي يا ابا محمد احتبسنا
لك بالبر والقصد والتفقد . ثم علمنا انك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله
يا سيدي ولكنني اصدقك . قال : هات . فاخبرته القصة من اولها الى آخرها .
فقال : هذا حق مستور أفهذا شغل قلبك . قلت : اي والله . وزاد فقال :
لاتشغل قلبك بهذا . يا غلام ردوا حمارة وهاتوا له خلعة . فجاءوني بخلعة تامة من
ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووضعت النبيذ فشربت وشرب فغنيت . ودعا
في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب اربع رقاع ظننت بعضها توقيعاً لي بجائزة .
فاذا هو قد دعا بعض وكلايه فدفع اليه الرقاع وساره بشي . فزاد طمعي في
الجائزة . ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر شيئاً فلا اراه الى العتمة . ثم
اتكأ يحيي فنام . فقممت وانا منكسر خائب فخرجت وقدم لي حماري . فلما تجاوزت
الدار قال لي غلامي : الى اين تمضي . قلت : الى البيت . قال : قد والله بيعت
دارك وأشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووُزن ثمنه والمشتري جالس على
بابك ينتظرك ليعرفك . واطننه أشترى ذلك للسلطان لاني رايت الامر في
استجاليه واستحثاه امراً سلطانياً . فوقع من ذلك فيما لم يكن في حسابي
وجئت وانا لا ادري ما اعمل . فلما تزلت على باب داري اذا انا بالوكيل الذي
ساره يحيي قد قام الي . فقال لي : ادخل ايديك الله دارك حتى ادخل الى
مخاطبتك في امر احتاج اليك فيه . فطابت نفسي بذلك ودخلت ودخل الي
فاقرأني توقيع يحيي : يُطلق لاي محمد اسحق مائة الف درهم يُبتاع له بها
داره وجميع ما يحاورها ويلاصقها . والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل : قد أمرت
لاي محمد اسحق بمائة الف درهم يُبتاع له بها داره فأطلق اليه مثلاً لينفقها
على اصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي . والتوقيع الثالث الى جعفر :

قد أمرت لابي محمد اسحق بمائة الف درهم يُبتاع له بها منزل يسكنه وأمر له
 اخوك بدفع مائة الف ينفقها على بنائها ومرتتها على ما يريد. فأطلق له انت
 مائة الف درهم يُبتاع بها فرشاً لمنزله. والتوقيع الرابع الى محمد: قد أمرت
 لابي محمد اسحق انا واخوك بثلاثمائة الف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه
 وفرش يتنذه فر له انت بمائة الف درهم يصرفها في سائر نفقته. وقال الوكيل:
 قد حملت المال واشتريت كل شيء. جاورك بسبعين الف درهم وهذه كتب
 الابتاعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بُورك لك فيه فاقبضه. فقبضته
 واصبحت احسن حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآتي ولا والله ما هذا باكبر
 شيء فعلوه لي أفألام على شكر هؤلاء. فبصكى الفضل بن الربيع وكل من
 حضره وقالوا: لا والله لا تُتلام على شكر هؤلاء. ثم قال الفضل: بجيأتي غن
 الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تقوم له. فقال: أفعَل. وغناه فتبين
 علوية أنه كما قال. فقام فقبل رأسه وقال: انت استاذنا وابن استاذنا وأولى
 بتقويننا واحتمالنا من كل احد

ابراهيم الموصلي وابليس

حدث ابراهيم قال: سألت الرشيد ان يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث
 فيه اليّ بوجه ولا بسبب لأخاؤ فيه باخواني فأذن لي في يوم السبت فقال:
 هو يوم استثقله فأله فيه بما شئت. (قال) فاقت في يوم السبت بمنزلي وتقدمت
 في اصطلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليه وأمرت بوابي فأغلق الابواب

وتقدّمت إليه ألا يأذن عليّ لأحد . فبينما انا في مجلسي اذا انا بشيخ ذي هيئة
وجمال عليه خفان قصيران وقيصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة لاطية ويده
عكازة مقمعة بفضة . وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار . فداخني
بدخوله عليّ مع ما تقدّمت فيه غيظاً ما تداخني قط مثله وهممت بطرد
بوالي ومن حجبني لاجله . فسلم عليّ احسن سلام . فرددت عليه وأمرته
بالجلوس فجلس ثم اخذ في احاديث الناس وايام العرب واحاديثها واشعارها
حتى سلى ما بي من الغضب وظننت أنّ غلامي تحرّوا مسرّتي بادخالهم مثله
عليّ لادبه وظرفه فقلت : هل لك في الطعام . فقال : لا حاجة لي فيه .
فقلت : هل لك في الشراب . فقال : ذلك اليك . فشربت وسقيته . فقال لي :
يا ابا اسحق هل لك ان تغني لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند
الخاصّ والعام . فعاظني قوله . ثم سهّلت على نفسي امره فاخذت العود فنجسته
ثم ضربت فغنيّت . فقال : أحسنت يا ابراهيم . فازداد غيظي وقلت : ما رضي
بما فعله من دخوله عليّ بغير اذن واقتراحه ان اغنيّه حتّى سماني ولم يكني
ولم يُجمل مخاطبتي . ثم قال : هل لك ان تريدنا . فتذمت فاخذت العود وتغنيّت
فقال : أجدت يا ابا اسحق فارتّم حتى نكافئك وتغنيك . فاخذت العود وتغنيّت
وتحفظت وقت بما غنيته اياه تاماً ما تحفظت مثله ولا قت بغناء كما قت به
له بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لي اكافئك . فطرب وقال : احسنت
يا سيدي . ثم قال : أتأذن لعبدك بالغناء . فقلت : شأنك واستضعفت عقله في ان
يفنّيني بحضرتي بعد ما سمعته مني فاخذ العود وجسّه وجبسه . فوالله خلّته ينطق
بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوته ثم تغنّى :

ولي كبد مقروحة من يبيعي بها كبداً ليست بذات قروح

أبأها عليّ الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علةً بصحيح
 فوالله لقد ظننت للحيطان والابواب وكل ما في البيت يحببه ويغني معه من
 حسن غنائه حتى خلت والله اني وعظامي وثيالي تجاوبه وبقيت مبهوتاً
 لا استطيع الكلام ولا للجواب ولا للحركة لما خالط قلبي . ثم غني :
 صحا قلبي وراغ اليّ عقلي واقصر باطلاي ونسيت جهلي
 فكاد والله عقلي أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعت . ثم غني :
 ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد
 ثم قال : يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري فخذهُ وانحُ نحوه في غنائك وعلمهُ
 جواريك . فقلت : أعدهُ عليّ . فقال : ليس تحتاج قد اخذته وفرغت منه . ثم
 غاب من بين يدي فارتفعت وقت الى السيف فجردته وعدوت نحو ابواب
 الحرم فوجدتها مُغلقة . فقلت للجواري : اي شيء سمعتنّ عندي . فقلنا : سمعنا
 احسن غناء سُمع قط . فخرجت متخيراً الى باب الدار فوجدته مغلقاً فسألت
 البواب عن الشيخ . فقال لي : اي شيخ هو . والله ما دخل اليك اليوم احد
 فرجعت لا تأمل أمري فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت : لا بأس
 عليك يا ابا اسحق انا ابليس وانا كنت جليساك ونديك اليوم فلا تُرْع . فركبت
 الى الرشيد وقلت لا اطرفهُ ابداً بطريقة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته
 بالحديث . فقال : ويحك تأمل هذه الايات هل اخذتها . فاخذت العود
 امتحنها فاذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل . فطرب الرشيد وجلس يشرب
 ولم يكن عزم على الشراب وامر لي بصلة

الخطيئة وسعيد بن العاصي وعُتَيْبَةُ بن النُهَاس

حدّث ابو عبيدة قال : بينما سعيد بن العاصي يغشي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولاً اولاً اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالساً مع اصحاب سمرة . فذهب الشرط يقيّمونه فأبى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال : دعوا الرجل . فتركوه وخاضوا في احاديث العرب واشعارها ملياً . فقال لهم الخطيئة : والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب . فقال له سعيد : أتعرف من ذلك شيئاً . قال : نعم . قال : فمن اشعر العرب . قال : الذي يقول :

لا اعدّ الإقتار عدماً ولكن فُقدَ مَنْ قد رُزيتُهُ الاعدامُ
وانشدّها حتى اتى عليها . فقال له : من يقولها . قال : أبو دُرّاد اليايدي . قال :
ثمّ من . قال : الذي يقول :

ادرك بما شئت فقد يُدرك م الجهل وقد يخادع الاريبُ
ثمّ انشدّها حتى فرغ منها . قال : ومن يقولها . قال : عبيد بن الابرص . قال : ثمّ
من . قال : والله لحسبك بي عند رغبة أو رهبة اذا رفعت احدى رجلي على
الآخرى ثمّ عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي . قال : ومن انت .
قال : الخطيئة . (قال) فرحب به سعيد . ثمّ قال : أسأت بكتبتنا نفسك منذ
الليلة ووصله وكساه . ومضى لوجهه الى عتيبة بن النُهَاس المجلي فسأله . فقال
له : ما انا على عمل فاعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي . قال له :
فلا عليك . وانصرف فقال له بعض قومه : لقد عرضتنا ونفسك للشر . قال :
وكيف . قالوا : هذا الخطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء . فقال : ردّوه . فردّوه

اليه . فقال له : لم كُتبتَ نفسك كأنك كنتَ تطلب العلل علينا اجلسُ فلك
عندنا ما يسرك . فجلس فقال له : من اشعر الناس . قال : الذي يقول :
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرُّهُ ومن لا يَتَّقِ الشتم يُشتم
فقال له عتية : ان هذا من مقدّمات افاعيك . ثم قال لوكيله : اذهب معه
الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته له . فجعل يعرض عليه الخبز ورقائق
التياب فلا يريدّها ويؤمى الى الكرايس والاكسية الغلاظ فيشتريها له
حتى قضى اربه ثم مضى . فلما جلس عتية في نادي قومه اقبل الحطيئة فلما
راه عتية قال : هذا مقام العائذ بك يا ابا مليكة من خيرك وشرك . قال : قد
كنت قلت بيتين فاستعهما . ثم انشأ يقول :
سألت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لاذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لاللود منك سحبة فتعطي ولا يعدى على النائل الوجد
ثم ركض فرسه فذهب

عُمر بن ابي ربيعة وابن سريج ويزيد بن عبد الملك

حدّث ابن الكلبي قال : حجَّ عُمر بن ابي ربيعة في عام من الاعوام على
نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرجل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج
على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساً له ادهم اغرّ مججلاً وكان عمر
ابن ابي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب . ومع عمر جماعة من حشمه
وغلمانهم ومواليه وعليه حلة موشاة يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان .
فلم يروا باحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس

واحسنهم هيئة . فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون منى
ثم قال عمر لابن سريج : يا ابا يحيى اني فكرت في رجوعنا مع العشية
الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فتثقل علي . فهل لك ان تروح
رواحاً طيباً معتزلاً فتري فيه من راح صادراً الى المدينة من اهلها ونزى اهل
العراق واهل الشام وتتعلل في عشتينا وليتنا ونستريح . قال : وائى ذلك يا ابا
الخطاب . قال : على كثيب ابي سجرة (١) المشرف على بطن يا جع (٢) بين منى
وسرف فنبصر مرور الحاج بنا وزاهم ولا يرونا . قال ابن سريج : طيب والله
يا سيدي . فدعا بعض خدمه فقال : اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة
واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا للجمرة صرنا اليكم .
(قال) والكثيب على خمسة اميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق
الشام وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد واعلاه منفرد عن الكشبان . فصارا
اليه فاكلوا وشربا فلما انتشيا اخذ ابن سريج الدف ففرقه وجعل يغني وهم ينظرون
الى الحاج فلما امسيا رفع ابن سريج صوته فعنى في شعره قاله عمر . فسمعه الركبان
فجعلوا يصيحون به : يا صاحب الصوت اما تتقي الله قد حبست الناس عن
مناسكهم . فيسكت قليلاً حتى اذا مضوا رفع صوته وقد اخذ فيه الشراب
فيقف آخرون . الى ان سرت قطعة من الليل فوقف عليه في الليل رجل على
فرس عتيق عربي مرح مستن فهو كأنه ثمل حتى وقف باصل الكثيب وثى
رجله على قربوس سرجه ثم نادى : يا صاحب الصوت ايسهل عليك ان ترد
شيتاً مما سمعته . قال : نعم ونعمة عين . على ان تنزل وتجلس معنا . قال : انا اعجل

(١) وفي نسخة : كثيب آل سجرة

(٢) وفي نسخة : ما جع

من ذلك فان اجملت وانعمت اعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤونة .
 فاعاد . فقال له : بالله انت ابن سريج . قال : نعم . قال : حيّاك الله . وهذا عمر
 ابن ابي ربيعة . قال : نعم . قال : حيّاك الله يا ابا الخطاب . فقال له : وانت فحيّاك
 الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك . قال : لا يمكنني ذلك . فغضب ابن سريج وقال :
 والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد . فقال : انا يزيد بن عبد الملك . فوثب
 اليه عمر فاعظمه وتزل ابن سريج اليه فقبل ركابه . فقال له : لولا اني اريد
 وداع الكعبة وقد تقدمني ثقلي وغلاني لأطأت المقام معك ولزلت عندكم .
 ولكني اخاف ان يفضحني الصبح ولو كان ثقلي معي لما رضيت لك بالهويناء .
 ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي ولا تتحدّع عنهما فان شراءهما الف وخمسمائة
 دينار . فترع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله . فجاء بهما
 ابن سريج الى عمر فاعطاه اياهما وقال له : ان هذين بك اشبه منهما بي
 فاعطاه عمر ثلاثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد . فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون
 ويقولون كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسالون عمر عنهما فيخبرهم
 ان يزيد بن عبد الملك كساه ذلك

غناء ابن سريج في مرضه

قال اسحق : حدثني شيخ من موالي المنصور قال : قدّم علينا فتیان من
 موالي بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبداً ومالكاً فأعجبوا بهما . ثم قدموا مكة
 فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً فاتوا صديقاً لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه
 فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا : نحن فتیان من قریش اتيناك مسلمین

عليك واحببنا ان نسمع منك . فقال : انا مريض كما ترون . فقالوا : ان الذي نكتفي منك به يسير . وكان ابن سريج اديباً طاهر الخلق عارفاً باقدار الناس . فقال : يا جارية هاتي جلبابي وعودي فاتتته خادمة بجمامة . فسد لها على وجهه . وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقصج وجهه . ثم اخذ العود فغناهم وارخى ثوبه على عينيه وهو يغني حتى اذا اكتفوا القى عوده وقال : معذرة . فقالوا : نعم قد قبل الله عذرك فاحسن الله اليك ومسح ما بك . وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا . فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يُعجبون بهما كما كانوا يطربون . فقال اهل المدينة : نخف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج . قالوا : أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ولقد بغض إلينا ما بعده

ابن قيس الرقيات وعبد الملك

قال عبيد الله بن قيس الرقيات : خرجتُ مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخص عبد الملك بن مروان اليه . فلما تزل مصعب بن الزبير بمسكن ورأى معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فلأ المناطق من ذلك المال والبسني منها وقال لي : انطلق حيث شئت فاني مقتول . فقلت له : لا والله لا أريم حتى أرى سبيلك . فاقت معه حتى قُتل ثم مضيت الى الكوفة . فأول بيت صرت اليه دخلته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظليتان . فرقيت في درجة لها الى مشربة فقعدت فيها فامرت لي المرأة بما احتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء . فاقت كذلك عندها أكثر من حول

تقيم لي ما يصلحني وتغدو عليّ في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا
تسألني من انا ولا اسألها من هي . وانا في ذلك اسمع الصباح فيّ والجعل .
فلما طال بي المقام وفقدت الصباح فيّ وغردت بكاني غدت عليّ تسألني
بالصباح والحاجة . فعرّفتها أنّي قد غردت واحببت الشخص الى اهلي . فقالت
لي : تأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى . فلما امسيت وضرب الليل بارواقه
رقيت اليّ وقالت : اذا شئت . فنزلت وقد اعدت راحلتين عليهما ما احتاج
اليه ومعهما عبد واعطت العبد نفقة الطريق وقالت : العبد والراحتان لك .
فركبت وركب العبد معي حتى طرقت اهل مكة فدققت منزلي . فقالوا لي :
من هذا . فقلت : عبيد الله بن قيس الرقيات . فولولوا وبكوا وقالوا : ما فارقنا
طلبك الا في هذا الوقت . فاقت عندهم حتى اسحرت ثم نهضت ومعني العبد
حتى قدمت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عند المساء وهو يعشي
اصحابه . فجلست معهم وجعلت اتعاجم واقول : يا ريار بن طيار . فلما خرج
اصحابه كشفت له عن وجهي فقال : ابن قيس . فقلت ابن قيس . جئتك عانداً
بك . قال : ويحك ما اجدّهم في طلبك واحرصهم على الظفر بك . ولكني ساكتب
الى ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد
الملك ارق شيء عليها . فكتب اليها يسألها ان تشفع له الى عمها وكتب الى ابنها
يساله ان يكتب اليها كتاباً يسالها الشفاعة . فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل
وسالها هل من حاجة . فقالت : نعم لي حاجة . فقال : قد قضيت كل حاجة
لك الا ابن قيس الرقيات . فقالت : لاتستثن عليّ شيئاً . ففتح يده فاصاب
خدها . فوضعت يدها على خدها . فقال لها : يا ابنتي ارفعي يدك فقد قضيت
كل حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات . فقالت : فان حاجتي ابن قيس

الرقيات تؤمنه . فقد كتب الي أبي يسألني أن اسالك ذلك . قال : فهو آمن .
 فمريه يحضر مجلسي العشية . فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس
 عبد الملك . فأخّر الإذن . ثم اذن للناس وأخّر اذن ابن قيس الرقيات حتى
 اخذوا مجالسهم . ثم اذن له . فلما دخل عليه قال عبد الملك : يا اهل الشام
 أتعرفون هذا . قالوا : لا . فقال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول :
 كيف نومي الى الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
 تُذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء
 فقالوا : يا امير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق . قال : الآن وقد أمنتُه وصار في
 منزلي وعلى بساطي . قد أخرتُ الاذن له لتقتلوه فلم تفعلوا . فاستاذنه ابن قيس
 للرقيات ان ينشده مديحه فاذن له . فانشده قصيدته التي مطلعها :
 عاد له من كثرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب
 حتى قال فيها :

ان الاغر الذي أبوه أبو م العاصي عليه الوقار والحجب
 يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
 فقال له عبد الملك : يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول
 في مصعب :

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
 ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
 أمّا الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء ابداً . (قال)
 وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر : ما تقني امانى . تركت حياً كيت
 لا آخذ مع الناس عطاء ابداً . فقال له عبد الله بن جعفر : كم بلغت من السن

قال : ستين سنة . قال : فَعَمُرُ نَفْسِكَ . قال : عشرين سنة من ذي قبل فذلك
ثمانون سنة . قال : كم عطاؤك . قال : ألف درهم . فأمر له بأربعين ألف درهم
وقال : ذلك لك عليّ ان تموت على تعميرك نفسك . فعند ذلك قال
عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح عبد الله بن جعفر :

تعدت بي الشهباء نحو ابن جعفر	سواء عليها ليها ونهارها
ترور امرأ قد يعلم الله أنه	تجود له كف بعيد (١) غرارها
أتيناك شتي بالذي انت اهله	عليك كما يشي على الروض جارها
فوالله لولا ان أزور ابن جعفر	كان قليلاً في دمشق مزارها
اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم	طريق من المعروف انت منارها
ذكرتك ان فاض الفرات بارضنا	وقاض بأعلى الرقمتين (٢) بحارها
وعندي ممّا خول الله هجمة	عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك	تمانح كبراها وتني صغارها

الحرث الغساني وزهير بن جناب

حدث أبو مسكين قال : كان الحرث بن مارية الغساني الجفني مُكرماً
لزهير بن جناب الكلابي ينادمه ويحادثه . فقدم على الملك رجلاً من بني نهد
ابن زيد يقال لها حزن وسهل ابنا رزاح . وكان عندهما حديث من احاديث
العرب . فاجتباهما الملك وتزلا بالمكان الاثير منه . ففسدهما زهير بن جناب

(١) ويروى : قليل

(٢) وفي نسخة : الرقمتين . وكلاهما اسم مكان مختلف

فقال : ايها الملك هما والله عينٌ لذي القرنين عليك وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يريان منك . قال : كلاً . فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره . وكان اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين يركبان معه . فبعث اليهما بناقة واحدة . ففرقا الشر . فلم يركب احدهما وتوقف . فقال له الآخر :

فألاً تجلّلهما يعالوك فوقهما وكيف توثق ظهر ما انت راكبه

فركبها مع اخيه . ومضى بهما فقتلا . ثم بحث عن امرهما بعد ذلك فوجده باطلاً فشم زهيراً وطرده . فانصرف الى بلاد قومه . وقدم رزاح ابو الغلامين الى الملك وكان شيئاً عالماً مجرباً . فأكرمه الملك واعطاه دية ابنه . وبلغ زهيراً مكانه فدعا ابناً له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لساناً وبيناً فقال له : ان رزاحاً قد قدم على الملك فالحق به واحتل في ان تكفينيه وقال له : اذ نمي عند الملك ونل مني . وأثر به آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام فتلطّف للدخول على الملك حتى وصل اليه فاعجبه ما رأى منه . فقال له : من انت . قال : انا عامر بن زهير بن جناب . قال : فلا حيّاك الله ولا حيّا اباك الغادر الكذوب الساعي . فقال الغلام : نعم فلا حيّاك الله . انظر ايها الملك ما صنع بظهوري . واره آثار الضرب . فقبل ذلك منه وادخله في ندمائه . فبينما هو يحدثه يوماً اذ قال له : ايها الملك ان آبي وان كان مسيئاً فلست أدع ان اقول الحق . قد والله نصحك ابي . ثم انشأ يقول :

فيالك نصيحة لما نذقها اراها نصيحة ذهبت ضلالا

ثم تركه اياماً . وقال له بعد ذلك : ايها الملك ما تقول في حية قد قطع ذنبها وبقي راسها . قال : ذاك ابوك وصنيعه بالرجلين ما صنع . قال : أبيت اللعن والله ما قدم رزاح الا ليشأ بهما . فقال له : وما آية ذلك . قال : اسقه الخمر ثم ابعث

اليه عينا يا تلك بخبره . فلما انتشى صرفه الى قبه ومعه بنت له وبعث عليه
عيونا . فلما دخل قبه قامت اليه ابنته تسانده فقال :

دعيني من سنادك ان حزنا وسهلا ليس بعدهما رقاد
الا تسلين عن شبليك ماذا اصابهما اذا اهترش الاسود
فاني لو ثارت المرء حزنا وسهلا قد بدا لك ما اريد
فرجع القوم الى الملك فاخبروه بما سمعوا . فأمر بقتل النهدي رزاح ورد زهيرا
الى موضعه

طريح بن اسمعيل الثقفي والوليد بن يزيد

اخبر المدائني قال : كان الوليد بن يزيد يكرم طريقا وكانت له منه
منزلة قريبة ومكانة وكان يديني مجلسه وجعله اول داخل وآخر خارج ولم يكن
يصدر الا عن رايه . فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه . فحسده ناس من
اهل بيت الوليد . وقدم حماد الراوية على التقيئة الشام . فشكوا ذلك اليه وقالوا :
والله لقد ذهب طريق بامير المؤمنين فما نالنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد :
ابغوني سن ينشد امير المؤمنين بيتين من شعر فأسقط منزلته . فطلبوا الى
الحضي الذي كان يقوم على راس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على
ان ينشد هما امير المؤمنين في خاوة . فاذا سأله : من قول من ذا قال : من قول
طريح . فاجابهم الحضي الى ذلك وعلموه البيتين . فلما كان ذات يوم دخل
طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلا ثم نهضوا وبقي
طريح مع الوليد وهو ولي عهد ثم دعا بغدائه فتغديا جميعا . ثم ان طريقا خرج

وركب الى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه احد . فاستلقى على فراشه
واغتم الخصى خلوته فاندفع ينشد :

سيري ركابي الى من تسعين به فقد اقمت بدار الهون ما صلحا

سيري الى سيد سمح خلانقه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فاصغى الوليد الى الخصى بسمعه . واعاد الخصى غير مرة . ثم قال الوليد : ويحك
يا غلام من قول من هذا . قال : من قول طريق . فغضب الوليد حتى امتلأ
غيظاً ثم قال : والله على ام لم تلدني قد جعلته اول داخل وآخر خارج ثم
يزعم ان هشاماً يحمل المدحا ولا احملها . ثم قال : علي بالحاجب . فأتاه . فقال :

لا اعلم ما اذنت لطريق ولا رايته على وجه الارض فان حاولك فاخطفه
بالسيف . فلما كان بالعشي وصليت العصر جاء طريق للساعة التي كان يؤذن
له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب : وراءك . فقال : مالك هل

دخل على ولي العهد احد بعدي . قال : لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني
فامرني ان لا آذن لك وان حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف . فقال : لك
عشرة آلاف وأذن لي في الدخول عليه . فقال له الحاجب : والله لو اعطيتني

خراج العراق ما اذنت لك في ذلك وليس لك من خير في الدخول عليه
فارجع . قال : ويحك هل تعلم من دهاني عنده . قال الحاجب : لا والله لقد
دخلت عليه وما عنده احد ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار . (قال)

فرجع طريق واقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر على الدخول عليه
واراد الرجوع الى بلده وقومه . فقال : والله ان هذا العجز بي ان ارجع من غير
ان التقى ولي العهد فاعلم من دهاني عنده . ورأى اناساً كانوا له اعداء قد
فرحوا بما كان من امره فكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن

رأيهم . فلم يزل يلطف بالحاجب ويثنيه حتى قال له الحاجب : أما اذا اطلت
المقام فاني اكره ان تصرف على حالك هذه ولكن الامير اذا كان يوم كذا
وكذا دخل الحمام ثم أمر بسريره فأبرز وليس عليه يومئذ حجاب . فاذا كان
ذلك اليوم اعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك واكون انا على
حال عذر . فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه
واذن للناس فدخاوا عليه والوليد ينظر الى من اقبل . وبعث الحاجب الى
طريح فاقبل وقد تتام الناس . فلما نظر الوليد اليه من بعيد صرف عنه
وجهه واستحي ان يردّه من بين الناس . فدنا فسلم . فلم يردّ عليه السلام . فقال
طريح يستعطفه ويتضرّع اليه :

نام الخليلي من الهموم وبات لي	ليل اكابده وهم مضلع
وسهرت لا أسري ولا في لذة	أرقي واغفل ما لقيت الهجج
ابغي وجوه مخارجي من تهمة	ازمت علي وسد منها المطلع
جزعاً لمعنة الوليد ولم اكن	من قبل ذاك من الحوادث اجزع
يا ابن الخلائف ان سخطك لامرئ	امسيت عصمة بلائ مفظع
فلا ترعن عن الذي لم تهوه	ان كان لي ورأيت ذلك منزع
فاعطف فدك ابي علي توسعاً	وفضية فعلى الفضية تتبع
فلقد كفك وزاد ما قد نالي	ان كنت لي بلاء ضر تقنع
سمة لذاك علي جسم شاحب	باد تحشره ولون اسفع

(قال) فقرّبه وادناه وضحك اليه وأعاد له ما كان عليه

مُدَاعِبَةُ الْأَحْوَصَ لِعَبْدِ الْحَكَمِ الْجَمْحِيِّ

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطرنجات وزدات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم . وجعل في الجدار اوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جرّ دفتراً فقرأه او بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم . (قال) فان عبد الحكم يوماً لقي المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الخناطين باب بني جُحَمَّ عليه ثوبان معصفران مدلوكان وعلى اذنه ضغث ريحان وعليه درع الخلق فاقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم . فجعل من رآه يقول : ماذا صب عليه من هذا . لم يجد احداً يجلس اليه غيره . ويقول بعضهم : فاي شيء . يقوله له عبد الحكم . هو اكرم من ان يجبه من يقعد اليه . فتحدث اليه ساعة . ثم اهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الخناطين . (قال عبد الحكم) فقلت في نفسي : ماذا سلط الله علي منك . رأيت معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الخناطين . حتى دخل مع عبد الحكم بيته فعلق رداءه على وتد وحل ازراعه واجتر الشطرنج وقال : من يلعب . فبينما هو كذلك اذ دخل الابجر المغني فقال له : أي زنديق ما جاء بك الى ههنا . وجعل يشتم ويمازحه . فقال له عبد الحكم : اتشتم رجلاً في منزلي . فقال : أتعرفه هذا الاحوص . فاعتنقه عبد الحكم وحيّاه . فقال : اما اذ كنت الاحوص فقد هان علي ما فعلت



AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

LIBRARY

خبر المطرف

حدث عبد الله بن عيسى الماهاني قال: دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط احسن منه. فتحدثنا الى ان اخذنا في امر المطرف فقال: لقد كانت لكم ايام حسنة ودولة عجيبه فكيف ترى هذا. فقلت له: ما رأيت مثله. فقال: ان قيمته مائة الف درهم وله حديث عجيب. فقلت له: ما اقومه الانحوا من مائة دينار. فقال اسحق: اسمع حديثه. شربنا يوماً من الايام فبت وانا مُتخَن. فانتهت لرسول محمد الامين فدخل علي فقال لي: يقول لك امير المؤمنين عجل الي. وكان بجيلاً على الطعام. فكنت آكل قبل ان اذهب اليه. فقامت فتسوّكت واصلحت امري. واعجلني الرسول عن الغداء. فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكنا. فقال لي محمد: يا اسحق تغديت. فقلت: نعم ياسيدي. فقال: انك لتهم اهذا وقت غداء. فقلت: أصبحت يا امير المؤمنين وبني حمار فكان ذلك مما جرّأني على الاكل. فقال لهم: كم شربنا. فقالوا: ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها. فقلت: ان رأيت ان تفرقها علي. فقال: تُسقى رطلين ورطلاً. فدفع الي رطلان فجعلت اشربهما وانا اتوهم ان نفسي تسيل معهما. ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكان شيئاً انجلي عني فقال: غنني

كليب لعمرى كان اكثر ناصراً وايسر جرماً منك ضرج بالدم فغنيته. فقال: أحسنت. وطرب ثم قام فدخل. فقامت في اثر قيامه فدعوت غلاماً لي فقلت: اذهب الى منزلي وجئني بزُماوردَين ولقهما في منديل

واذهب ركضاً وعجل . ففضى الغلام فجاءني بهما . فلماً وافى الباب وتزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه . فادخل الي الزمأوردتين فاكتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي . فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة احب ان تقضيها لي . فقلت : انا انا عبدك وابن عبدك قل ما شئت قال : ترد علي :

« كليب لعمرى كان اكثر ناصراً » وهذا المطرف لك . فقلت : انا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ولكني اصير اليك الى متراك فاليه على الجوارى وارده عليك مراراً . فقال : احب ان ترد علي الساعة وان تاخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى اخذه . ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء مجلس . ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم « كليب لعمرى كان اكثر ناصراً » فكأنني والله لم اسمعه قبل ذلك حسناً . وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم . اعط يا غلام عشر بدر لعتي الساعة . فجاءوا بها فقال : يا امير المؤمنين ان لي فيها شريكاً . قال : ومن هو . قال : اسحق . قال : وكيف . قال : انما اخذته الساعة منه لما قت . فقلت له : ولم . أضاعت الاموال على امير المؤمنين حتى يشركك فيما تُعطاه . قال : أما انا فاشركك وامير المؤمنين أعلم . فلماً انصرفنا من المجلس اعطاني ثلاثين الفا واعطاني هذا المطرف فهذا اخذ به مائة الف درهم وهي قيمته

الاقشير وام حنين

كان الاقشير لا يسأل احداً اكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كراء بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام. وكان له جار يكتي ابا المضاء له بغل يكرهه وكان يعطيه درهمين وياخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فيتزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه. فيقال انه أعطى ثمنه في الكراء. ثم يجلس فيشرب حتى عسي ثم يركبه وينصرف. (قال) فاتي يوماً من الايام بيت الخمار الذي كان ياتيه فلم يصادفه. فجعل ينتظره. ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها: ما فعل فلان. قالت: مضى في حاجته وانا امرأته فما تريد. قال: نبيذاً. قالت: بكم. قال: بدرهمين. قالت: هلم درهميك وانتظرنني. قال: لا. قالت: فذلك اليك. ومضت وتبعها. فدخلت داراً لها بابان وخرجت من احدهما وتركته. فلماً طال جلوسه خرج اليه بعض اهل الدار. فقالوا: وما يجلسك. فاخبرهم. فقالوا له: تلك امرأة محتالة من العباديين. فعلم انه قد خدع فانصرف وانشأ يقول:

لم يُغَرَّرْ بذات خَفٍ سِوَانَا بعد اخت العباد أُمَ حَنِينِ
وَعَدْتَنَا بدرهمين نَبِيذًا أو طلاءً مَجْجَلًا غَيْرَ دِينِ
ثُمَّ أَلَوْتُ بالدرهمين جَمِيعًا يالْقَوْمِي لَضِيعَةِ الدَرَهْمَيْنِ

(قال) فجاء حنين الخمار فقال له: يا هذا ما أردت بهجائي وهجاء امي. قال: اخذت مني درهمين ولم تعطني شراباً. قال: والله ما تعرفك امي ولا اخذت منك شيئاً قط فانظر الى امي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين. قال: لا والله ما اعرف غير أم حنين. ما قالت لي الا ذلك. ولا اهجو الا ام

حنين وابنها . فان كانت أمك فايها اعني وان كانت ام حنين اخرى فايها اعني . فقال : اذا لا يفرق الناس بينهما . قال : فما علي اذن . أترى درهمين يضيعان . فقال له : هاهم اذا اغرمهما لك واقم ما تحتاج اليه . لا بارك الله لك . ففعل

الحفصي المعزف وعبد الله بن موسى الهادي

أخبر الحفصي المعزف قال : دعاني عبد الله بن موسى يوماً ودعاني اخوه اسمعيل . فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العريضة . فلم نشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على بردون اشهب متقلداً سيفاً وهو سكران . فلما رايناه تطايرنا في الحجور . فنزل عن دابته وجلس . وجسا اسمعيل بين يديه اجلالاً له وقال له : ياسيدي قد سررتي بتفضلك ومصيرك الي . قال : دعني من هذا . من عندك . قال : فلان وفلان . فعد جماعة من كان عنده . قال له : هاتهم . فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فرعاً . فأقبل علي من بينهم فقال لي : يا حفصي أبعث اليك ثلاثة ايام تباعاً فتدعني وتحي . الي اسمعيل . وضرب يده الي سيفه . فقام اسمعيل بيني وبينه وقال : نعم يجيئي ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة او عريضة مع جرمان . ولا ينصرف من عندي الا ببر مع خلعة ووعد محصل . أقتلوه على ذلك . فكف عبد الله . وكان شديد العريضة وقام وانصرف

حلم عبدالله بن موسى الهادي

حدث دلشاد غلام عبدالله بن موسى قال: كنت انا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاي عبدالله بن موسى وقد اخذ النبيذ من الجماعة. فضرب عبدالله وثقيف صوتاً فاختافا فيه وتشاجرا. فقال عبدالله: كذا اخذته من منصور زلزل. وقال ثقيف: كذا اخذته منه. وطال تشاجرهما فيه. وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من ادنى شيء يشربه. وكان عبدالله ايضاً معربداً. فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به راس عبدالله بن موسى فطوقه آياه. وابتدر خدم عبدالله. فقال لهم عبدالله بن موسى: لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي. فاخرجوه. وكان عبدالله ابن موسى أشد خلق الله عريداً ايضاً. ففرزق في ذلك اليوم حليماً لم ير مثله. وقال لخدمه: ان قتلتك قتلت كلباً وتحدث الناس بذلك. ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي ابداً.

المأمون في دار بعض الامويين بدمشق

حدث محمد بن احمد المكي المرتجل قال: حدثني أبي قال: دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها. فجرى حديث المأمون فقال: كدت علم الله اذهب دفعة ذات يوم وانا معه لولا ان الله تعالى سلمني ووهب لي حلمه. فقلت: كيف كان السبب في ذلك. فقال: كنت معه لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم. فدخل صحناً من صحنهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه

بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها . وفي البركة سمك وبين يديها
 بستان على اربعة زواياه اربع سروات كلها قصت بمقراض من التفافها
 احسن ما رايت من السروات قط قدأ وقدرأ . فاستحسن ذلك وعزم على
 الصبح وقال : هاتوا لي الساعة طعاماً خفيفاً . فأتي به بين ماء وورد . فاكل
 ودعا بشراب واقبل علي وقال : غني ونشطني . فكان الله عز وجل أنساني
 الغناء كله الا هذا الصوت :

لو كان حولي بنو أمية لم تنطق رجالاً أراهم نطقوا
 فنظر اليّ مغضباً وقال : عليك وعلى بني أمية لعنة الله . ويالك أقلت لك
 سؤني أو سرني . ألم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية الا هذا الوقت تعرض
 بي . فتخيلت عليه وعلمت اني قد لغطت فقلت : أتولمني على ان اذكر بني
 أمية . هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ويملك ثلاثمائة
 الف دينار وهبها له سوى الخيل والضياع والرقيق . وانا عندهم أموت جوعاً
 فقال : او لم يكن لك شيء تذكرني به نفسك غير هذا . فقلت : هكذا حضرني
 حين ذكرتهم . فقال : اعدل عن هذا وتنبه على ارادتي . فأنساني الله كل شيء
 أحسنه الا هذا الصوت :

الحين ساق الى دمشق ولم اكن ارضى دمشق لاهلنا بلدا
 فرماني بالقدح فأخطأني فانكسر القدح . وقال : قم عني الى لعنة الله وحر سقر .
 وقام فركب . فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتى مرض ومات .
 (قال) ثم قال لي : يا ابا جعفر كم تراني احسن ائتي ثلاثة آلاف صوت
 اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت . انا والله اغني اكثر من ذلك .
 ذهب علم الله كله حتى كآتي لم اعرف غير ما غنيت . ولقد ظننت انه لو

كانت لي الف روح ما نجت منه واحدة منها . ولكنه كان رجلاً حليماً
وكان في العمر بقية

العود المشوش الأوتار

حدث علوية الاعسر قال : تناظر المغنون يوماً عند الواثق فذكروا الضراب
وحذقهم . فتقدم اسحق زلزلاً على ملاحظ . ولملاحظ في ذلك الرئاسة على
جميعهم . فقال له الواثق : هذا حيف وتعدي منك . فقال اسحق : يا امير المؤمنين
اجمع بينهما وامتنحهما فان الامر سينكشف لك فيهما . فأمر بهما فأحضرا .
فقال له اسحق : ان للضراب اصواتاً معروفة . أفأمتنحها بشيء منها . قال أجل
افعل . فسمى ثلاثة اصواتٍ كان اولها « بكيت حذار البين علماً بما الذي »
فضربا عليه . فتقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ . ففجأ الواثق من كشفه عما
ادعاه في مجلس واحد . فقال له ملاحظ : فما باله يا امير المؤمنين يُحيلك على
الناس ولم لا يضرب هو . فقال : يا امير المؤمنين انه لم يكن احد في زماني
اضرب متي . الا انكم أعفيتوني فتلفت مني . وعلى ان معي بقية لا تعلق بها
احد من هذه الطبقة . ثم قال : يا ملاحظ شوش عودك وهاته . ففعل ذلك
ملاحظ . فقال : يا امير المؤمنين هذا يخلط الاوتار تحليط متعنت فهو لا يألو ما
أفسدها . ثم اخذ العود فحبسه ساعة حتى عرف مواقفه فغنى ثم قال :
يا ملاحظ غن اي صوتٍ شئت . فغنى ملاحظ صوتاً وضرب عليه اسحق
بذلك العود الفاسد التسوية . فلم يُخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى
استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتحد على الدساتين . فقال له الواثق :

لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به . اطرَح هذا على الجوّاري . فقال : هيهات يا امير المؤمنين هذا شيء لا تعرفه الجوّاري ولا يصلح لهن . انما بلغني انّ الفهليذ ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن فحسده رجل من خُذاق اهل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالنه الى عوده فشوش بعض اوتاره . فرجع فضرب وهو لا يدري . والممّوك لا تُصلَح في مجالسها العيدان . فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فاخبر الملك بالقصة . فامتحن العودَ فعرف ما فيه ثم قال : زه زه وزهان زه . ووصله بالصلة التي كان يصل بها من خاطبه هذه الخطابة . فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورُضتها عليه وقلت لا ينبغي ان يكون الفهليذ اقوى على هذا مني . فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الارض موضع على طبقة من الطبقات الا وانا اعرفُ نعيمته كيف هي والموضع التي يخرج النعم كلها منه فيها من أعاليها الى اسافلها وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره كما اعرف ذلك في مواضع الدساتين . وهذا شيء لا تغني به الجوّاري . قال له الواثق : صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك . وامر له بثلاثين الف درهم

هشام وحماد الراوية

قال حماد الراوية : كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك . فكان هشام يحفوني لذلك دون سائر اهل من بني أمية في ايام يزيد . فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فكشيت في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اثق به من اخواني سرّاً . فلما لم اسمع احداً يذكرني سنة أمنت فخرجت فصليت

الجمعة ثم جلست عند باب الفيل . فاذا شُرطَيَانِ قد وقفا عليَّ فقالا لي :
يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر . فقلت في نفسي : من هذا كنت احذر .
ثم قلت للشُرطَيَيْنِ : هل لكما ان تدعاني آتي اهلي فأودعهم وداع مَنْ
لا ينصرف اليهم ابداً ثم اصير معكما اليه . فقالا : ما الى ذلك من سبيل .
فاستسلمت في ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر .
فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ورمى اليَّ كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم .
من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر . اماً بعدُ فاذا قرأت كتابي
هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروَّع ولا متعترٍ وادفع اليه
خمسمائة دينار وجمالاً مَهْرِيّاً يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق . فاخذت
لخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي في الغرز وسرت
اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام . فاستأذنت فاذن لي فدخلت عليه
في دار قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل
رخامتين قضيب ذهب وحيطانهُ كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء
وعليه ثياب خز حُرٍ وقد تضحَّج بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في
اواني ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحهُ . فسلمت فردَّ عليَّ واستداني . فدنوتُ
حتى قبلت رجله . واذا جاريَتان لم اَرِ قبلهما مثلهما في اُذني كل واحدٍ منهما
حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تترقدان . فقال لي : كيف انت يا حماد
وكيف حالك . فقلت : بخير يا امير المؤمنين . قال : أتدري فيم بعثت اليك .
قلت : لا . قال : بعثت اليك ليت خطر ببالي لم ادرِ مَنْ قالهُ . قلت : وما
هو . فقال :

فَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا خَفَاتُ قَيْنَةٍ فِي عَيْنِهَا اِبْرِيْقُ
قُلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِي بْنُ زَيْدٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ فَأَنْشَدْنِيهَا فَأَنْشَدْتُهُ :

فَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا خَفَاتُ قَيْنَةٍ فِي عَيْنِهَا اِبْرِيْقُ
قَدَّمْتُهُ عَلَى عَقَارِ كَعِينِ الدَّيْكَ صَفَى سِلَافِهَا الرَّأْوُوقُ
مُرَّةً قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا مُرْجَتْ لَدَى طَعْمِهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفْتُ فَوْقَهَا فَوَاقِعُ كَالدَّرَمِ صِغَارُ يُثِيرُهَا التَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ الْمَزَاجُ مَاءَ سَمَاءٍ غَيْرَ مَا آجِنٍ وَلَا مَطْرُوقُ

(قَالَ) فَطَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا حَمَّادُ . يَا جَارِيَةَ اسْقِيهِ . فَسَقَيْتَنِي
شَرْبَةً ذَهَبَتْ بَثْلَتْ عَقْلِي . وَقَالَ : أَعِدْ . فَأَعَدْتُ فَاسْتَحَقَّهُ الطَّرِبُ حَتَّى تَزَلَ عَنْ
فَوْشِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ الْآخَرَى : اسْقِيهِ . فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بَثْلَتْ عَقْلِي .
فَقُلْتُ : إِنْ سَقَيْتَنِي الثَّلَاثَةَ اقْتَضَحْتُ . فَقَالَ : سَلْ حَوَائِجَكَ . فَقُلْتُ : كَأَنَّهُ مَا
كَانَتْ . قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : أَحَدَى الْجَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ لِي : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِنَا عَلَيْهِمَا
وَمَا لُهُمَا . ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى : اسْقِيهِ . فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً سَقَطَتْ مَعَهَا فَلَمْ أَعْقِلْ حَتَّى
أَصْبَحْتُ فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَإِذَا عِدَّةٌ مِنَ الْخُدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
بَدْرَةٌ . فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرَاكَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
فَاتَّقِعْ بِهَا . فَاخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَانْصَرَفْتُ

ابن هَرْمَةَ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَمْعِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ هَرْمَةَ : أَمْدَحُ عَبْدَ
الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِشَعْرِ مَا مَدَحْتَ بِهِ غَيْرَهُ فَتَقُولُ فِيهِ هَذَا الْبَيْتُ :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان ابوك قادمة الجناح

ثم تقول فيها:

اعبد الواحد الميمون آني أغصُ حذارَ بخطك بالقراح

فبأي شيء استوجب ذلك منك . فقال : إني أخبرك بالقصة لتعذرني . أصابني أزمة ومحنة بالمدينة فاستنهضتني بنت عمي للخروج فقلت لها : ويحك إنه ليس عندي ما يُقِلُّ جناحي . فقالت : أنا أنهضك يا امكني . وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها نهجد النوام ونوذي السمار وليس من منزل اتزله إلا قال الناس : ابن هرمة . حتى دفعت إلى دمشق فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف الليل . فجلست فيه انتظره إلى أن نظرت إلى بزوغ الفجر . فإذا الباب ينفلق عن رجل كأنه البدر . فدنا فأذن ثم صلى ركعتين . وتأملتُه فإذا هو عبد الواحد . فقمْتُ فدنوت منه وسلمت عليه . فقال لي : أبو اسحق . اهلاً ومرحباً . فقلت لبيك بأبي أنت وامي وحيالك الله بالسلام وقربك من رضوانه . فقال : أما آن لك أن ترورنا فقد طال العهد واشتد الشوق . فما وراءك . قلت : لاتسلي بأبي أنت وامي فإن الدهر قد أخنى عليّ فما وجدت مستغاثاً غيرك . فقال لا ترع فقد وردت على ما تحب أن شاء الله . فوالله اني لأخاطبه فإذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الأشطان . فسلموا عليه فاستدنى الأكبر منهم فهمس إليه بشيء . دوني ودون أخويه . فضى إلى البيت ثم رجع فجلس إليه فكلمه بشيء . دوني ثم ولى . فلم يلبث أن خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبئاً من الثياب حتى ضرب به بين يدي . ثم همس إليه ثانية فعاد وإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدي . فقال لي عبد الواحد : دن يا أبا اسحق فاني اعلم أنك لم تصر إلينا حتى تغلم صدعك فخذ هذا

وارجع الى عيالك فوالله ما سللنا لك هذا الا من أشدق عيالنا. ودفع الي
 الف دينار وقال لي: قم فارحل فأغث من وراءك. فقممت الى الباب فلما
 نظرت الى ناقتي ضقت. فقال لي: تعال. ما ارى هذه مُبَلَّغَتَكَ. يا غلام
 قدِم له جملي فلاننا. فوالله لقد كنت بالجمال أشدَّ سروراً مني بكل ما نلتُه.
 فهل تلومني ان أغص حذارٍ سخط هذا بالقراح ووالله ما انشدته ليلتند
 بيتاً واحداً

حسان بن ثابت في مآدبة

أخبر عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: سمعتُ خارجة بن يزيد
 يقول: دُعينا الى مآدبة في آل نبط. قال خارجة: فحضرتها وحسان بن ثابت
 قد حضرها. فجلسنا جميعاً على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره
 ومعه ابنه عبد الرحمن. فكان اذا اتى طعام سأل ابنه أ طعامُ يدِ ام يديين.
 يعني باليد الثريد وباليد الشواء لانه ينهش نهشاً. فاذا قل: طعامُ يديين
 أمسك يده. فلما فرغوا من الطعام اتوا بجاريتين احدهما رائقة والاخرى
 عزة فجلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضرباً عجيباً وغتتا بقول حسان:
 انظر خيلي بباب جلق هل تبصر دون البلقاء من احد
 فاسمع حسان يقول: قد اراني بها سميعاً بصيراً « وعيناه تدمعان. فاذا سكنتا
 سكت عنه البكاء واذا غتتا بكى. فكنت ارى ابنه عبد الرحمن اذا سكنتا
 يشير اليهما ان تغتيا فيسكي أبوه فيقول ما حاجته الى ابكاء أبيه. (قال) فلما
 انقلب حسان من مآدبة بني نبط الى منزله استلقى على فراشه ووضع احدى

رجليه على الاخرى وقال : لقد اذكرتني رائقة وصاحبها أمراً ما سمعته اذناي
بعيد ليالي جاهليتنا مع جبة بن الایهم فتبسم ثم جلس فقال : لقد رأيت
عشر قيان خمس روميات يغتن بالرومية بالبرباط وخمس يغتن غناء اهل
الحيرة وأهداهن اليه اياس بن قبيصة . وكان يفد اليه من يغتنه من العرب من
مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف
الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتي بالمسك
الصحيح في صحاف الفضة وأوقد له العود المندى ان كان شاتياً . وان كان
صائفاً بطن بالثلج وأتي هو واصحابه بكساء صيفية ينفصل هو واصحابه بها في
الصيف . وفي الشتاء الفراء الفنك وما اشبهه . ولا والله ما جلست معه يوماً
قط الا خلع علي ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه . هذا
مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسألة . مع حسن وجه وحسن
حديث . ما رأيت منه خنى قط ولا عريضة . ونحن يومئذ على الشرك . فجاء
الاسلام فحما الكفر وتركنا الخمر وما كره . واتم اليوم مسلمون تشربون
هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهر والرطب . فلا يشرب احدكم ثلاثة
اقداح حتى يذهب بعقله ودينه فلا تتنهون

زُفَر بن الحَرِث يُجِير خالد بن عَتَّاب

ان الحجاج كان استعمل خالد بن عتاب على الرِّيِّ وكانت امه ام ولد .
فكتب اليه الحجاج يسب امه ويقول : انت الذي هربت عن ابيك حتى
قتل . وقد كان حلف ان لا يسب احداً الا اجابه كائناً من كان . فكتب

اليه خالد: كتبت اليّ تشتم امي وترغم اني فررت عن أبي حتى قُتل. ولعمري
لقد فررت عنه ولكن بعد ان قُتل وحين لم اجد لي مُقاتلاً. ولكن أخبرني
عنك يا نعيم حين فررت انت وابوك يوم الحرّة على جبل ثفال ايكما كان امام
صاحبه. فقرأ الحجاج الكتاب وقال: صدق

انا الذي فررت يوم الحرّة ثم ثنيت كـرة بفرّه
والشيخ لا يفر إلا مره

ثم طلبه وهرب الى الشام وسلم بيت المال ولم ياخذ منه شيئاً. وكتب الحجاج
الى عبد الملك بما كان منه. وقدم خالد الشام فسأل عن خاتمة عبد الملك
فقيل له: روح بن زبناح. فأتاه حين طلعت الشمس فقال: اني جئتك مستجيئاً
فقال: انني قد أجرتك ألا ان تكون خالداً. قال: فاني خالد. فتغيّر وقال:
انشدك الله ألا خرجت عني فاني لا آمن عبد الملك. فقال: انظرني حتى تقرب
الشمس. فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد. فأتى زفر بن الحرث الكلبي
فقال: اني جئتك مستجيئاً. قال: قد أجرتك. قال: انا خالد بن عتاب. قال:
وان كنت خالداً. فلما أصبح دعا ابنين له فتهاذى بينهما وقد أسنّ فدخل على
عبد الملك وقد أذن للناس. فلما رآه دعا له بكرسي فجعل عند فراشه. فجلس
ثم قال: يا امير المؤمنين اني قد أجرت عليك رجلاً فأجره. قال: قد أجرتُه ألا
ان يكون خالداً. قال: فهو خالد. قال: لا ولا كرامة. فقال زفر لابنيه: أنهم ضاني.
فلما ولى قال: يا عبد الملك أما والله لو كنت تعلم أن يدي تطيق حمل القنّاة
وراس الجواد لأجرت من أجرت. فضحك وقال: يا ابا الهذيل قد أجرناه فلا
أزيئنه. وارسل الى خالد بالفي درهم فاخذها ودفع الى رسوله أربعة
آلاف درهم

زيد الحليل

أخبر شيخ من بني نهان قال : أصابت بني شيان سنة ذهب بالاموال .
فخرج رجل منهم بعياله حتى أتوهم الحيرة فقال لهم : كونوا قريباً من الملك
يصبكن من خيريه حتى أرجع اليكن . وإلى أليّة لا يرجع حتى يكسبن خيراً أو
يموت . فترود زادا ثم مشى يوماً الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يده ورجل حول
خباء فقال : هذا أول الغنية فذهب يحمله ويركبه . فنودي خل عنه واغم
نفسك . فتركه ومضى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفيل الشمس
فاذا خباء عظيم وقبة من آدم . فقال في نفسه . ما لهذا الخباء . بد من اهل
وما لهذه القبة . بد من رب وما لهذا العطن . بد من ابل . فنظر في الخباء فاذا
شيخ كبير قد اختلفت ترقواته كأنه نسر . (قال) جلست خلفه . فلما وجبت
الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارساً قط اعظم منه ولا اجسم على فارس
مشرف ومعه اسودان يمشان جنبيه . واذا مائة من الابل مع خلفها فبرك
الفحل وبركت حوله . وتزل الفارس فقال لاحد عبديه : احلب فلانة ثم اسق
الشيخ . فحلب في عس حتى ملأه ووضع بين يدي الشيخ وتحنى فكرع منه
الشيخ مرة او مرتين ثم ترع . فثرت اليه فشربته . فرجع اليه العبد فقال :
يا مولاي قد اتى على آخره . ففرح بذلك وقال : احلب فلانة . فحلبها ثم وضع
العس بين يدي الشيخ . فكرع منه واحدة ثم ترع . فثرت اليه فشربت نصفه
وكرهت ان آتي على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه : قد شرب
وروي فقال : دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها . ثم اكل هو
وعبداه . فأمهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيظ ثرت الى الفحل فخلت عقاله

وركبته فاندفع بي وتبعته الابل . فشيت ليلتي حتى الصباح . فلما اصبحت نظرت فلم أرَ أحداً فسللتها اذا سلاً عنيماً حتى تعالى النهار . ثم التفت التفاتة فاذا انا بشيء كأنه طائر . فما زال يدنو حتى تبينته . فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس . فعقلت الفحل ونشلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال : احل عقال الفحل . فقلت : كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت البية لا ارجع حتى أفيدهن خيراً او أموت . قال : فانك لميت حل عقاله لأم لك . فقلت : ما هو الا ما قلت لك . فقال : انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر . ففعلت . فقال : اين تريد أن اضع سهمي . فقلت : في هذا الموضع . فكأنما وضعه بيده ثم اقبل يرمي حتى أصاب الخمسة بخمسة اسهم . فرددت نبي وحططت قوسي ووقفت مستسلماً . فدنا مني واخذ السيف والقوس ثم قال : ارتد فخلي . وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن عنده فقال : كيف ظنك بي . قلت : أحسن ظن . قال : وكيف . قلت : لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي . فقال : اترانا كننا نهيجك وقد بت تشادماً مهلهلاً . قلت : أزيد الخيل أنت . قال : نعم انا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى الى موضعه الذي كان فيه ثم قال : اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فاقم على فاني على شرف غارة . فأقمت اياماً . ثم أغار على بني غدير بالملح فاصاب مائة بعير فقال : هذه أحب اليك أم تلك . قلت : هذه . قال : دونكما وبعث معي خفراً من ماء الى ماء حتى وردوا بي بالحيرة

حاتم في صغره

كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله . وكان حيثما تزل عُرف منزله . وكان مظهرًا اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطلق وكان يقسم بالله ان لا يقتل واحداً أمه . وكان اذا اهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تُعظمه في الجاهلية يخر في كل يوم عشرةً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه . فكان ممن ياتيه من الشعراء للحطيئة وبشر بن أبي حازم . فذكروا ان أم حاتم أتت وهي حبل في المنام فقيل لها : أغلامٌ سمحٌ يقال له حاتم احب اليك ام عشرة غلعة كالناس . ليوث ساعة الباس . ليسوا باوغال ولا انكاس . فقالت : حاتم . فولدت حاتمًا . فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه فان وجد من ياكله معه اكل وان لم يجد طرحه . فلما رأى أبوه انه يهلك طعامه قال له : الحق بالابل . فخرج اليها . وهب له جارية وفرساً وفلّوها . فلما اتى الابل طفق ينغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً . فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فاتاهم . فقالوا : يا فتى هل من قرى . فقال : تسألوني عن القرى وقد ترون الابل . وكان الذين بصرهم عبيد ابن الابرص وبشر بن أبي حازم والتابعة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . ففخر لهم ثلاثة من الابل . فقال عبيد : لما أردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفيننا بكرة اذا كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكني رأيت وجوهاً مختلفة والواناً متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا اتى قومه . فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها وذكروا

فصله . فقال حاتم : أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل علي . وأنا أعاهد
الله أن أضرب عراقيب أبيي عن آخرها وتقدموا إليها فتقتسموها . ففعلوا
فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيداً ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وإن أبا
حاتم سمع بما فعل فأثاه فقال له : أين الأبل . فقال : يا ابت طوقت بها طوق
الحمامة مجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعراشي به علينا عوضاً من
أهلك . فلما سمع أبوه ذلك قال : أيايلي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله
لا أسألك أبداً . فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوطها . فقال
يذكر تحول أبيه عنه :

وأتى كعف الفقر مشترك الغني	وتارك (١) شكل لا يوافق شكلي
وأجعل مالي دون عرضي جنة	لنفسني وأستغني بما كان من فضلي
وما ضرني أن سار سعد (٢) بأهله	وأفردني في الدار ليس معي أهلي
سيكفي ابتناء (٣) المجد سعد بن حشرج	وأحمل عنكم كل ما ضاع من نفل (٤)
ولي مع بذل المال في المجد (٥) صولة	إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(١) وفي نسخة : وودك

(٢) هذا الشعر يدل على أن جدّه صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه .
وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر
جدّه سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه
بأهله وخلفه في داره (لأبي الفرج الاصبهاني)

(٣) وفي نسخة : ابتنائي (٤) وفي نسخة : ما حلّ من أرنلي

(٥) وفي نسخة : مع بذل المال والباس

عمران بن حِطَّان وروح بن زنباع وعبد الملك

ان عمران بن حِطَّان خرج هارباً من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله
 والى عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل في احياء العرب . ثم لحق بالشام فقتل
 بروح بن زنباع الجذامي . فقال له روح : مَنَ أَنْتَ . قال : من الازد ازد الشراة .
 (قال) وكان روح يسمرُ عند عبد الملك فقال له ليلة : يا امير المؤمنين ان في
 اضيفك رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً قط الا حدثني به وزادني ما ليس
 عندي . قال : مَنَ هو . قال : من الازد . قال : اني لا اسمعك تصفُ صفةَ عمران
 ابن حطان لاني سمعتك تذكر لغة تزارية وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً وهذه
 صفة . فقال روح : وما انا وعمران . ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه : أما بعد
 فان رجلاً من اهل الشقاق والنفاق قد كان افسد على اهل العراق وخيهم
 بالشراة . ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحوّل الى الشام فهو يتنقل في
 مدائنهم وهو رجل ضرب طوألُ أفوه أزرق . (قال) قال روح : هذه والله
 صفة الرجل الذي عندي . ثم انشد عبد الملك يوماً قول عمران يمدح عبد
 الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :
 يا ضربة من كريم ما اراد بها الا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
 اني لأفكر فيه ثم احسبه أوفى البرية عند الاهل ميزانا
 ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها . فسكت القوم جميعاً . فقال لروح :
 سأل ضيفك عن قائلها . قال : نعم انا سائلهم وما أراه يخفي على ضيفي ولا
 سألتُه عن شيء قط فلم اجده الا عالماً به . وراح روح الى اضيفه فقال : ان
 امير المؤمنين سألنا من الذي يقول :

« يا ضربة من كريم ما أراد بها » ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله . فلم يكن
 عند احدهم منهم علم . فقال له عمران : هذا قول عمران بن حطان في ابن ملحج
 قاتل علي بن أبي طالب . قال : فهل فيها غير هذين البيتين تُفيدنيه . قال : نعم
 لله درُ المرادي الذي سَفَكَتْ كَفَاهُ مَهْجَةً شَرَّ الخلق انساَنَا
 أَمْسَى عَشِيَّةً غَشَاهُ بِضَرْبَتِهِ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الْآثَامِ عَرِيَانَا
 صلوات الله على امير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملحج . فقدا
 روحُ فأخبر عبد الملك . فقال : من اخبرك بذلك . فقال : ضيفي . قال : أَظُنُّهُ
 عمران بن حطان فاعلمهُ اني قد أمرتك ان تأتيني به . قال : افعل . فراح روح
 الى اضيافه فاقبل على عمران فقال له : اني ذكرتكَ لعبد الملك فأمرني ان
 آتيه بك . قال : كنت احبُّ ذلك منك وما منعني من ذكره إلا الحياء منك
 وانا مُتَبِعُكَ فانطلق . فدخل روح على عبد الملك فقال له : أين صاحبك . فقال :
 قال لي انا متبعك . قال : أَظُنُّكَ والله سترجع فلا تجده . فلما رجع روح الى منزله
 اذا عمران قد مضى واذا هو قد خَلَفَ رَقْعَةً فِي كُوفَةٍ عِنْدَ فِرَاشِهِ واذا فيها يقول :
 يا روح كم من أخِي مشوى تَرَاتَ بِهِ قَدْ ظَنَ ظَنُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَانِ
 حَتَّى إِذَا خَفْتُهُ فَارَقْتَ مَنْزِلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانِ
 قَدْ كُنْتُ ضَيْفَكَ حَوْلًا لَا تَرَوَعُنِي فِيهِ الطَّوَارِقُ مِنْ أَنْسٍ وَلَا جَانِ
 حَتَّى أَرَدْتَ بِي الْعِظْمَى فَأَوْحَشَنِي مَا أَوْحَشَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
 فَأَعْذَرَ أَخَاكَ ابْنَ رَبْعَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فِي الْحَادِثَاتِ هَنَاتٍ ذَاتَ الْوَانِ
 يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مُعَدِيًّا فَعَدَنَانِي
 لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي سِرِّي وَأَعْلَانِي
 لَكِنْ أَبَتْ ذَاكَ آيَاتُ مَطْهَرَةٍ عِنْدَ التَّلَاوَةِ فِي طَهَ وَعِمْرَانِ

مبارزة بين بطلين

حدث محمد بن يزيد قال : جعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح
المدن والحصون ويخربها حتى اناخ على هرقلة وهي من أوثق حصن واعزه
جانبا وامنعه ركنًا . فتحصن اهلها وكان بابها يطل على وادٍ ولها خندق يطيف
بها . فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور يقال له علي بن عبد الله
قال : حدثني جماعة ان الرشيد لما حصر اهل هرقلة وغنمهم والحج بالجانق والسهم
والعرادات ففتح الباب فاذا برجل من اهلها كأكمل الرجال قد خرج في
اكل السلاح فنادى : قد طالت موافعتكم ايانا فليبرز الي منكم رجلان . ثم
لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلاً فلم يجبه أحد . فدخل واغلق باب
الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره الا بعد انصرفه فغضب ولام خدمه
وغلبانه على تركهم انباهه وتأسف لقوته . فقبل له : ان امتناع الناس منه
سيغويه ويطنيه وأحر به ان يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب . فطالت
على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر له . ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً
للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بانه يثبت لعشرين منهم .
فقال الرشيد : من له . فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن
مالك وخزيمة بن حازم واخيه عبد الله وداود بن يزيد واخيه . فعزم على
اخراج بعضهم . فضجبت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فاذن لعشرين منهم
فاستأذنه في المشورة فاذن لهم . فقال قائلهم : يا امير المؤمنين قوادك مشهورون
بالأس والنجدة وعلو الصوت ومدامة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل
هذا العلي لم يكبر ذلك . وان قتله العلي كانت وضیعة على العسكر عجيبة

وثلمة لا تسد. ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للامة. فان
 رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه اليه. فان ظفر علم اهل
 الحصن ان أمير المؤمنين قد ظفر باعزهم على يد رجل من العامة ومن أفناء
 الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر. وان قتل الرجل فلما استشهد رجل ولم
 يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يمضي اليه
 ما شاء. قال الرشيد: قد استصوبت رأيكم هذا. فاختراروا رجلاً منهم يعرف
 بابن الجزري وكان معروفاً في الثغر بالبأس والنجدة. فقال الرشيد: اخرج.
 قال: نعم واستعين الله. فقال: أعطوه فرساً ورحلاً وسيفاً وترساً. فقال: يا أمير
 المؤمنين انا بفرسي أثق ورحلي بيدي أشد ولكني قد قبلت السيف والترس.
 فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستبعه الدعاء. وخرج معه عشرون
 رجلاً من المطوعة. فلما انقض في الوادي قال لهم العليج وهو يعدهم واحداً
 واحداً: انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ولكن لا بأس. فنادوه: ليس
 يخرج اليك منّا الا رجل واحد. فلما فصل منهم الجزري تأملته الرومي وقد
 اشرف اكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق
 في الحصن أحد الا اشرف فقال الرومي: أتصدقني عم استخبوك. قال: نعم.
 فقال: أنت بالله ابن الجزري. قال: اللهم نعم. فكفر له. ثم اخذا في شأنهما
 فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان ان يقوموا وليس يחדش واحد
 منهما صاحبه. ثم تحاجزا بشيء فزج كل واحد منهما برمحيه وصلت سيفه
 فتجالدا ملياً واشتد الحز عليهما وتبدل الفرسان وجعل ابن الجزري يضرب
 الرومي الضربة التي يرى انه قد بلغ فيها فيثقيها الرومي وكان ترسه حديداً
 فيسمع لذلك صوت منكر. ويضربه الرومي ضرباً معذراً لان ترس ابن الجزري

كان درقة فكان العلي يخاف ان يعض بالسيف فيعطب . فلما يش من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزري . فدخلت المسلمين كابة لم يكتسبوا مثلها قط وعطعت الروم اختيالاً وتظاولاً . ولما كانت هزيمته حيلة منه . فاتبعه العلي وتمكن منه ابن الجزري فرماه بوهق فوق في عنقه وما أخطاه وركض فاستلته عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حياً حتى فارقه راسه . فكبر المسلمون أعلى تكبير والنخل الروم وبادروا الباب يعلقونه . واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد : اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع . ففعلوا وجعلوا الكتات والنفط على الحجارة وأضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهاقت . فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقبلين فقال الشاعر المكي :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً ترتقي بالنفط والنار
كان نيرانا في جنب قلعتهم مصبغات على ارسان قصار

تمارض اشعب

حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال : لقي اشعب سالم بن عبد الله بن عمرو فقال : يا اشعب هل لك في هريس قد أعد لنا . قال : نعم بأبي انت وامي . قال : فصر الي . فضى الى منزله فقالت له امرأته : قد وجه اليك عبد الله بن عمرو . فقال لها : عبد الله في يدي متى شئت وسلم انما دعوتك للناس فلتة وليس لي بد من المضي اليه . قالت : اذا يغضب عبد الله . قال : آكل عنده ثم اصير الى عبد الله . فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل

متعاللي . فقال له : كُلْ يا اشعب وابعث ما فضل عنك الى منزلك . قال :
 ذاك اردتُ بأبي انت وامي . فقال : يا غلام احمل هذا الى منزله . فحمله ومضى
 معه فجاء به امرأته فقالت له : شككتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك
 شهراً . قال : دعيني واياه هاتي شيئاً من زعفران . فاعطته ودخل الحمام يمسح
 على وجهه ويديه وجلس في الحمام حتى صفّره ثم خرج متكئاً على عصا يريد
 حتى اتى دار عبد الله بن عمرو . فلما رآه حاجبه قال : ويحك بلغت العلة ما
 أرى . ودخل واعلم صاحبه . فاذن له . فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله
 عنده . فجعل يزيد في الرعدة ويقارب للخطو فجلس وما يقدر ان يستقل .
 فقال عبد الله : ظلمناك يا اشعب في غضبنا عليك . فقال له سالم : ما لك
 ويلك ألم تكن عندي آنفاً واصككت هريسة . فقال له : واي اكل ترى
 بي . قال : ويلك ألم اقل لك كيت وكيت وتقل لي كيت وكيت . قال له : شبه
 لك . قال : لا حول ولا قوة الا بالله والله اني لا اظن الشيطان يتشبه بك .
 ويلك اجاد انت . قال : علي وعلي ان كنت خرجت منذ شهر . فقال له عبد الله :
 اعزب ويحك أتبتته لأم لك . قال : ما قلت الا حقاً . قال : بجياقي اصدقني
 وانت آمن من غضبي . قال : لا وحياتك لقد صدق . ثم حدثه بالقصة فضحك
 حتى استلقى على قفاه

عَوَيْفُ الْقَوَافِي وَطَلْحَةَ

حدثت غرير بن طلحة قال : حدثني غير واحد من مشيخة قریش قالوا : لم
 يكن رجل من ولادة اولاد عبد الملك بن مروان كان انفس على قومه ولا احسد

لهم من الوليد بن عبد الملك . فاذن يوماً للناس فدخلوا عليه واذن للشعراء
فكان أول من بدر بين يديه عوف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد
فقال : ما بقيت لي بعد ما قلت لآخي بني زهرة . قال : وما قلت له مع ما
قلت لأمير المؤمنين . قال ألت الذي تقول :

يا طلمح انت أخو الندى وحليفه ان الندى من بعد طلحة ماتا
ان الفعال اليك أطلق رحله فنجيث بت من المنازل باتا
أو لست الذي تقول :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف فلا مطرت على الأرض السماء
ولا سار البشير بغم جيش ولا حملت على الطهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ذريع الموت ليس له شفاء
ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا اسمع منك شيئاً ولا انفعك
بنافعة ابداً . أخرجه عني . فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون : وما الذي
أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك . قال : أما والله لقد اعطاني غيره أكثر
من عطيته ولكن لا والله ما اعطاني احداً قط أحلى في قلبي ولا ابقى شكراً
ولا اجدر ان لا انساها . ما عرفت الصلات من عطيته . قالوا : وما اعطاك .
قال : قدمت المدينة ومعني بضعة لي لا تبلغ عشرة دنانير أريد ان ابتاع قعوداً
من قعدان الصدقة . فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له
واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له . فظننت انه عامل السوق
فسلمت عليه فأثبتني وجهته . فقلت : أي رحمك الله هل انت معيني ببصرك
على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي . فقال : نعم أو معك ثمنه . فقلت : نعم .
فأهوى بيده الي فاعطيته بضيعتي . فرفع طنفسه والقاه تحتها ومكث طويلاً

ثم قلت إليه فقلت: أي رحمتك الله انظر في حاجتي. فقال: ما منعي منك
 ألا النسيان أمعك جبل. قلت: نعم. قال: هكذا. افرجوا. فأفرجوا عنه حتى
 استقبل الابل التي بين يديه فقال: اقرن هذه وهذه وهذه. فما برحت حتى
 أمر لي بثلاثين بكرة ادنى بكرة منها (ولا دنية فيها) خير من بضاعتي. ثم رفع
 طنفسه فقال: وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع إليه. فقلت: أي
 رحمتك الله أتدري ما تقول. فما بقي عنده الا من نهرني وشتمني. ثم بعث معي
 نفراً فاطردوها حتى اطاعوها من راس الثنية. فوالله لا انساه ما دمت حياً ابداً

محمد الرف وابن جامع وابراهيم الموصلي

اخبر حماد عن ابيه قال: محمد الرف اروي خلق الله للفناء وأسرعهم
 اخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة
 وقد اخذه. وكنا معه في بلاء اذا حضر. فكان من غنى منا صوتاً فسأله
 عدو له أو صديق أن يلقه عليه فيجمل ومنعه إياه سأل محمداً الرف أن يأخذه.
 فاهو الا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد اخذه والقاه على من سأل. فكان
 أبي يره ويصله ويحديه من كل جائزة وفائدة تصل إليه. فكان غناؤه عنده
 حمى مصوناً لا يقربه. ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان اطيب الناس نادراً
 والمحهم مجلساً وكان مغرماً بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله. فكان
 لا يفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه واصغى سمعه اليه حتى
 يحكيه. وكان في ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على ان يسعفه ببر ورفد
 فغنى يوماً بحضرة الرشيد:

جسود على هجري جبان على وصلي كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
 فأحسن فيه ما شاء وأجل. فغزت عليه محمدا الرف فظن لما أردت.
 واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا. ثم قمت للصلاة
 وغزت الرف وجاءني وأومأت الى مخارق وعلوية وعقيد فجاءني. فأمرته بإعادة
 الصوت فأعاده وأداه كأنه لم يزل يرويه. فلم يزل يكرره على الجماعة حتى
 غنوه ودار لهم. ثم عدت الى المجلس. فلما انتهى الدور اليّ بدأت فغنيت قبل
 كل شيء غنيته. فنظر اليّ ابن جامع محمدا نظره وأقبل عليّ الرشيد فقال:
 أصكت تروي هذا الصوت. فقلت: نعم يا سيدي. فقال ابن جامع: كذب
 والله ما أخذه إلا مني الساعة. فقلت: هذا صوت أرويه قديما وما فين حضر
 أحد إلا وقد أخذه مني. وأقبلت عليه فغنّاه علوية ثم عقيد ثم مخارق. فوثب
 ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته ان المحن صنعته منذ
 ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت. فأقبل عليّ فقال بجياقي أصدقني
 عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول: لكل شيء آفة وآفة ابن
 جامع الرف

ربيعة الرقي والعباس بن محمد والرشيد

امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي
 طويلة يقول فيها:

وإذا الملوكة تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وكنت هالها
 ان المكارم لم تزل معقولة حتى حلت براحتيك عقالها

فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين . فلما نظر الى الدينارين كاد يحنُّ غيظاً وقال للرسول : خذ الدينارين فهما لك على ان تردَّ الرقعة اليَّ من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر من كتبَ في ظهرها :

مدحتك مدحة السيف الخلى تجري في الكرام كما جريتُ
فهبها مدحة ذهب ضياعاً كذبتُ عليك فيها واقترتُ
فانت المرء ليس له وفاء كأني ان مدحتك قد زينتُ

ثم دفعها الى الرسول وقال له : ضعها في الموضع الذي أخذتها منه . فردَّها الرسول . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الايات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثراً عنده يُجَلُّه ويقدمه وكان قد همَّ أن يخطب اليه ابنته . فرأى الكراهة في وجهه فقال : ما شأنك . قال : هجاني ربيعة الرقي . فأحضر فقال له الرشيد : يا خبيث أتتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقد هممتُ أن أضرب عنقك . فقال : والله يا امير المؤمنين لقد مدحتُ بقصيدة ما قال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغتُ في الثناء واكثرت في الوصف فان رأى امير المؤمنين أن يأمره باحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحبَّ ان ينظر في القصيدة . فأمر العباس باحضار الرقعة . فتلقا عليه العباس . فقال له الرشيد : سألتك بحق امير المؤمنين ألا امرت باحضارها . فعلم العباس انه قد اخطأ وغلط . فأمر باحضارها فأحضرت . فأخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها وأعجب بها وقال : والله ما قال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلاً . لقد صدق ربيعة وبر . ثم قال للعباس : بم أثبتته عليها . فسكت العباس وتغيّر

لونه وجرض بريقه . فقال ربيعة : اثابني عليها يا امير المؤمنين بدينارين . فتوهم الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال : بحياتي يا رقي بكم اثابك . قال : وحياتك يا امير المؤمنين ما اثابني الا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوءة لك أي حال قعدت بك عن اثابته . الأموال فوالله لقد موئثك جهدي . أم انقطاع المادّة عنك فوالله ما انقطعت . أم اصلك فهو الاصل لا يُدانیه شيء . أم نفسك فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت آباءك واجدادك وفضحتني ونفستك . فنكس العباس راسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام أعط ربيعة ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة . فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال له الرشيد : بحياتي يا رقي لا تذكره في شعرك تعريضاً ولا تصريحاً . وقتل الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له

محمد بن أمية وابو العتاهية

حدث محمد بن أمية قال : كنت جالسا بين يدي ابراهيم بن المهدي فدخل اليه أبو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر الا في الزهد . فرفعه ابراهيم وسر به واقبل عليه بوجهه وحديثه . فقال له أبو العتاهية : ايها الامير بلغني خبر فتى في ناجيتك ومن مواليك يُعرف بابن أمية يقول الشعر وأنشدت له شعراً اعجبني فما فعل . (قال) فضحك ابراهيم ثم قال : لعله اقرب الحاضرين مجلساً منك . فالتفت اليّ فقال : انت هو فديتك . فتشورت ونجحت وقالت له : انا محمد بن أمية جعلت فداك . واما الشعر فلانما انا شاب

أعْبَثُ بِالْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ كَمَا يَعْبَثُ الشَّبَابُ . فَقَالَ لِي : فِدَيْتِكَ ذَاكَ وَاللَّهِ
 زَمَانُ الشَّعْرِ وَإِبَانُهُ وَمَا قِيلَ فِيهِ فَهُوَ غَرَرُهُ وَعَيْونُهُ . وَمَا قَصُرَ مِنَ الشَّعْرِ وَقِيلَ
 فِي الْمَعْنَى الَّذِي تَوَمَّيْتُ إِلَيْهِ أَبْلَغُ وَأَمْلَحُ . وَمَا ذَالَ يُنْشِطُنِي وَيُوْنَسِّنِي حَتَّى رَأَى أَنِي
 قَدْ أُنْسْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِي : إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ كَرَمَهُ اللَّهُ إِنْ
 يَأْمُرُهُ بِالنَّشَادِي مَا حَضَرَ مِنَ الشَّعْرِ . فَقَالَ لِي أِبِرَاهِيمُ : بِحَيَاتِي يَا مُحَمَّدُ أَنْشُدْهُ
 فَأَنْشُدْتُهُ :

رَبِّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجِبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
 أَقْطَعُ الدَّهْرَ بظَنِّ حَسَنِ وَأُجْلِي غَمْرَةً مَا تَتَجَلَّى
 كُلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهَ لِي فِي أَمَلِي
 وَأَرَى الْإِيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي ارْتَجِي مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي
 (قَالَ) فَبَكَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ حَتَّى جَرَتْ دَمُوعُهُ عَلَى لَحْيَتِهِ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ الْبَيْتَ
 الْآخِرَ مِنْهَا وَيَتَحَبَّبُ وَقَامَ فَرَجٌ وَهُوَ يَرُدُّهُ وَيَبْكِي حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْبَابِ

نَجَاةُ قَيْسَبَةَ بْنِ كَلْثُومٍ مِنَ الْأَسْرِ

ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ قَيْسَبَةُ بْنُ كَلْثُومٍ السَّكُونِيُّ وَكَانَ
 مُلَكًا يُرِيدُ الْحِجْ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَحْجُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَعْرِضُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ . فَرَّ
 بَنِي عَامِرٍ بْنِ عَقِيلٍ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَأَسْرَوْهُ وَاخَذُوا مَالَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ وَالْقُوَّةُ فِي
 الْقَدِّ . فَكَثُفَ فِيهِ ثَلَاثُ سَنِينَ وَشَاعَ بِالْبَيْنِ أَنَّ الْجَنَّ اسْتَطَارَتْهُ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي
 يَوْمٍ شَدِيدٍ الْبَرْدِ فِي بَيْتٍ عَجُوزٍ مِنْهُمْ إِذْ قَالَ لَهَا : أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ آتِيَ الْإِلَهَةَ
 فَالْتَشَرَّقَ عَلَيْهَا فَقَدْ أَضَرَ بِي الْقَرُّ . فَقَالَتْ لَهُ : نَعَمْ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ جَبَّةٌ لَهُ حَبْرَةٌ لَمْ

يترك عليه غيرها . فتمشي في أغلاله وقيوده حتى صعد الائمة . ثم اقبل يضرب
 ببصره نحو الين وتنشاه عبدة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم
 ساكن السماء فرج لي مما أصبحت فيه . فبينما هو كذلك اذ عرض له راكب
 يسير . فأشار اليه أن اقبل . فأقبل الراكب . فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك
 يا هذا . قال : أين تريد . قال : أريد الين . قال : ومن أنت . قال : أبو الطحان
 القيني . فاستعبر باكيًا . فقال له أبو الطحان : من أنت فاني ارى عليك سيما
 الخير ولباس الملوك وانت بدار ليس فيها ملك . قال : انا قيسبة بن كُثُوم
 السكوني خرجت عام كذا وكذا اريد الحج فوثب علي هذا الحي فضعوا بي ما
 ترى وكشف عن أغلاله وقيوده . فاستعبر أبو الطحان . فقال له قيسبة : هل
 لك في مائة ناقة حمراء . قال : ما أحوجني الى ذلك . قال : فأنخ . فأنخ . ثم قال
 له : أمعك سكين . قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحاك . فرفع له عن رحله
 حتى بدت خشبة مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالسند وليس يكتب به غير
 أهل الين :

بأعنا كندة الملوك جميعاً حيث سارت بالاكرمين للجمال
 أن ردوا العين بالخميس عجالاً وأصدروا عنه والروايا ثقال
 هزئت جاري وقالت عجيباً اذ رأتي في جيدي الأغلال
 ان تريني عاري العظام اسيراً قد براني تضعضع واختلال
 فلقد أقدم الكتيبة بالسيف ف علي السلاح والسربال
 وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطحان مائة ناقة . ثم قال له :
 أقرئ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسير به ناقته حتى
 اتى حضر موت . فتشاغل بما ورد له ونسي امر قيسبة حتى فرغ من حوائجه .

ثم سمع نسوة من عجايز الين يتذاكرن قيسبة ويبيكين . فذكر امره فألقى أخاه
 الجون بن كلثوم وهو أخوه لآبيه وأمه فقال له : يا هذا اني ادلك على قيسبة
 وقد جعل لي مائة من الابل . قال له : فهي لك . فكشف عن الرجل . فلما
 قرأه الجون أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيس بن معدي كرب الكندي أبا الاشعث
 ابن قيس فقال له : يا هذا ان أخي في بني عقيل أسير فسر معي بقومك .
 فقال له : أتسير تحت لوائي حتى اطلب ثارك وانجذك والّا فأمرض راشداً .
 فقال له الجون . مس السماء أسير من ذلك راهون عليّ ممّا خيّرته . وضجّت
 السكون . ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : وما عليك من هذا هذا هو ابن عمك
 ويطلب لك بشارك فأنعم له بذلك . وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه
 وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك
 الشرف . فسار حتى اوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ
 قيسبة . وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي :

لا تشنونا اذ جلبنا لكم	ألفي كيت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل في ارضكم	حتى ثارنا منكم قيسبه
واعترضت من دونهم مذحج	فصادفوا من خيلنا مشغبه

ابن عائشة والمحب الغناء

حدث محمد بن الحرث بن كليب قال : خرج ابن عائشة المدني من عند
 الوليد بن يزيد وقد غناه :

أبعدك معقلاً ارجو وحصناً قد أعيتني المعاول والحصون

(قال) فأطربهُ . فأمر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة القصار كسوة . فبينما ابن عائشة يسير اذ نظر إليه رجلٌ من اهل وادي القرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ . فدنا من غلامه وقال : من هذا الراسك . قال : ابن عائشة المغني . فدنا منه وقال : جعلتُ فداءك انت ابن عائشة أم المؤمنين . قال : لا انا مولى لقريش وعائشة امي وحسبك هذا فلا عليك ان تكثر . قال : وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة . قال : غنيتُ أمير المؤمنين صوتاً فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة . قال : جعلتُ فداءك فهل تمنّ عليّ بأن تسعني ما أسمعته آياه . فقال له : ويلك أمثلي نيكاً بمثل هذا في الطريق . قال : فما اصنع . قال : للحقني بالباب . وحرك ابن عائشة بَغْلَةً شتراء كانت تحته لينقطع عنه . فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان . ودخل ابن عائشة فمكث طويلاً طمعاً في أن يضجر فينصرف . فلم يفعل . فلما أعياه قال لغلامه : أدخله . فلما دخل قال له : ويلك من أين صَبَّك الله عليّ . قال : أنا رجل من اهل وادي القرى اشتهي هذا الغناء . فقال له : هل لك فيما هو انفع لك منه . قال : وما ذلك . قال : مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى اهلك . فقال له : جعلتُ فداءك والله ان لي لبُنية ما في اذنها علم الله حلقته من الورق فضلاً عن الذهب . وان لي لزوجة ما عليها يشهد الله قميص . ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الحلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب اليّ . وكان ابن عائشة تائباً لا يغني الآخليفة أو لذي قدر جليل من اخوانه . فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالأداة وكان يغني مرتجلاً فغناه الصوت . فطرب له طرباً شديداً وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقص . ثم خرج من عنده

ولم يرزاه شيئاً . وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه . فجعل يعيب
 عن الحديث . ثم جد الوليد به فصدقه عنه . وأمر بطلب الرجل فطلب حتى
 أحضر . ووصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله بالسقي . فلم يزل معه
 حتى مات

يزيد بن المهلب في السجن

دخل حمزة بن يبيض على يزيد بن المهلب السجن فأشده قوله :
 أغلق دون السماح والجود م والنجدة باب حديد أشب
 ابن ثلاث وأربعين مضت لا صرع وهن ولا نكب
 لا بطر إن تتابعت نعم وصابر في البلاء محتسب
 برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب

فقال : والله يا حمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمي في غير وقت تنويه ولا منزل
 لك . ثم رفع مقعداً تحته فرمى اليه بجوقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف
 فقال : خذ هذا الدينار فوالله ما املك ذهباً غيره . فأخذه حمزة واراد أن يرده .
 فقال له سرّاً : خذه ولا تتخدع عنه . (قال) فلما قال لي لا تتخدع عنه قلت :
 والله ما هذا دينار . فقال لي صاحب الخبر : ما أعطاك يزيد . فقلت : أعطاني
 ديناراً فأردت أن أردّه عليه فأنتهيت . فلما صرت الى منزلي حلت الصرة
 فاذا فيها فص يا قوت أحمر كأنه سقط زندي . فقلت : والله لئن عرضت هذا
 بالعراق ليعلمن اني أخذته من يزيد فيؤخذ مني . فخرجت به الى خراسان
 فبعته على رجل يهودي بثلاثين ألفاً . فلماً قبضت المال وصار الفص في يده

قال: والله لو أبیت الأ خمسین الف درهم لآخذته . فكأنما قذف في قلبي جمره .
فلما رأى تغیر وجهي قال : اني رجل تاجر ولست أشك اني قد غممتك .
قلت : بلى والله وقتلتني . فاخرج اليّ مائة دينار وقال : انفق هذه في طريقك
لتتوفر عليك تلك

محمد بن صالح العلوي يجير حمدونة بنت عيسى

حدث ابراهيم بن المدبر قال : جاءني يوماً محمد بن صالح الحسيني العلوي
بعد ان أطلق من الحبس فقال لي : اني اريد المقام عندك اليوم على خاوة
لأبشك من أمري شيئاً لا يصلح ان يسمعه غيرنا . فقلت : أفعل . فصرفت من
كان بحضرتي وخاوت معه وأمرت برد دابته واخذ ثيابه . فلما اطمأننا واكلنا
واضطجعنا قال لي : أعلمك اني خرجت في سنة كذا وكذا ومعني اصحابي على
القافة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافة . فبينما انا أحوزها
وأنيغ الجمال اذ طلعت عليّ امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً
ولا أحلى منطقاً فقالت : يا فتى إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولي أمر
هذا الجيش . فقلت : قد رأيته وسمعت كلامك . فقالت : سألتك بحق الله وحق
رسوله أنت هو . فقلت : نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو . فقالت : انا
حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحريري . ولأبي محل من سلطانه
ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفالك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل
عنها غيري . والله لا استأثرت عنك بشيء املكه ولك بذلك عهد الله
وميثاقه عليّ . وما أسألك الا ان تصونني وتسترني وهذه الف دينار معي

لنفقتي فخذها حلالاً وهذا حليُّ عليٍّ من خمسمائة دينار فخذهُ . وَصَّيْتِي مَا شِئْتَ
بعده آخذهُ لك من تجَّار المدينة أو مَكَّة أو اهل الموسم فليس منهم احد
يمنعني شيئاً اطلبهُ . وادفع عني واحميني من اصحابك ومن عارٍ يلحقني . فوقع
قولها من قلبي موقعاً عظيماً فقلتُ لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك
وحالك ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجتُ فناديت في اصحابي
فاجتمعوا فناديت فيهم : اني قد أجرتُ هذه القافلة واهلها وخفرتها وحمتها . ولها
ذمَّة الله وذمَّة رسوله وذمَّتي فمن اخذ منها خطأً أو عقلاً فقد آذنته بحرب .
فانصرفوا معي وانصرفوا . فلما أخذتُ وحسبتُ بينا انا ذات يوم في محبسي اذ
جاءني السجَّان وقال لي : ان بالباب امرأتين ترعمان انهما من اهلك وقد خطر
عليَّ أن يدخل عليك احدٌ . الا انهما اعطتاني دُمُج ذهب وجعلتهاه لي ان
أوصلتهما اليك وقد أذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت .
ففكرتُ فيمن يجيئني في هذا البلد وانا به غريب لا اعرف احدًا . ثم قلت :
لعلهما من وُلد لي أو بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي . فلما
رأيتي بكت لِمَا رأت من تغير خلقي وثقل حديدي . فأقبلت عليها الاخرى
فقلت : أهو هو . فقلت : إي والله انه هو هو . ثم اقبلت عليَّ فقلت : فداك
أيي وامي والله لو استطعتُ ان أقيك ممَّا أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلتُ
وكنتُ بذلك مني حقيقةً . والله لا تركتُ المعاونة لك والسعي في حاجتك
وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة . وهذه دنائير وثياب وطيب فاستعن بها
على موضعك ورسولي ياتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم
أخرجتُ اليَّ كسوة وطيباً ومائتي دينار . وكان رسولها ياتيني في كل يوم بطعام
نظيف ويتواصلُ برها بالسجَّان فلا يمتنع من كل شيء أريده . فنَّ الله بخلاصي

ثم راسلتها فخطبتها . فقالت : أما من جهتي فانا لك متابعة مطيعة . والامر الى
 أبي . فأتينته فخطبتها اليه . فردني وقال : ما كنت لأحققَ عليها ما قد شاع في
 الناس عنك في أمرها وقد صيرتنا فضيحة . فقممت من عنده مُنكساً مستحيًا .
 فقلت له أن عيسى صنعة أخي وهو لي مطيعٌ وأنا اكفيك أمره . فلما كان
 من الغد لقيت عيسى في منزله وقلت له : قد جئتُك في حاجة لي . فقال :
 مقضية . ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتني فجئتُك وكان أسراً لي . فقلت
 له : قد جئتُك خاطباً اليك ابنتك . فقال : هي لك أمة وأنا لك عبدٌ وقد
 أجبتك . فقلت : اني خطبتها على من هو خيرٌ مني أباً واماً واشرف لك صهراً
 ومتصلاً محمد بن صالح العالوي . فقال لي : يا سيدي هذا رجلٌ قد لحقنا
 بسببه ظنةٌ وقياتٌ فينا اقوال . فقلت : أفليست باطلة . قال : بلى ولحمد الله .
 قلت : فكأنها لم تُقلْ وإذا وقع الزواج زال كل قولٍ وتشنيع . ولم ازل ارفق
 به حتى أجاب . وبعثت الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته
 وسُقتُ الصداق عنه

الكميت وقد فرَّ من الحبس واقامت امرأته مكانه

حدث المستهل بن الكميت قال : كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي
 ولعاً بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويحییهم . وكان الكميت يقول :
 هو والله أشعر منكم . قالوا : فأجب الرجل . قال : ان خالد بن عبد الله
 القسريُّ حُسنٌ لي فلا اقدر ان اردَّ عليه . قالوا : فاستمع باذنك ما يقول في
 بنات علك وبنات خالك من الهجاء . وأنشدوه ذلك . فحیی الكميت
 لعشيرته فقال المذَّهبة « ألا حيث عناً يامدينا » فأحسن فيها . وبلغ خالداً

خبرها فقال: لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكرٌ . فألشدوه قوله:

ومن عجب عليٍّ لعمر أمّ
تجاوزت المياه بلا دليل
ولا علم تعسف مخطئنا
فانك والتحول من معدّ
كهيئة قبلنا والحالينا
تخطت خيرهم حلباً ونسأ
إلى الوالي المغادر هاربتنا
كعزّ السوء تنطخ عالفيا
وترميها عصي الذابجينا

فبلغ ذلك خالدًا فقال: فعلها . والله لا قتلنّه . ثم اشترى ثلاثين جارية باغلي
ثمن وتخيرهنّ نهايةً في حسن الوجوه والكمال والادب فروّاهنّ الهاشميات
ودسهنّ مع نخّاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترأهنّ جميعاً . فلما أنس بهنّ
استنطقهنّ فرأى فصاحةً وأدباً فاستقراهنّ القرآن فقرأنّ واستنشدنّ الشعر
فأنشدنّه قصائد الكميت الهاشميات . فقال : ويلكنّ من قائل هذا الشعر . قلنّ
الكميت بن زيد الاسدي . قال : وفي أيّ بلد هو . قلنّ : في العراق ثم بالكوفة .
فكتب إلى خالد وهو عامله على العراق . ابعث إليّ برأس الكميت بن زيد .
فبعث خالد إلى الكميت في الليل فأخذه وادّعه السجن . ولما كان من الغد
أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر إليهم من قتله وأذنبهم في
انفاذ الامر فيه في غد . فقال لإبان بن الوليد البجلي وكان صديقاً للكميت :
انظر ما ورد في صديقك . فقال : عزّ عليّ والله به . ثم قام إبان فبعث إلى
الكميت بسلام على بغلٍ وقال له : أنت حرٌّ إن لحقتك والبغل لك . وكتب إليه :
قد بلغني ما صرت إليه وهو القتلُ ألا أن يدفع الله جلّ وعزّ . وأرى لك أن
تبعث إلى حبي يعني زوجة الكميت فاذا دخلت إليك تنقبت ثيابها ولبست

ثيابها وخرجت فاني أرجو أن لا يؤبه لك . فأرسل الكميث الى أبي وضاح
حبيب بن بديل والى فتيان من بني عمه . فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر
وشاوره فيه . فسدد رايه . ثم بعث الى حبي امرأته فقص عليها القصة وقال
لها : أي ابنة عم ان الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك . ولو خفتك
عليك لما عرضتك له . فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له : أقبل وادبر .
ففعل . فقالت : ما أنكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفك فأخرج على اسم
الله . وأخرجت معه جارية لها . فخرج وعلى باب السجن ابو وضاح ومعه فتيان
من أسد . فلم يؤبه له . ومشى والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية
الكناس . فرتجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم : رجل ورب الكعبة وأمر
غلامه فاتبعه . فصاح به أبو الوضاح : يا كذا وكذا لا اراك تتبع هذه المرأة منذ
اليوم . وأوماً اليه بنعله . فولى العبد مديراً . وادخله أبو الوضاح منزله . ولما طال
على السجن الامر نادى الكميث فلم يجبه . فدخل ليعرف خبره . فصاحت به
المرأة : وراك لأم لك . فشق ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبره الخبر .
فأحضر حبي فقال لها : يا عدوة الله احتلت على امير المؤمنين وأخرجت عدوه
لأمثلن بك ولاصنعن ولافعلن . فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا : ما سبيلك على
امرأة منا خدعت . فخافهم فخلّى سبيلها . (قال المستهل) وأقام الكميث مدة
متواريًا حتى اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلاً في جماعة من بني
أسد على خوف ووجل وفيهم معه صاعد غلامه . (قال) وأخذ الطريق على
القطقطانة وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها . فلما صار شحيز صاح بنا : هو مو
يا فتيان . فهو منا . وقام يصلي (قال أبو المستهل) فرأيت شخصاً فتضععت له .
فقال : ما لك . قلت : أرى شيئاً مقبلاً . فنظر اليه فقال : هذا ذئب قد جاء

يستطعمكم . فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد جزور فتعرقها . ثم اهوي بنا
لله باناء فيه ماء فشرب منه . وارتحلنا . فجعل الذئب يعوي . فقال الكمييت :
ماله وباه ألم نطعمه ونسقيه . وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا أنا لسنا على
الطريق . تيامنوا يا فتيان . فتيامنا . فسكن عاوه . فلم تزل نسير حتى جئنا
الشام . فتواري في بني أسد وبني تميم وأرسل الى اشراف قريش وكان سيدهم
يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص . فشت رجالا قريش بعضها الى بعض
وأثوا عنبسة فقالوا : يا أبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها . هذا الكمييت
ابن زيد لسان مضر وكان امير المؤمنين كتب في قتله فجاء حتى تخلص اليك
والينا . فضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له : يا أبا شاكر مكرمة
أتيك بها تبلغ الثريا ان اعتقتها فان علمت انك تفني بها والآ كتمتها . قال :
وما هي . فأخبره الخبر وقال . انه قد مدحك عامة وأياك خاصة بما لم يسمع
بمثله . فقال : علي خلاصه . وبلغ ذلك هشام فدعا به . ثم قال : أئخير على امير
المؤمنين بغير أمره . فقال : كلاً ولكنني انتظرت سكون غضبه . قال : احضرني
الساعة فإنه لا جوار لك . فقال مسلمة للكمييت : يا أبا المستهل ان امير
المؤمنين أمرني باحضارك . قال : أئسلمني يا أبا شاكر . قال : كلاً ولكنني احتال
لك . ثم قال له : ان معاوية بن هشام مات قريباً وقد جزع عليه جزعاً شديداً
فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث اليك بنيه يـكـونون
معك في الرواق . فاذا دعا بك تقدمت اليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا :
هذا استجار بقبر ايننا ونحن أحق من أجاره . فأصبح هشام على عادته متطاماً
من قصره الى القبر فقال : من هذا . فقالوا : لعله مستجير بالقبر . فقال : يجار
من كان إلا الكمييت فإنه لا جوار له . ففعل : فإنه الكمييت . قال : يحضر

أَغْفَ احْضَارٍ . فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ رَبط الصبيان ثيابهم بثيابه . فلما نظر هشام اليهم
أَغْرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون : يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبنينا وقد
مات ومات حظُّهُ من الدنيا فاجعله هبةً لهُ ولنا ولا تفضحنا فمِن استجار به .
فبكى هشام حتى اتحب . ثم أقبل على الكميت فقال لهُ : يا كميْت أنت
القائل :

وان لا تقولوا غيرها تتعرفوا نواصيها تردى بنا وهي شربُ
فقال : لا والله ولا أتان من أن الحجاز وحشية . فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على نبيه ثم قال : أمّا بعد فاني كنتُ أتهدى في غمرة . وأعم في بحر غواية .
أخني عليّ خطلها . واستغزني وهماها . فتحيّرت في الضلالة . وتسكمت في
الجهالة . مهرعاً عن الحق جائرأً عن القصد أقول الباطل ضاللاً . وأفوه بالبهتان
وبالآ . وهذا مقام العائد مبصر الهدى ورافض العمياء . فاغسل عني يا أمير
المؤمنين الحوبة بالتوبة . واصفح عن الزلة واعف عن الجريمة ثم قال :

كم قال قائلكم لعاً لك عند عثرته لعاً
وغفرتم لذوي الذنوب من الاكابر والاصاغر
أبني امية انكم أهل الوسائل والاوامر
ثقتي لكل ملّة وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للخلافة كابرأ من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين م خلائفاً وبخير عاشر
والى القيامة لا تزال لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال : اغضاء أمير المؤمنين وسماحته
وصباحته ومناط المتتبعين بحبله من لا تحلّ حبوة لاساءة المذنبين . فضلاً عن

استشاعة غضبه بجهل الجاهلين . فقال له : ويلك يا كيت من زين لك
العناية ودلاك في العماية . قال : الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم
يجد له عزماً . فقال : ايه انت القائل :

فقل لبني أمة حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا
أجاج الله من أشبعتموه وأشبع من مجوركم أجيعا
بمريض السياسة هاشمي يكون حبا لأمتيه ربيعا
فقال : لا تثريب يا امير المؤمنين ان رأيت ان تحو عني قولي الكاذب . قال :
بإذا . قال : بقولي الصادق :

أورثته الحصان ام هشام حسبا ثاقبا ووجهها نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد رفأ مسى له رقبيا نظيرا
وكساه أبو الخلائف مروا ن سناء المكارم الماثورا
لم تجههم له البطاح ولكن وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال : هكذا فليكن الشعر (يقولها لسالم ابن
عبد الله بن عمر وكان الى جانبه) . ثم قال : قد رضيت عنك يا كيت . فقبل
يده وقال : يا امير المؤمنين ان رأيت أن تريد في تشريفي ولا تجعل لخالد
علي اماره . قال : قد فعلت . وكتب له بذلك وأمر له بأربعين الف درهم
وثلاثين ثوبا هشامية وكتب الى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين
الفاً وثلاثين ثوبا . ففعل ذلك



حاتم وماوية امرأته

ان ابن عم حاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم: ما تصنعين
بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليركن
ولده عيالاً على قومك. فقالت ماوية: صدقت انه كذلك. وكان النساء
أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن في بيت
من شعر حوآن الحباء. ان كان بابه قبل المشرق حوآنه قبل المغرب وان
كان بابه قبل الين حوآنه قبل الشام. فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد
طلقته فلم ياتها. وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس:
طلقي حاتمًا وانا اتزوج بك وانا خير لك منه واكثر مالا وانا امسك عليك
وعلى ولدك. فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا. فأتاها حاتم وقد حوأت باب
الحباء فقال: يا عدي ما ترى امك عدى عليها. قال: لا ادري غير انها غيرت
باب الحباء وكأنه لم يكن لما قال. فدعاه فهبط به بطن واد. وجاء قوم فترلوا على
باب الحباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً. فضاقت بهم ماوية ذرعاً
وقالت لجارتها: اذهبي الى مالك فقولي له: ان اضيفاً لحاتم قد ترلوا بنا خمسين
رجلاً فأرسل بناب نقرهم وابن نقيبهم. وقالت لجارتها: انظري الى جبينه
وفه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بليحيته على زوره وأدخل يده
في راسه فاقبلي ودعيه. وانها لما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبن
وتحت بطنه آخر. فاقبضته. فادخل يده في راسه وضرب بليحيته على زوره.
فأبلغته ما ارسلتها به ماوية وقالت: انا هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه. فقال
لها: اقريي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي أمرتك ان تطلقي حاتمًا فيه

فما عندي من كبيرة قد تركت العمل . وما كنت لأحرفَ صَفِيَّةَ غزيرةً بشحم
 كلاها . وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم . فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت
 منه وما قال . فقالت : اثني حاتمًا فقولي : انَّ اضيافك قد تزلوا الليلة بنا ولم
 يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب تخرها وتقرهم ولبن نسقيهم فانما هي الليلة
 حتى يعرفوا مكانك . فأنت الجارية حاتمًا فصرخت به فقال حاتم : لبيك قريباً
 دعوت . فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : انَّ اضيافك قد
 تزلوا بنا الليلة فأرسل إليهم بناب تخرها لهم ولبن نسقهم . فقال : نعم وأبي .
 ثم قام الى الابل فاطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتى الخباء
 ف ضرب عراقيهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طأقتك فيه
 تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد كذلك الزمان بيننا يتردد
 يرد علينا ليلة بعد يومها فلا نحن ما نبقي ولا الدهر ينفد
 لنا أجلٌ أمّا تناهى امامه فنحن على آثاره نتورد (١)

شاعر البرامكة وابونؤاس

حدث ابن مناذر قال : حجَّ الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل
 ابن الربيع وكان مضيغاً مملقاً . فبيأت فيه قولاً أجدت تميقة وتنوقت فيه .
 فدخلت إليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني . فبدرني الفضل بن
 الربيع قبل ان أتكلم فقال : يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم .

(١) راجع هذه القصيدة مع ترجمة حاتم في كتاب شعراء النصرانية

وقد كان البشرُ ظهر لي في وجهه لما دخلتُ . فتنكر وعبس في وجهي . فقال
الفضل : مره يا امير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم « أأتانا بنو الاملاك من
آل برمك » . فقال لي : انشد . فأبيت . فتوعدني واكرهني . فانشدته :

أأتانا بنو الآمال من آل برمك فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
إذا تزلوا بطحا . مكة أشرفت بجي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجاو لنا الدحى بمكة ما حجوا ثلاثة اقر
فما خلقت إلا لجود اكفهم وأقدامهم إلا لأعواد منبر
إذا راض يحيى الامر ذلت صعا به وناهيك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلا لاله وكانهم غرائق ماء تحت باز مصرصر
ثم أتبعته ذلك بأن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحهم وفي
طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم تقمّتك ولم اكن في ذلك مبتدعا
ولا خلا احد من نظرائي من مدحهم . وكانوا قوما قد أظلني فضلهم واغواني
رفدهم فأثنت بما أولوا . فقال : يا غلام الطم وجهه . فلطمت والله حتى
سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس . ثم قال استجبه على وجهه .
ثم قال : والله لأحرمتك ولا تركت احدا يعطيك شيئا في هذا العام . فسحبت
حتى أخرجت وانصرفت وانا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى
علي . ولا والله ما عندي ما يقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم . فاذا بشاب قد
وقف عليّ ثم قال : أعذر عليّ والله يا كبيرنا بما جرى عليك . ودفع اليّ صرة
وقال : تبلغ بما في هذه . فظننتها دراهم فاذا هي ثلثائة دينار . فقلت له : من
أنت جعلني الله فداءك . قال : انا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير
اعذرني . فقبلتها وقلت : واصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك

ذبح ابن أشعب

حدّث يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال: غذى أشعب جدياً بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية. ثم جاء به إلى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال: بالله أنه لأبني قد رضع بلبن زوجتي حبوتك به ولم أرَ أحداً يستأهله سؤالك. (قال) فنظر اسمعيل إلى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسُوط. فأقبل عليه أشعب فقال: المكافأة. فقال: ما عندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائت لك. فلما يأس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشق حتى التقت أضلاعه. ثم قال: أخلني. قال: ما معنا أحد يسمع ولا عين عليك. قال: وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وأنا انظر إليه. (قال) فارتاع جعفر وصاح: ويلك وفيم وتريد ماذا. قال: أمّا ما أريد فوالله مالي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع أبداً بعدك. فجزاه خيراً وأدخله منزله وأخرج إليه مائتي دينار وقال له: خذ هذه ولك عندنا ما تحب. (قال) وخرج إلى اسمعيل لا يبصر ما يطأ عليه. فاذا به مترسل في مجلسه. فلما رأى وجد أبيه نكر وقام إليه. فقال: يا اسمعيل أو فعلتها بأشعب قتلت ولده. (قال) فاستضحك وقال: جاءني بجدي من صفته كذا وخبره الخبر. فأخبره أبوه ما كان منه وصار إليه. (قال) فكان جعفر يقول لأشعب: رعبتي رعبك الله. فيقول: روعة ابنك والله إياي في الجدي أكبر من روعتك انت في المائتي دينار

عبد الله بن العباس وجدُّه والرَّشيد

حدَّث عبد الله بن العباس الرِّيعي قال: كنت أرغب في الغناء فأظهرتُ
لعمتي انني اشتهي ان أتعلم الغناء ويكون ذلك في سترٍ عن جدِّي . وكان
جدِّي وعمتي في حالٍ من الرقة عليَّ والحبَّة لي لا نهاية وراءها لأنَّ أبي توفي
في حياة جدِّي الفضل . فقالت: يا بنيَّ وما دعاك الى ذلك . فقلت: شهوة
غلبت علي قلبي ان مُنعت منها مت غمًّا . وكان لي في الغناء طبع قوي .
فقالت لي: أنت أعلمُ وما تختاره . والله ما أحبُّ منعك من شيء . واني لكارهة
أن تحذقَ ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح أبوك وجدُّك . فقلت: لا تخافي
ذلك فانما آخذ منه مقدار ما ألهو به . فكنت آخذ الغناء عن جارية لجدِّي
وعن صواحباتها حتى تقدَّمتُ للجماعة حذقًا واقررن لي بذلك وصرتُ الأزم
مجلس جدِّي . فكان يُسرُّ بذلك ويظنه تقريبًا مني اليه . وانما كان وكدي
فيه اخذ الغناء . فلم يكن يمرُّ لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا
لغيرهم صوتٌ الا اخذته . فكنت سريع الاخذ وانما كنت اسمعه مرَّتين أو
ثلاثًا وقد صحَّ لي . واحسستُ من نفسي قوَّة في الصناعة . فكان أوَّل
صوت صنعتُه:

أتاني يومري في الصبو ح ليلاً فقلت له غادها
ثم صنعتُ في:

أقفر من بعد حله سرفُ فالنحني فالعقيق فالجرف
وعرضتهما على الجارية التي كنتُ آخذُ عنها وسألتها عمَّا عندها فيهما . فقالت:
لا يجوز ان يكون في الصنعة شيء فوق هذا . وكان جواري الحُرث بن بشخير

وجواري ابنه محمد يدخلان الى دارنا فيطرحن على جواري عمتي وجواري
 جدتي وياخذن ايضاً مني ما ليس عندهن من غناء دارنا. فسمعتني التي
 هذين الصوتين على الجارية فأخذتهما مني ومن الجارية عنهما. فأخبرتني انهما
 من صنعتي. فسألتهما ان تصحهما لمن ففعلت. فأخذتهما عنها. ثم اشترى حتى
 غني الرشيد بهما يوماً فاستظرفهما وسأل اسحق: هل تعرفهما. فقال: لا وانهما
 لهن حسن الصنعة وجيدها ومثقتها. ثم سألت الجارية عنهما. فتوقفت خوفاً من
 عمتي وحذراً ان يبلغ جدي انها ذكرتي. فانتهرها الرشيد. فأخبرته بالقصة.
 فوجه من وقته فدعا بجدي. فلما أحضره قال له: يا فضل أياكون لك ابن
 يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه ان يصنع صوتين يستحسنهما
 اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمني بذلك كأنك رفعت
 قدره عن خدمتي في هذا الشأن. فقال له جدي: وحق ولأنك يا امير
 المؤمنين ونعمتك والافانافي منهما بريء من بيعتك وعلي العهد والميثاق
 والعق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط إلا منك الساعة. فمن
 هذا من ولدي. قال: عبد الله بن العباس هو. فأحضرني الساعة. فجاء جدي
 وهو يكاد ينشق غيظاً فدعاني. فلما خرجت اليه شتني وقل: يا كلب بلغ من
 أمرك ومقدارك ان تجسر على ان تتعلم الغناء بغير اذني. ثم زاد ذلك حتى
 صنعت. ولم تقنع بهذا حتى القيت صنعتك على الجواري في داري. ثم
 تجاوزتهن الى جوار الحارث بن بشخير فاشتهرت وبلغ امرك امير المؤمنين
 فتكر لي ولامني وفضحت آباءك في قبورهم وسقطت الابد الآ من المغنين
 وطبقة الخناكرين. فبكيت غماً بما جرى وعلمت انه قد صدق. فرجمني
 وضمني اليه وقال: قد صارت الآن مصيبتني في ابيك مصيبتين احدهما به

وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بجيائي ومصيبته باقية العار علي
وعلى أهلي بعدي . وبكى وقال : عزَّ عليَّ يا بنيَّ ان اراك أبداً ما بقيت على غير
ما أحبُّ وليس لي في هذا الامر حيلة لانه امر قد خرج عن يدي . ثم قال :
جنني بعود حتى اسمعك وانظر كيف انت . فان كنت تصلح للخدمة في هذه
الفضيحة والّا جئت بك منفرداً وعرفته خبرك واستعفيتك لك . فانتبه بعود
وغنيت غناء قديماً . فقال : لا بل غنَّ صوتيك اللذين صنعتهما . فغنيت اياهما .
فاستحسنهما وبكى . ثم قال : بطلت والله يا بنيَّ وخاب املي فيك فوا حزني
عليك وعلى أهلك . فقلت له : يا سيدي ليتني متُّ من قبل ما انكرته أو
خرست وما لي حيلة ولكني وحياتك يا سيدي والا فعليَّ عهد الله وميثاقه
والعتق والطلاق وكلُّ عيّن يخلف بها حالف لازمة لي لا غنيت أبداً إلا الخليفة
أو وليَّ عهد . فقال : قد أحسنت فيما نهيت عليه من هذا . ثم ركب وأمرني
فاحضرت فوقفت بين يدي الرشيد وانا اردد . فاستدنانني حتى صرت أقرب
للمعامة اليه ومازحني وأقبل عليَّ وسكن مني وأمر جدي بالانصراف وأمر
المعامة فحدّثوني وسقيت للمعامة وغنّي المغنون جميعاً . فأومأ اليَّ استحق الموصلي
بعينه ان . ابداً فغنّ اذا بلغت النوبة اليك قبل ان تؤمر بذلك ليكون ذلك
أصلح وأجود بك . فلما جاءت النوبة اليّ أخذت عوداً من كان الى جنبي
وقت قائماً واستأذنت في الغناء . فضحك الرشيد وقال : غنّ جالساً . فجلست
وغنيت لحني الأول فطرب واستعاده ثلاث مرّات وشرب عليه ثلاثة انصاف
ثم غنيت الثاني . فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له : احمل الساعة
مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة
طيباً . فحمل ذلك أجمع معي . ولم ازل كلما أراد وليّ عهد أن يعلم من الخليفة

بعد الخليفة الوالي أهو أم غيره دعاني فأمرني بأن أغني فأعرفه يميني فيستأذن
 الخليفة في ذلك. فإن أذن لي في الغناء عنده عرف أنه ولي عهد والآ عرف
 أنه غيره. حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في أيام المعتصم وسأله أن يأذن لي في
 الغناء فأذن لي. ثم دعاني من الغد فقال: ما كان غناؤك إلا سبباً لظهور
 سري وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك. لا يبلغني أنك
 امتنعت من الغناء عند أحد. فوالله لأن بلغني لاقتلتك. فأعنت من كنت
 تملكه يوم حلفت وطلو من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن.
 وعليّ العوض من ذلك. وأرحنا من يمينك هذه المشؤومة. فقامت وأنا لا اعقل
 خوفاً منه فاعتقت جميع من كان بقي عندي من ممالكي الذين حلفت يومئذ
 وهم في مائة. وتصدقت بجملة واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتى
 خرجت منها. وغنيت بعد ذلك اخواني جميعاً حتى شتهر امرى وبلغ المعتصم
 خبري فتخلصت منه. ثم غضب عليّ الواثق لشيء انكره وولي الخلافة وهو
 ساخط عليّ. فكتبته إليه:

اذكر امير المؤمنين وسائلي أيام ارب سطاوة السيف

ادعو الهى ان اراك خليفة بين المقام ومسجد الخيف

فدعاني ورضي عني

قوة هلال

حدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال: كنت يوماً مع هلال
 ونحن نبغي ابلاً لنا. فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا

واذا نحن بفتية شباب عند رصية لهم وقد وردت ابلهم . فلما رأوا هلالاً
استولوا خلقه وقامته . فقام رجلان منهم اليه فقال له احدهما : يا عبد الله هل
لك في الصراع . فقال له هلال : انا الى غير ذلك أحوج . قال : وما هو . قال :
الى لبن وماء . فاني لغب ظمآن . قال : ما انت بذائق من ذلك شيئاً حتى
تعطينا عهداً تجميعنا الى الصراع اذا ارحت ورويت . فقال لهما هلال : اني
لكم ضيف والضيف لا يصارع رب منزله . وانتم مكتفون من ذلك بما أقول
لكم . اعمدوا الى اشد فحل في ابلكم وأهيبه صولةً والى اشد رجل منكم ذراعاً .
فإن لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير
حتى أدخل يد الرجل في فم البعير فإن لم افعل ذلك فقد صرعتوني . وان
فعلته علمتم ان صراع أحدكم أيسر من ذلك . (قال) فاجبوا من مقاتله تلك
وأومأوا الى فحل في ابلهم هائج صائل فطم . فأتاه هلال ومعه نقر من اولئك
القوم وشيخ لهم . فأخذ بهامة الفحل ممأً فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر
الفحل واستخذى الفحل ورغى . وقال : ليعطيني من أحببته يده أولجها في فم هذا
الفحل . (قال) فقال الشيخ : يا قوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ما سمعت فلائناً
(يعني هذا الفحل) جرجر منذ تزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان .
وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويهيجون من طول اعضائه حتى جازهم

عروة الصعاليك

كان عروة بن الورد في قوم اذا اصابهم سنة شديدة تركوا في دارهم
المريض والكبير والضعيف . وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون

الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكف عليهم الكنف (١) ويكسيهم. ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً. حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنية ان كانوا غنوها. فربما اتى الانسان منهم أهله وقد استغنى. فذلك سمي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله:

لعل أرتيادي في البلاد وبغيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل

سيدفعني يوماً الى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالنجل

فزعوا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين. فخر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والرَبْذة فتزل بهم ما يذبحها بوضع يقال له ماوان. ثم ان الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس. فقتله وأخذ ابله وامراته وكانت من أحسن النساء. فأتى بالابل أصحاب الكنيف فخلها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم. فقاروا: لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فن شاء أخذها. فجعل يهيم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعة الله وإن فعل ذلك أفسد ما كان صنع. فأفكر طويلاً ثم أجابهم الى ان يرث عليهم الابل إلا راحة يحمل عليها المرأة حتى

(١) الكنف جمع الكنيف وهو الخطيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على

الابل فتقيهم من الريح والبرد

يلحق باهله . فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها :

ألا إن أصحاب الكيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتولوا
واني لم دفع إلي ولاؤهم بماوان اذ نمشي واذ تتلمل (١)
واني وإياهم كذي الام اذ همت له ماء (٢) عينيها تفدي وتحمل
فباتت تحد المرققين كليهما توحوح ممأ نالها وتولول
نخير من أمرين ليسا بعبطة هو الشكل ألا انها قد تجمل

عروة الصعاليك والرجل ذو الصرامة والكعاعة

حدث حر بن قطن أن ثامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثامة
أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسي . فقال : أي حديثه
يا امير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه . قال : حديثه مع الهذلي الذي
اخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا امير المؤمنين . فقال المنصور :
أخرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع
فاذا هو بارب فرماها . ثم أورى نارا فشواها واكلها . ودفن النار على مقدار
ثلاثة اذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم اتى سرحة فصعدها وتحوف
الطلب فلم تغيب فيها اذا الحيل قد جاءت وتحوفوا البيات . (قال) فجاءت
جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمح في موضع النار وقال :
لقد رأيت النار هاهنا . فقتل رجل خفر قدر ذراع فلم يجد شيئا . فأكب

(١) وفي نسخة : تتلمل . (٢) وفي نسخة : ارهنت له ماء .

القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون : غيتنا في مثل هذه الليلة
 القرّة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه . فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع
 رحى . فقالوا : ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتدهيك هو الذي حملك على
 هذا . وما نحب إلا لانفسنا حين اطعنا أمرك واتبعناك . ولم يزلوا بالرجل حتى
 رجع عن قوله لهم . فرجع الرجل ورجع القوم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا
 منازلهم جاء عروة فـكمن في كسر بيت . وجاء الرجل الى امرأته وقد اتاها
 عبد اسود بعلبة فيها لبن فقال . اشربي . فقالت : لا أو تبدأ . فبدأ الاسود
 فشرب وعروة ينظر . فقالت للرجل حين جاء : لعن الله صلبك غيت قومك
 منذ الليلة . قال : لقد رأيت ناراً . ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب
 ليـكـرع : ريج رجل ورب الكعبة . فقالت امرأته : وهذه اخرى . واي ريج
 رجل تجده في اناك غير ريجك . ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره
 فقالت يتهمني ويظن بي الظنون . فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله . فقال
 عروة : هذه ثانية . (قال) ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس
 يريد أن يذهب به . فضرب الفرس بيده ونحر . فرجع عروة الى موضعه .
 ووثب الرجل فقال : ما كنت لتكذبني فالك . فأقبلت عليه امرأته لوماً وعذلاً .
 (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثاً والرجل يقوم ويكلم الفرس . ثم اوى الرجل
 الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال : لا أقوم اليك الليلة . واثاه عروة فجاء
 في متنه وخرج ركضاً . وركب الرجل فرساً عنده انثى . (قال) فجعلت اسمعه
 خلفي يقول : الحقّي فانك من نسله . فلما انقطع عن البيوت قل له عروة بن
 الورد : ايها الرجل قف فانك لو عرفتي لم تقدم عليّ . انا عروة بن الورد وقد
 رأيت الليلة منك عجباً . فأخبرني به . وادّ اليك فرسك . قال : وما هو . قال :

جئت مع قومك حتى ركزت رحك في موضع نار كنت قد أوقدتها فشئوك
 عن ذلك فانثنت وقد صدقت . ثم اتبعك حتى أتيت منزلك وبينك وبين
 النار ميلان فأبصرتها منهما . ثم شمت رائحة رجل في اناءك وقد رأيت انا
 الرجل حين أثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود . فقلت : ريح رجل .
 فلم تزل تشنك عن ذلك حتى انثنت . ثم خرجت الى فرسك فأردته
 فاضطرب وتحرك فخرجت اليه . ثم خرجت وخرجت . ثم اضربت عنه .
 فرأيتك في هذه الخصال اكل الناس ولكك تنثني وترجع . فضحك وقال :
 ذلك اخوالي السوء . والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل .
 وما رأيت من كعاعتي فمن قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي
 رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي ينثني عن اشياء كثيرة .
 وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي هولاء ومخل سبيل المرأة . ولولا ما
 رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي احد من العرب . فقال عروة :
 خذ فرسك راشدا . قال : ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله .
 فخذ مباركك لك فيه . قال ثاممة : ان له عندنا احاديث كثيرة ما سمعنا له
 بحديث هو اظرف من هذا

تَطْلُقُ اسْحَقُ الْمَوْصِلِيَّ

حدث اسحق قال : غدت يوماً وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة
 فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج . فقلت
 لعلماني : ان جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي

وأنكم لاتعرفون أين توجهت . ومضيت وطففت ما بدا لي . ثم عدت وقد حمي
النهار . فوقفت في الشارع المعروف بالحرم في فناء شخين الظل وجناح رجب
على الطريق لأستريح . فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمرا فارها عليه جارية
راكبة تحتها منديل ديبقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده . ورأيت لها
شمال حسنة . فحرصت عليها أنها مغنية . فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها .
ثم لم ألبث أن جاء رجلان شابان جميلان . فاستأذنا فاذن لهما . فزلا وتزلت
معهما ودخلت . فظننا أن صاحب الدار دعاني . وظن صاحب الدار أنني
معهما . فجلسنا وأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع . وخرجت الجارية وفي
يدها عود فغنت وشربنا . وقت قومة . وسأل صاحب المنزل الرجلين عني .
فأخبراه أنهما لا يعرفاني . فقال : هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجبلوا عشرته .
وجئت فجلست . وغنت الجارية في لحن لي . فأدته أداء صالحا . ثم غنت
اصواتا شتى . وغنت في أضعافها من صنعتي :

الطاول الدوارسُ فارقتها الاوانسُ

أوحشت بعد أهلها فهي قفر بسابسُ

فكان أمرها فيه أصح منه في الأول . ثم غنت أصواتا من القديم والحديث
وغنت في اثنائها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا

فكان أصح ما غنته . فاستعدته منها لاصححه لها . فأقبل علي رجل من
الرجلين وقال : ما رأيت طفيليا أصفق وجهك منك لم ترض بالتطفيل حتى
اقترحته وهذا غاية المثل : طفيلي مقترح . فاطرقت ولم أجبه . وجعل صاحبه

يَكْفُهُ عَنِّي فَلَا يَكْفُ . ثُمَّ قَامُوا لِلصَّلَاةِ وَتَخَرَّتْ قَلِيلًا . فَأَخَذَتْ عَوْدَ الْجَارِيَةِ ثُمَّ
شَدَدَتْ طَبَقَتَهُ وَأَصْلَحَتْهُ أَصْلَاحًا مُحْكَمًا وَعَدَتْ إِلَى مَوْضِعِي فَصَلَّيْتُ . وَعَادُوا .
ثُمَّ أَخَذَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِي عَرَبِيَّتِهِ عَلَيَّ وَأَنَا صَامِتٌ . ثُمَّ أَخَذَتْ الْجَارِيَةُ الْعَوْدَ
فَجَسَّتُهُ وَأَنْصَكِرَتْ حَالَهُ وَقَالَتْ : مَنْ مَسَّ عَوْدِي . قَالُوا : مَا مَسَّهُ أَحَدٌ . قَالَتْ :
بِإِلَى وَاللَّهِ لَقَدْ مَسَّهُ حَاقِظٌ مُتَقَدِّمٌ رَشَدَ طَبَقَتَهُ وَأَصْلَحَهُ أَصْلَاحٌ مُمْتَكِنٌ مِنْ
صَنَاعَتِهِ . فَقَالَتْ لَهَا : أَنَا أَصْلَحْتُهُ . قَالَتْ : فَبِاللَّهِ خُذْهُ وَاضْرِبْ بِهِ . فَأَخَذَتْهُ وَضَرَبَتْ
بِهِ مَبْدَأَ صَحِيحًا ظَرِيفًا عَجِيبًا صَعْبًا فِيهِ نَقَرَاتٌ مُحَرَّكَةٌ . فَبَاقِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْآ
وَتَبَّ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ . ثُمَّ قَالُوا : يَا سَيِّدَنَا أَتَغْنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ وَأَعْرِفْكُمْ
نَفْسِي أَنَا اسْمُ بَنِي إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتِيَهُ عَلَى الْخَلِيفَةِ إِذَا كَلَّمَنِي
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَنِي مَا أَكْرَهُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَأَنِّي تَلَحْتُ مَعَكُمْ . فَوَاللَّهِ لَا نَطَقْتُ بِحَرْفٍ
وَلَا جَلَسْتُ مَعَكُمْ حَتَّى تَخْرُجُوا هَذَا الْمَرْبِدَ الْمُقَيَّتَ الْغَثَّ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :
مِنْ هَذَا حَذَرْتُ عَلَيْكَ . فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا نَطَقْتُ بِحَرْفٍ وَلَا جَلَسْتُ
مَعَكُمْ حَتَّى يُخْرَجَ . فَأَخَذُوا يَبْدُو فَأَخْرَجُوهُ وَعَادُوا . فَبَدَأَتْ وَغَنِيَتْ الْأَصْوَاتُ
الَّتِي غَنَتْهَا الْجَارِيَةُ مِنْ صَنَعَتِي . فَقَالَ لِي الرَّجُلُ : هَلْ لَكَ فِي خَصَلَةٍ . قُلْتُ : مَا
هِيَ . قَالَ : تُقِيمُ عِنْدِي شَهْرًا وَالْجَارِيَةُ وَالْحِمَارُ لَكَ مَعَ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَلْيٍ .
قُلْتُ : أَفْعَلُ . فَأَقَّتْ عِنْدَهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا يَدْرِي أَحَدٌ أَيْنَ أَنَا وَالْمَأْمُونُ يَطْلُبُنِي
فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلَا يَعْرِفُ لِي خَبْرًا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَسْلَمَ إِلَيَّ
الْجَارِيَةُ وَالْحِمَارُ وَالْخَادِمُ فَجِئْتُ بِذَلِكَ إِلَى مَتْرَلِي . وَرَكِبْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ مِنْ وَقْتِي .
فَلَمَّا رَأَيْتِي قَالَ : اسْحَقْ وَيْحَكَ أَيْنَ تَكُونُ . فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي فَقَالَ : عَلَى بِالرَّجُلِ
السَّاعَةَ . فَدَلَلْتَهُمْ عَلَى بَيْتِهِ فَأَحْضَرُ . فَسَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنِ الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ :
أَنْتَ رَجُلٌ ذُو مَرُوءَةٍ وَسَيِّلِكَ إِنْ تَعَارَنَ عَلَيْهَا . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ :

لا تعاشرنَّ ذلك المعربد النذل البتة . وأمر لي بخمسين الف درهم وقال :
احضرنى للجارية . فأحضرتها فغتنه . فقال لي : قد جعلت لها نوبة في كل يوم
ثلاثاء تغتني وراء الستارة مع الجواري . وأمر لها بخمسين الف درهم فربحت
والله بتاك الركبة وأربحت

دحمان والمجارية والوليد

كان دحمان جمالاً يكرى الى المواضع ويتجر وكانت له مروة . فبينما هو
ذات يوم قد اكرى جملاً وأخذ ماله اذ سمع رنة . فقام واتبع الصوت . فاذا
جارية قد خرجت تبكي . فقال لها : أَمَا وَكِهَ أَنْتِ . قالت : نعم . فقال : لمن . فقالت :
لامرأة من قریش وسَمَّتها له . فقال : أتبيعكِ . قالت : نعم . ودخلت الى مولاتها
فقالت : هذا انسان يشتريني . فقالت : انذني له . فدخل فسامها حتى استقر
أمر الثمن بينهما على مائتي دينار . فنقدها اياها وانصرف بالمجارية فأقامت عندي
مدة اطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين . ثم خرجت
بها بعد ذلك الى الشام وقد حذقت . وكنت لا ازال اذا تزلنا اتزل الاكرياء .
ناحية وأتزل معتزلاً بها ناحية في محمل واطرح على المحمل من اعبية الجمالين
واجلس انا وهي تحت ظلها فأخرج شيئاً فناكله ونضع ركة لنا فيها لنا
شراب فنشرب وتغني حتى نرحل . ولم تزل كذلك حتى قربنا من الشام . فبينما
انا ذات يوم نازل وانا القي عليها لحي :

لو ردَّ ذو شفقٍ حمَامَ منيةٍ لرددتُ عن عبد العزيز حماما

صلَّى عليك اللهُ من مستودعٍ جاورتُ رمساً في القبور وهاما

(قال) فرددته عليها حتى اخذته واندفعت تغنيه . فاذا انا براكب قد طلع

فسلم علينا فرددنا عليه السلام . فقال : أتأذنوا لي ان اترل تحت ظلكم
 هذا ساعة . قلنا : نعم . فنزل . وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فأجاب . فقدمنا
 اليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مراراً . ثم قال للجارية :
 أتغنين لدحمان شيئاً . قالت : نعم . قال : فغنييني صوتاً من صنعته : فغنته أصواتاً
 من صنعتي . وغزتها ان لا تعرفه أني دحمان . فطرب وامتلأ سروراً وشرب
 أقداحاً ولجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل . فأقبل علي وقال : أتبعيني هذه
 الجارية . فقلت : نعم . قال : بكم . قلت كالعابث : بعشرة آلاف دينار . قال : قد
 اخذتها بها فهلهم دواة وقرطاساً . فحسنته بذلك . فكتب : ادفع الى حامل كتابي
 هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خيراً وأعلمني بمكانه . وختم
 الكتاب ودفعه الي ثم قال : أتدفع الي الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض
 مالك . فقلت : بل أدفعها اليك . فحملها وقال : اذا جئت النجاء فسل عن
 فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه مالك . ثم انصرف بالجارية . (قال)
 ومضيت . فلما وردت النجاء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه . فاذا داره
 دار ملك . فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب . فقبله ووضعته على عينيه ودعا
 بعشرة آلاف دينار فدفعها الي وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين . وقال لي .
 اجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك . فقلت له : حيث كنت فانا عبدك وبين
 يديك وقد كان أمر لي باتزال وكان بخيلاً فاغتمت ذلك . فارتحلت وقد كنت
 أصبت بجملين وكانت عدة اجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . (قال)
 وسأل عني الوليد فلم يدر القهرمان اين يطلبني . فقال له الوليد : عدة جماله
 خمسة عشر جملاً فارددها الي . فلم أوجد لانه لم يكن في الرقعة من معه خمسة
 عشر جملاً ولم يعرف اسمي فيسأل عني . (قال) وأقامت الجارية عنده شهراً

لا يسأل عنها . ثم دعاها بعد ان استبرأت وأصلح من شأنها . قال لها : غنيني لدحمان . فغنت . وقال لها : زيديني . فزادت . ثم أقبلت عليه فقالت : يا امير المؤمنين أو ما سمعت غنا دحمان منه . قال : لا . قالت : بلى والله . قال : أقول لك لا تقتولين بلى والله . فقالت : بلى والله لقد سمعته . قال : وما ذاك ويحك . قالت : ان الرجل الذي اشتريته منه هو دحمان . قال : أو ذلك هو . قالت : نعم هو هو . قال : فكيف لم اعلم . قالت : غمزني بأن لا اعلمك فأمر فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده أسيراً

جرير والفرزدق وراعي الابل

حدث ابو سعيد السكري قال : كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله . وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس . فلما اكثرت من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال : هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم فضربت رأبي فيه . ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال : والله ما يسرني ان اعلم احداً . وكان لراعي الابل والفرزدق وجلساتهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها . (قال) فخرجت اتعرض له لألقاه من خيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني ان يعلم أحد . حتى اذا هو قد مر على بعلته له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب . فلما استقبلته قلت : مرحباً بك يا أبا جندل . وضربت بشمالي على معرفة بعلته . ثم قلت : يا أبا جندل ان قولك

يُسمع واثك تفضّل الفرزدق على تفضيلاً قبيحاً وانا امدح قومك وهو يهجوهم
وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك اذا ذكرنا ان تقول: كلاهما شاعر كريم. ولا
تحتمل مني ولا منه لائمة. (نال) فينا انا وهو كذلك واقف علي وما ردّ
عليّ بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته
ثم نال: لا اراك واقفاً على كلب من بني كليب كالك تحشي منه شراً او
ترجو منه خيراً. وضرب البغلة ضربة فرحتني رحمة وقعت منها قلنسوتي. فوالله
لو يعوج علي الراعي لقلت: سفيه غربي. ولكن لا والله ما عاج علي. فأخذت
قلنسوتي فمسحتها ثم اعدتها على رأسي. فسمعت الراعي قال لابنه: أما والله لقد
طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة. ولا والله ما القلنسوة بأغيظ امره اليّ لو كان
عاج علي. فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء بنزله في عليّة له قال:
ارفعوا لي باطية من نبيذ واسرجوا لي. فأسرجوا له وأتوه باطية من نبيذ.
(قال) فجعل يهيمهم. فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى
نظرت اليه فاذا هو يجبو على الفراش لما هو فيه. فالتحدرت فقالت:
ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا. فقالوا لها: اذهبي لطيتك نحن أعلم به
وبما يارس. فما زال كذلك حتى كان السحر. ثم اذا هو يكبر قد قلها ثمانين بيتاً
في بني غير. فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من غير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

كبر ثم قال: أخزيتك ورب الكعبة. ثم أصبح حتى اذا عرف ان الناس قد
جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فاذهن
وكف رأسه وكان حسن الشعر. ثم قال: يا غلام أسرج لي. فأسرج له حصاناً.
ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان موقع السلام قال: يا غلام ولم يسلم قل لعبيد

أبعثك نسوتك تكسبهنَّ المال بالعراق . اما والذي نفس جرير بيده لترجعنَّ اليهم بغير يسوهنَّ ولا يسرهنَّ . ثم اندفع فيها فأنشدها . (قال) فكسَّ الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم . حتى اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذٍ فركب بغلته بشرٍ وعزٍ وخلقى المجلس حتى اتى الى المنزل الذي يتزلّه ثم قال لاصحابه : ركا بكم ركا بكم . فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير . فقال له بعض القوم : ذاك شوّمك وشوّم ابنك . (قال) فما كان الا ترحلهم . (قال) فسرنا الى اهلنا سيرا ما ساره احد وهم بالشريف وهو اعلى دار بني نضير . فيخلف بالله راعي الابل انا وجدنا في اهلنا « فغض الطرف انك من نضير » . وأقسم بالله ما بلغه انمي قط وان لجرير لأشياء من الجن . فتشاءمت به بنو نضير وسبوه وابنه . فهم يتشاءمون به الى الآن

حكم اعرابي في اطيب طعام واشعر بيت

حدّث عوانة قال : صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثَرَ وأطاب . ودعا اليه الناس فاكلوا . فقال بعضهم : ما أطيّب هذا الطعام . ما نرى ان احداً رأى أكثر منه ولا اكل أطيّب منه . فقال اعرابي من ناحية القوم . امّا أكثر فلا . وامّا أطيّب فقد والله أكلت أطيّب منه . وطفقوا يضحكون من قوله . فأشار اليه عبد الملك فأدنى منه فقال : ما انت بحقيّ فيما تقول الا ان تحبّرني بما يبين به صدقك . فقال : نعم يا امير المؤمنين . بينما انا بهجر في ترب احمر في اقصى حجر اذ توفي أبي وترك كلاً وعيالا . وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كأن ثمرها اخفاف الرباع لم ير ثمر قط اغلظ ولا

اصلب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها . وكانت تطرقها اثنان وحشيه
 قد القتها تاوي الليل تحتها . فكانت تُثبت رجلها في اصلها وترفع يديها
 وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبد والمتفرق . فاعظمني ذلك ووقع مني كل
 موقع . فانطلقت بقوسي واسهمي وانا اظن اني ارجع من ساعتي . ففككت
 يوماً وليلة لا اراها حتى كان السحر اقبلت . فتهيات لها فرشتها فاصبتها واجهزت
 عليها . ثم عمدت الى سرتها فافريتها . ثم عمدت الى حطب جزل فجمعته الى
 رصف . وعمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك للحطب والقيت
 سرتها فيه . وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري .
 فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ما عليها من قذى أو سواد أو رماد . ثم قلبت
 مثل الملاءة البيضاء . فالتقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة
 فسمعت لها اطيظاً كنداعي عامر وغطفان . ثم اقبلت اتناول الشحمة والشحمة
 فاضعها بين الترتين واهوي الى في . فبما أحلف اني ما اكلت طعاماً مثله
 قط . فقال له عبد الملك : لقد اكلت طعاماً طيباً فن أنت . قال : انا رجل
 جانبتي عننة تميم وأسد وكسكسة ربيعة وحوشي أهل اليمن وان كنت منهم .
 فقال : من أيهم انت . قال : من أخوالك من عذرة . قال : أولئك فصحاء
 الناس فهل لك علم بالشعر . قال : سلمي عما بدا لك يا امير المؤمنين . قال أي
 بيت قالته العرب امدح . قال : قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير في القوم فرفع رأسه وتناول لها . ثم قال : فأَي بيت قالته
 العرب أفخر . قال : قول جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(قال) فتحرّك . ثم قال له : فأي بيت أهجى . قال : قول جرير :
 فغض الطرف أنك من غير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
 (قال) فاستشرف لها جرير واهترّ وطرب . ثم قال له : فأي بيت قالت العرب
 أحسن تشبيهاً . قال : قول جرير :

سرى نحوهم ليل كأن نجومه قناديلُ فيهنّ الذبالُ المقتلُ
 فقال جرير : جائزتي للعذري يا امير المؤمنين . فقال له عبد الملك : وله مثلها
 من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئاً . وكانت جائزة
 جرير اربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة . فخرج العذري وفي
 يده ائني ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب

بثينة وجميل

حدثت بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة
 قالت : والله ما أرادني جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدثت انا نفسي
 بذلك منه . وإنّ الحى اتجمعوا موضعاً . واني لفي هودج لي أسير اذا انا بهاتف
 ينشد أبياتاً . فلم اقالك ان رमित بنفسي وأهل الحى ينظرون . فبقيت اطلب
 المنشد فلم أقف عليه . فنادت : ايها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه . واني
 أحسبه قد قضى نجه ومضى لسبيله . فلم يجبني مجيب . فنادت ثلاثاً وفي
 كل ذلك لا يرد عليّ احد شيئاً . فقال صواحباتي : أصابك يا بثينة طائف من
 الشيطان . فقلت : كلاً لقد سمعتُ قائلاً يقول . قلن : نحن معك ولم نسمع .
 فرجعت فركبت مطيّي وانا حيرى والهة العقل كاسفة البال . ثم سرنا . فلما

كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه . فرميت بنفسي
 وسعيت الى الصوت . فلما قربت منه انقطع . فقلت : ايها الهاتف ارحم حيرتي
 وسكن عيرتي بخبر هذه الايات فان لها شأنًا . فلم يرد علي شيئًا . فرجعت
 الى رحلي فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل . وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي
 انهن سمعن شيئًا . فلما كانت الليلة القابلة تولنا واخذ الحي مضاجعهم ونامت
 كل عين . فاذا الهاتف يهتف بي ويقول : يا بئنة اقبلي الي انبك عما تريدن .
 فاقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كانه من رجال الحي . فسألته عن اسمه وبيته
 فقال : دعي هذا وخذي فيما هو اهم عليك . فقلت له : وان هذا كمالهم عني .
 قال : اقنعي بما قلت لك . فقلت له : انت المنشد الايات . قال : نعم . قلت :
 فما خبر جميل . قال : نعم فارقتُه وقد قضى نحبه وصار الى حفرة رحمة الله عليه .
 فصرخت صرخة اذيت منها الحي وسقطت لوجهي فاعنى علي . فكان صوتي
 لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي . ثم اقيت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني
 فلا يفتقون على موضعي . ورفعت صوتي بالعويل والبكاء ورجعت الى مكاني .
 فقال لي اهلي : ما خبرك وما شأنك . فقصصت عليهم القصة . فقالوا : يرحم الله
 جميلًا . واجتمع نساء الحي وأنشدتهن الايات فأسعدتني بالبكاء . فلم تزل
 كذلك لا يفارقني ثلاثًا . وتحزن الرجال ايضًا وبكوا ورثوه وقالوا كلهم :
 يرحم الله فانه كان غنيًا صدوقًا . فلم اكتمل بعده بأشديد ولا فرقت راسي
 بخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست
 خمارًا مصبوغًا ولا ازارًا . ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات

ابن أبي دؤاد يخاص أبا دلف من يد الأفشين

قال أحمد بن أبي طاهر: كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الأفشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك. ثم تنكر له فوجه يوماً بن جاء به ليقتله. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بأحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه وما أراك تحفه فاحتل في خلاصه منه كيف شئت. (قال) فضيت ركضاً حتى وافيته. فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد اخذ بيده غلامان له تركيان. فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئت دعا لي بمصاي. فقال لي: سبحان الله ما حملك على هذا. قلت: أنت اجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس إلا أخذه بالرهبة والصدق. فقلت: كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد وتحالف امره في قائد بعد قائد. قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب. (قال) فذل حتى لصق بالأرض وبأن لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف وأخذت يده وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجت القاسم فحماه على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي قال: بك يا أبا عبد الله وريت زنادي. ثم رد علي خبري مع الأفشين حدساً بظنه ما اخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهو كما قال. فأخبرته أنه لم يخطئ حرفاً.

عُمَرُ المِيدَانِي

حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُمَرَ المِيدَانِي . وَكَانَ لَهُ بَقَالٌ
 عَلَى بَابِ دَارِهِ يَنَادِمُهُ وَلَا يَفَارِقُهُ وَيَقَارِضُهُ إِذَا أَعْسَرَ وَيَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ
 فَإِذَا حَصَلَتْ لَهُ دِرَاهِمٌ دَفَعَهَا إِلَيْهِ يَقْبِضُ مِنْهَا مَا رَأَى لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ . .
 فَوَجَدْتُ عَنْدهُ يَوْمَئِذٍ هَذَا البَقَالُ فَقَالَ لَنَا عُمَرُ : مَعِيَ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ تَعْطُونِي
 مِنْهَا لِعَلْفِ حِمَارِي دَرَاهِمًا وَالثَّلَاثَ لَكُمْ فَكُلُوا بِهَا مَا أَحْبَبْتُمْ . وَعِنْدِي نَبِيذٌ
 وَأَنَا أَغْنِيكُمْ وَالبَقَالُ يُحْضِرُنَا مِنَ الْإِبْقَالِ الْيَابِسَةِ مَا فِي حَانُوتِهِ . فَوَجَّهْنَا بِالْبَقَالِ
 فَاشْتَرَى لَنَا بِدِرْهَمٍ فَاصَّةً وَرِيحَانًا وَجَاءَنَا مِنْ حَانُوتِهِ بِحَوَائِجِ السَّكْبَاجِ وَنَقْلٍ .
 فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَوَقَّعُ الْفَرَاغَ مِنَ الْقَدْرِ إِذَا بِفِرَاقِ يَدِ الْبَابِ . فَأَدْخَلَهُ عُمَرُ . فَقَالَ
 لَهُ : أَجِبِ الْأَمِيرَ اسْمُحَقِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . فَخَلَفَ عَلَيْنَا عُمَرُ بِالطَّلَاقِ الْأَنْبَرِ وَمَضَى
 هُوَ . وَاكْتَلْنَا السَّكْبَاجَ وَشَرَبْنَا وَانْصَرَفَ عِشَاءً . وَبَكَرَ إِلَيَّ رَسُولُهُ فِي السَّحْرِ أَنْ :
 صَرَ إِلَيَّ . فَصَرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : أَعْطِنِي خَبْرَكَ مِنَ النُّعْلِ إِلَى النُّعْلِ . قَالَ : دَخَلْتُ
 فَوَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَائِدَةً كَأَنَّهَا جِزْعَةٌ يَمَانِيَّةٌ قَدْ فُرِشَتْ فِي عَرَاصِهَا الْخُبْزُ .
 فَكَلْتُ وَسُقِيتُ رَطْلِينَ . وَدَفَعَ إِلَيَّ طَنْبُورٌ فَدَخَلْتُ إِلَى اسْمُحَقِّ فَوَجَدْتُهُ فِي
 الصَّدْرِ جَالِسًا وَخَلْفَهُ سِتَارَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ مَخَارِقٌ وَعَنْ يَسَارِهِ عُلُوبَةٌ فَقَالَ لِي : أَنْتَ
 عُمَرُ المِيدَانِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَأَكَلْتَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : هَهُنَا أَوْ فِي
 مِثْلِكَ . فَقُلْتُ : بَلْ هَهُنَا . قَالَ : أَحْسَنْتَ فَعَنَ بِصَوْتِكَ الَّذِي صَنَعْتُهُ فِي
 « يَا شَيْبَةَ الْهَلَالِ كُلِّ فِي الْإِفْقِ انْجَمًا » فَعَنِيَتْهُ . فَضَرَبَ السِتَارَةَ وَقَالَ :
 قَوْلُهُ أَتَمَّ . فَقَالَ لِمَخَارِقِ وَعُلُوبَةٍ : كَيْفَ تَسْمَعَانِ . فَقَالَا : هَذَا وَاللَّهِ ذَا وَذَا
 ذَاكَ . فَرَدَدْتُهُ مَرَارًا وَشَرِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِي : أَنَا الْيَوْمَ عَلَى خُلُوةٍ وَلَكَ عَلَيَّ

دعوات فانصرف اليوم بسلام . فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم .
فهي هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم . فلم تزل عنده تقصف
حتى نفدت

أبو العباس بن ثوبة

قال علي بن الحسين الاصماني : حضرت أبا عبد الله الباقطاني وهو يتقلد
ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسندان ومهرجان فقفذ وجاءه
ياخذ كتبه . فجعل يوصيه كما يوصي أصحاب الدواوين العمال . فقال ابن أبي
السلاسل : كأنك استكثرت هذا العمل أيضاً . قد كنت تكتب لابي العباس
ابن ثوبة ثم صرت صاحب ديوان . فقال له الباقطاني : يا جاهل يا مجنون لولا
انه قبيح علي مكافأة مثلك لراجعت الوزير ايده الله في أمرك حتى أزيل يدك .
ومن لي ان أجد مثل أبي ثوبة في هذا الوقت فاكتب له ولا اريد الرئاسة .
ثم أقبل علينا يحدثنا فقال : دخلت مع أبي العباس بن ثوبة الى المهتدي وكان
سليمان بن وهب وزيره . وكان يدخل اليه الوزير واصحاب الدواوين والعمال
والكتّاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال . فأمر سليمان أن يكتب عنه
عشرة كتب مختلفة الى جماعة من العمال . فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن
ثوبة ثم قال له : أنت اليوم أحد ذهناً مني فهلم نتعاون . فدخل بيتاً ودخلت
معهما . وأخذ سليمان خمسة انصاف وأبو العباس خمسة أنصاف آخر . فكتبوا
الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج احدهما الى نسخة . وقد اكمل كل واحد
منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه . ثم وضع سليمان الكتب بين

يدي المهتدي . فقال له وقد قرأها : أحسنت يا سليمان ونعم الرجل أنت لولا
المُجَلِّ والمُؤَجِّل . وكان سليمان اذا ولى عاملاً اخذ منه مالا مجَّلاً وأَجَلَّ له
مالاً الى ان يتسلَّم عمله . فقال له : يا امير المؤمنين هذا قول لا يخلو من أن
يكون حقاً أو باطلاً . فان كان باطلاً فليس مثلك من يقوله . وان كان حقاً
وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما
يصل اليهم من بر من غير تحيُّف للرعية ولا نقص للاموال . فقال : اذا كان
هكذا فلا بأس . ثم قال له : اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان
المصرف المعتقل في يده وباقى ما عليه من المصادرة . فقال له أبو العباس
ابن ثوبة : كلنا يا امير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك
وساعٍ فيما ارضاك وأيد ملكك . أفنمضي ما تأمر به على ما خيلت أم نقول
بالحق . قال : بل قل الحق يا احمد . فقال : يا امير المؤمنين الملك يقين والمُصادرة
شك . أفترى ان أزيل اليقين بالشك . قال : لا . قال : فقد شهدت للرجل
بالملك وصادرتُه عن شكٍ فيما بينك وبينه وهل خالك أم لا فتجعل المصادرة
صحاً فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك . فقال له : صدقت
ولكن كيف الوصول الى المال . فقال له : انت لا بد لك من عمال على ائمالك
وكلهم يرتزق ويرتفق فيجوز رفقه ورزقه الى منزله . فاجعله احد ائمالك ليصرف
هذين الوجهين الى ما عليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعة ويعود
اليك مالك . فأمر سليمان بن وهب بان يفعل ذلك . فلما خرجا عن حضرة
المهتدي قال له سليمان : عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على
صاحبه فكيف زال ذلك حتى ثبتَّ عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها
وتحصلت نفسه ونعمته . فقال : انما كنت اعاديه واسعى عليه وهو يقدر على

الانتصاف مني . فاماً وهو فقير اليّ فلا . فهذا ممّا يحظره الدين والصناعة
 والمروءة . فقال له سليمان : جزاك الله خيراً اما والله لاشكرنّ هذه النية لك
 ولاعتقدنّك من اجلها أنّا وصديقاً ولاجعلنّ هذا الرجل لك عبداً ما بقي . ثم
 قال الباقتاني : فمن كان هذا وزنه وفعله يُعاب من يكتب له

مان الموسوس ومحمد بن عبد الله بن طاهر

قال ابن البراء حدّثني أبي قال : عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على
 الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال : لقد خطر ببالي رجل ليس
 علينا في منادمتيه ثقل . قد خلا من ابرام المجالسين . ورى من ثقل الموانسين .
 خفيف الوطأة اذا ادنيته . سريع الوثبة اذا أمرته . قال : من هو . قال : مان
 الموسوس . قال : ما اسأت الاختيار . ثم تقدّم الى صاحب الشرطة بطلبه
 واحضاره . فما كان باسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فولّى به
 باب محمد بن عبد الله . فأدخل ونظّف وأخذ من شعره وألبس ثياباً نظافاً
 وأدخل على محمد بن عبد الله . فلما مثل بين يديه سلّم فردّ عليه وقال له : أما
 حان لك ان تزورنا مع شوقنا اليك . فقال له مان : اعزّ الله الامير الشوق
 شديد . والودّ عتيد . والعجائب صعب والبواب فظّ . ولو تسهّل لنا الاذن
 لسهلت علينا الزيارة . فقال له محمد : لقد لطفت في الاستئذان . وأمره
 بالجلوس فجلس . وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بجارية
 لاحدى بنات المهديّ يقال لها منوس وكان يحبّ السماع وكانت تكثر ان
 تكون عنده . فكان أوّل ما غنّته :

ولست بناسٍ اذ غدوا فحملوا دموعي على الحدين من شدة الوجع
 وقولي وقد زالت بعيني حمولهم بواكر تحدى لا يكن آخر العهد
 فقال مان : أأأذن لي الامير . قال : فبأذا . قال : في استحسان ما اسمع . قال :
 نعم . قال : أحسنت والله . فان رأيت أن تريدي مع الشعر هذين البيتين :
 وقت افاجي الدمع والقلب حائر بمقلة موقوف على الضرر والجهد
 ولم يعدني هذا الامير بعدي على ظالم قد لج في العجز والصد
 فقال له محمد : ومن اي شيء استعديت يا مان . فاستحيا وقال : لا من
 ظلم ايها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر . فقال ابن طلوت :
 قد وجب شكرك يا مان . فساعدك دهرك . وعطف عليك إلفك . ونلت
 سرورك . وفارقت محذورك . والله يديم لنا ولك بقاء من يبقائه اجتمع شملنا
 وطاب يومنا . فقال مان :

مدمن التخفيف موصول ومطيل اللبث مملول
 فانا استودعكم الله . ثم قام فانصرف . فأمر له محمد بن عبد الله بصلة . ثم كان
 كثيرا ما يبعث بطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده

مان الموسوس والموذن

حدث أبو العباس بن عمار قال : كان مان يألفني وكان مليح الانشاد
 حاو له رقيق الشعر غزله . فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه . وكان يوما
 جالسا الى جنبي فأنشدني للريان البصري :
 ما أنصفتك العيون لم تكيف وقد رأيت الحبيب لم يقف

فأبكِ دياراً هل الحبيب بها يُباع منها الجفاء باللفظ
 (قال) فسألتُه ان يلبسها عليّ ففعل . (قال) فبينما هو ينشد اذ نظر الى امام
 المسجد الذي كنّا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن . فأمسك عن الانشاد ونظر
 اليه وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأذن اذاناً ضعيفاً بصوت مرتعش .
 فصعد اليه مان مسرعاً حتّى صار معه في رأس الصومعة . ثم اخذ بلحيته
 فصفعه في صاعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد .
 ثم قال له : اذا صعدت المنارة لتؤذن فعطّط ولا تظمط . ثم تزل ومضى
 يعدو على وجهه . ولقيت عنتاً من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايج
 الجيران يقول لهم : هذا ابن عمّار يحيى . بالجائنين فيكتب هديانهم ويسلطهم على
 المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أدنوا . حتّى صرت الى منزله فاعتذرت
 وحلفت اني انما اكتب شيئاً من شعره وما عرفت ما عمله ولا احيط به علماً

ابن ابي معقل ومُصعب

قال ابن القداح : كان ابن أبي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق .
 فلامته امرأته أم نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر . فلم
 يلبث ان قال لها : جهزيّني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبه فانه صديقي وقد
 وليها . فجهزته ثم قالت : لن تزال في اسفارك هذه حتّى تموت . فقال لها : أو
 أثري . ثم انشأ يقول :

أم نهيك ارفعي الطرف صاعداً ولا تياسني ان يُثري الدهر بأُسُ
 ثم قدم المدينة فلم يزل مقيماً بها حتّى ولي مصعب بن الزبير العراق . فوفد

اليه ابن أبي معقل ولقيه . فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج
ويقول : مَنْ لها . فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال : انا لها . فقال له :
اجلس . ثم ندب الناس . فانتدب لها مرة ثانية . فقال له مصعب : اجلس . ثم
ندبهم ثالثة . فقال له عبد الله : انا لها . فقال له : اجلس . فقال له : ادني اليك
حتى اكلمك . فأدناه فقال : قد علمتُ الله ما يمنعك مني ألا انك تعرفني
ولو انتدب اليها رجلٌ ممن لا تعرفه لبعثته . فلعلك تحسدي ان اصبحتُ خيراً
أو أستشهد فاستريح من الدنيا وطلبها . فأعجبه قوله وجزالته فولاه . فأصاب في
وجهه ذلك مالا كثيراً . وانصرف الى المدينة فقال لزوجته : ألم اخبرك
في شعري :

سيفنيك سيري في البلاد ومطلي وبعل التي لم تحظ في الحي جالس
فقلت : بلى والله لقد أخبرني وصدق خبرك

بارك الله فيك وبارك الله عليك

حدث عمر بن شبة عن اسحق قال : كان بعض اهل نهيك قد تعاطى
الغناء . فلما ظن انه قد أحكمه شاورني وأبي حاضر . فقلت له : ان قبلت مني
فلا تغني فلست فيه كما أرضى . فصاح أبي علي صيحة شديدة ثم قال لي : وما
يدريك يا صبي . ثم أتبل على الرجل فقال : أنت يا حبيبي بضد ما قال وان
لزمنا الصناعة برعت فيها . فلما خلا لي قال لي : يا أحمق ما عليك ان يخزي الله
مائة الف مثل هذا . هؤلاء اغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا
به ويعيروا ويقتضوا ويحتاجوا الينا فننتقم بهم ويبين فضلنا لدى الناس

بأمثالهم . (قال) ولزمه النهيكي يأخذ عنه ويبره فيجزل . فكان اذا غنى
 فاحسن قال له : بارك الله فيك . واذا أساء قال : بارك الله عليك . وكثر
 ذلك منه حتى عرف النهيكي معناه فيه . فعنى يوماً وأبي ساه عنه فسكت ولم
 يقل له شيئاً . فقال له : جعلت فداك يا أستاذي أهذا الصوت من اصوات
 فيك أم عليك . فضحك أبي ولم يكن علم أبي انه قد فطن لقوله . ثم قال
 له : والله لا قبلن عليك حتى تصير كما تشتهي فانك ظريف أديب . وعني به
 حتى حسن غناؤه وتقدم . وفيه يقول أبي :

أوجب الله لك الحق م على مثلي بظرفك
 لن تراني بعد هذا ناطقاً ألا بوصفك
 وترى القوة فيما تشتهي بعد ضعفك

حيلة ابي احمد بن الرشيد مع اسحق

حدث ينشو مولى أبي احمد بن الرشيد قال : اشتراني مولاي ابو أحمد
 ابن الرشيد واشترى ريفتي محموماً فدفعنا الى وكيل له أعجمي خراساني
 وقال له : انحدر بهذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلي . ودفع اليه
 مائة الف درهم وشهرياً بسرجه ولجامه وثلاثة ادراج من فضة مملوءة طيباً
 وسبعة تحوت من بز خراساني وعشرة أسفاط من بز مصر وخمسة تحوت وشي
 كوفي وخمسة تحوت خز سوسي وثلاثين الف درهم للنفقة وقال للرسول :
 عرّف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان وجه بهما
 اليه ليتفضل ويعلمهما اصواتاً اختارها وكتبها له في درج . وقال له : كلما

علمهما صوتاً ادفع اليه الف درهم حتى يتعلما بها مائة صوت . فاذا علمهما
الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشهري . ثم اذا علمهما الثلاثة التي
بعد الصوتين فادفع اليه بكل صوت درجاً من الادراج . ثم لكل صوت بعد
ذلك تحتاً او سفطاً حتى ينفد ما بعثت به معك . ففعل وانحدرا الى بغداد
فالتينا اسحق وغنينا بمحضرتيه وبلغه الوكيل الرسالة . فلم يزل يلقي علينا الاصوات
حتى اخذناها كما امرنا سيدينا . ثم سرنا الى سر من رأى فدخلنا اليه وغنينا
جميع ما اخذناه فسرّه ذلك . وقدم اسحق سر من رأى واقيه مولانا فدعا بنا
واوصانا بما اراد وغدا بنا الى الواثق وقال : انكما ستريان اسحق بين يديه
فلا تسليما عليه ولا توهما انكما رأيته قط . وألبسنا اقبية خراسانية ومضينا
معه . فلما دخلنا على الواثق قال له : ياسيدي هذان غلامان اشترى لي من
خراسان يغنيان بالفارسية . فقال : غنيا . فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء
فهاندياً . فطرب الواثق وقال : أحسنتا فهل تغنيان بالعربية . قلنا : نعم
واندفعنا نغني ما اخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتغافل عنه حتى
غنينا اصواتاً من غنائه . فقام اسحق ثم قال للواثق : وحياتك ياسيدي
وبيعتك والآن كل ملك لي صدقة وكل مملوك لي حرّ ان لم يكن هذان
الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت . فقال له ابو أحمد : ما أدري ما
تقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراساني . فقال له : بلغ ولعلك الى
هذا . ونخاس خراساني من أين يحسن يختار مثل تلك الاغاني . فضحك
ابو أحمد ثم قال : صدق أن احتلت عليه ولورمت ان يعلمهما ما اخذاه منه
اذا علم انهما لي بعشرة اضعاف ما اعطيته لما فعل . فقال له اسحق : قد تمت
على حيلته . وقال ابو احمد للواثق : ان أردتهما فخذهما . فقال : لا افجعك

بهما ياعم ولكن لا تمنعني حضورهما . فقال له : قد بذلت لك الملك فلا تؤثره
أفتراني امنعك للخدمة . فكنا نخدمه بنوبة

الربعي وجعفر بن سليمان امير المدينة

حدث الربعي المغني قال : قال لنا جعفر بن سليمان وهو امير المدينة :
اغدوا على قصري بالعقيق غدا . وكنت انا ودحمان وعطرد . فغدوت للموعد
فبدأت بمنزل دحمان وهو في جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر
يطبخانها واذا السماء تبغش . فاذا كرتهما الموعد فقالا : أما ترى يومنا هذا ما
اطيبه اجلس حتى نأكل من هذا القدر ونصيب شيئا ونستمتع من هذا اليوم
فقال : ما كنت لأفعل مع ما تقدم الامير به الي . فقالا لي : كأننا بالامير قد
انحل عزمه وأخذك المطر الى ان تبلغ ثم ترجع الينا مبتلا فتقرع الباب وتعود
الى ما سألناك حينئذ . (قال) فلم التفت الى قولهما ومضيت . واذا جعفر
مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدرور تنصب فلما كنت بجيث
يسمع تغنيت :

وأستصحب الاصحاب حتى اذا ونوا وملأوا من الادلاج جثكم وحدي
قال : وما ذلك . فأخبرته . فقال : يا غلام هات اربعمائة دينار فانثرها في حجر
الربعي . اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما اياها . فقلت : وما في يدي
من ذلك . يأتياك غدا فتتحقهما بي . قال : ما كنت لأفعل . قلت : فلا امضي
حتى تحلف لي انك لا تفعل . فحلف . فمضيت اليهما فقرعت الباب . فصاحا
وقالا : ألم نقل لك ان هذه تكون حالك . فقلت : كلا . فاريتهما الدنانير فقالا :

ان الامير الحلي كريم ونأتيه غدا فنعتذر اليه فيدعوه كرمه الى ان يلحقنا بك .
 فقلت : كذبتكما انفسكما والله اني قد احكمت الامر ووكدت عليه الايمان
 ان لا يفعل . فقالا : لا وصلتك رحم

الفرزدق والانصاري

أخبر أبو عبيدة قال : قدم الفرزدق المدينة في اماره إبان بن عثمان .
 فأتى الفرزدق وكثير عزة . فبينما هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام
 شحّ رقيق الادمة في ثوبين ممصرين (١) فقصد نحونا فلم يسلم وقال :
 أيكم الفرزدق . فقلت مخافة ان يكون من قريش : أهكذا تقول لسيد العرب
 وشاعرها . فقال : لو كان كذلك لم أقل هذا . فقال له الفرزدق : من انت لا
 أم لك . قال : رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم انا ابن أبي بكر بن
 حزم . بلغني انك ترعم انك اشعر العرب وترعمه مضر . وقد قال شاعرنا حسان
 ابن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة . فان قلت مثله فانت
 اشعر العرب كما قيل . وألا فانت متحل كذاب . ثم انشده : « ألم تسأل الربع
 الجديد التكلما » حتى بلغ الى قوله :

وأبقى لنا مرّ الحروب ورزوها سيوفاً وادراعاً وجماً عرمرما
 متى ما تردنا من معدّ عصابة وغسان تمنع حوضنا أن يهدما
 لنا حاضر نعم وبادٍ كأنه شماريح رضوى عزة وتكرما
 بكل فتى عاري الاساجع لاحة قراع الكهامة يرشح المسك والدمما

ولدتنا بني العنقاء وابني محرق
سود ذا المال القليل اذا بدا
مروءته منا وان كان معدما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا
من الشحم ما امسى صحيحا مسلما
لنا الجففات الغر يلمعن بالضحى
واسيافسا يقطرن من نجرة دما
فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا . وقال له : قد اجلتك في جوابها
حولا . فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدري انه طرفه حتى خرج
من المسجد . فأقبل على كثير فقال له : قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم
وأوضح حجتهم وأجود شعرهم . فلم تزل في حديث الانصار والفرزدق بقية
يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلي الى المسجد الذي كنت فيه
بالامس فأقي كثير فجلس معي . وانا لتذاكر الفرزدق ونقول : ليت شعري ما
صنع . اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخى غديريته حتى جلس في مجلسه
بالامس . ثم قال : ما فعل الانصاري . فنلنا منه وشتمناه . فقال : قاتله الله ما
منيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقت واتي منزلي فأقبلت اصعد واصوت
في كل فن من الشعر فكأنني منهم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي
بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى اتيت ريانا (وهو جبل بالمدينة) . ثم
ناديت باعلى صوتي : أخاكم أخاكم (يعني شيطانه) . فجاش صدري كما يجيش
الرجل . فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قتت حتى قلت مائة بيت من الشعر
وثلاثة عشر بيتا . فبينما هو ينشد اذ طلع الانصاري حتى اذا انتهى إلينا
سلم علينا ثم قال : اني لم آتكم لاجلك على الاجل الذي وقته لك ولكني
أجبت ان لا اراك الا سألتك عما صنعت . فقال : اجلس وأنشده قوله :
عزفت باعشاش وما كنت تعزف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

ولج بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تألف حتى بلغ الى قوله:

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
وانشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها. فقام الانصاري كنيياً. فلما توارى طلع
أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا: يا أبا فراس
قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلعم. وقد بلغنا ان سفهاً من
سفهاثنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية
رسول الله صلعم ووهبتنا له ولم تفضحنا. قال محمد بن ابراهيم: فاقبلت عليه
الكلمة فلما اكثرتنا عليه قال: اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي

ابن سريج وعدي بن الرقاع

ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فترلا في بعض الخانات ليصلحا من
شأنهما. وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فترل عليهما. فلما كان
في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث. فقال عدي بن الرقاع لابن سريج:
والله لخروجنا كان الى امير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى
بني نوفل. قال: وكيف ذلك. قال: لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدنا
له. فقال له ابن سريج: او قلة شكر ايضاً. فغضب عدي وقال: انك لتن
علينا ان ترلنا عليك. واني اعاهد الله ان لا يظلني وياك سقف الا ان يكون
بحضرة امير المؤمنين وخرج من عندهما. وقدم الوليد من باديته فأذن لهما
فدخلوا. وبلغه خبر ابن الرقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج. فأمر بابن سريج

فأدخل في بيت . ودعا بعدي فأدخله . فأنشده قصيدة امتدحه بها . فلما فرغ
أومأ الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدي بن الرقاع
يمدح الوليد :

عرف الديار توهماً فاعتادها من بعد ما شمل البلى ابلادها
فطرب عدي وقال : لا والله ما سمعت يا امير المؤمنين بمثل هذا قط ولا
ظننت ان يكون مثله طيباً وحسناً ولولا انه في مجلس امير المؤمنين لقلت
طائف من الجن . أبأذن لي امير المؤمنين ان اقول . قل : قل . قال : مثل هذا
عند امير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطى به قبائل العرب فيقال :
ابن سريج المغني مولى بني نوفل بعث امير المؤمنين اليه . فضحك ثم قال للخدام :
اخرجه . فخرج . فلما رآه عدي اطرق خجلاً ثم قل : المذرة الى الله واليك
يا اخي فما ظننت انك بهذه المنزلة وانك لحقيق أن تحتمل علي كل هفوة
وخطيئة . فأمر لهم الوليد بمال سوى بينهم فيه ونادهم يومئذ الى الليل

الأعشى والمخلق

ذكر علي بن محمد النوفلي ان اباؤه حدثه عن بعض الكلايين من اهل
البادية قال : كان لأبي المخلق شرف . فمات وقد اتلف ماله وبقي المخلق وثلاث
اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الحقوق .
فأقبل الأعشى من بعض اسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به
المخلق فقراه اهل الماء فأحسنوا قراه . فأقبلت عمه المخلق فقالت : يا ابن أخي
هذا الأعشى قد نزل بماننا وقد قراه اهل الماء والعرب ترعم انه لم يمدح قوماً

ألا رفعهم ولم يهيج قوماً إلا وضعهم فانظر ما أقول لك واحتل في رق من
 خمر من عند بعض التجار فإرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردي أهلك . فوالله
 لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردين ليقولن
 فيك شعراً يرفعك به . قال : ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها . فأقبل
 يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حضته . حتى دخل
 عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله أحسن ما كان القري
 تتبعه ذلك مع غلام أهلك (مولى له اسود شيخ) . فحينما لحقه أخبره عنك أنك
 كنت غائباً عن الماء عند تزوله اياه وانت لما وردت الماء . فعلمت انه كان به
 كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا أحسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضه حتى
 أتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن رق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه .
 فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه . فخرج يتبعه . فكلما
 مر بقاء قيل : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى بمفتوحة اليامة
 فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً . فهم
 يشربون منه اذ قرع الباب . فقل : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول الخلق
 يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول الخلق الكلابي اتاك بكيت
 وكيت . فقال : ويحكم أعرايي والذي أرسل الي لا قدر له . والله لئن اعتلج
 الكبد والسنام والخمر في جوفي لا قولن فيه شعراً لم أقل قط مثله . فوابه
 الفتيان وقالوا : غبت عنا فأطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقينا
 الفضخ . واللحم والخمر ببابك . لا نرضى بهذا منك . فقال : اذنوا له . فدخل
 فأدى الرسالة وقد اتاخ الجوزر بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال :
 اقره السلام وقل له : وصلتكم رحم سيأتك ثاؤنا . وقام الفتيان الى الجوزر

فخروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما . فأقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول :

• أرقّت وما هذا السهاد المورّق • حتى انتهى الى قوله :

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم فأنجد اقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الاجمال في كل منزل وتعقد اطراف الجبال وتطلق

قال فساد الشعر وشاع في العرب . فما انت على الحق سنة حتى زوج اخوته
الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

مخارق يكيد اسحق عند الواثق

كان الواثق اذا اراد ان يعرض صنعة على اسحق نسبها الى غيره وقال :
وقع الينا صوت قديم من بعض المجاز ما سمعته أحد . ويامر من يغنيه اياه .
وكان اسحق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشد اخذ . فان كان جيداً من
صناعته قرظه ووصفه واستحسنه . وان كان مطرحة او فاسداً او متوسطاً ذكر
ما فيه . وربما كان الواثق فيه هوى فيسأله عن تقويته واصلاح فساده . وربما
أطرحه بقول اسحق فيه . الى ان صنع لحناً في قول الشاعر :

لقد بخلت حتى لو أني سألتها قذى العين من ضاحي التراب لضأت
فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد
ليسمعه . فكاده مخارق عنده وقال : يا امير المؤمنين ان اسحق شيطان خيث
داهية وان قولك له فما تصنعه : هذا صوت وقع الينا لا يخفى عليه به ان

الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع في فهمه انه قديم . فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواءك . فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك . فاحفظ الواثق قوله وغازطه وقال له : اريد على هذا القول منك دليلاً . قال : انا اقيم عليه الدليل اذا حضر . فلما قدم به وجلس في اول مجلس اندفع مخارق يغني لحن الواثق « لقد بخلت حتى لو آني سألتها » فزاد فيه زوائد أفست قسمته فساداً شديداً وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غناؤه . فسأله الواثق عنه . فقال : هذا غناء فاسد غير مرضي عندي . فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس . فلما كان من غد قالت فريدة للواثق : يا امير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال ساءته أو سرتة لا يخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً وما لك منه عوض . وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف وتركه في الصراع الثاني على حاله . ونقص من البيت الثاني . وقد تبينت ذلك وانا اعرضه على اسحق واغنيه آياه على صحته واسمع ما يقول . وما زالت تلتطف للواثق حتى رضي عنه وأمر باحضاره . فغنته آياه فريدة كما صنع الواثق . فلما سمعه قال : هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الاولى . ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه . وغنته فريدة عدة اصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض . فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وجهاً وجفاً مخارقاً مدة لما فعله به .

صعصعة محيي المورودات

قال صعصعة : خرجتُ باغياً ناقتين لي فارتقتين (١) فرفعت لي نار
فسرتُ نحوها وهممت بالتزول فجعلت النار تضيء مرةً وتخبو أخرى . فلم
تزل تفعل ذلك حتى قلت : اللهم لك عليّ ان بلغتني هذه النار أن لا اجد
أهلها يوقدون لكربة يقدر احد من الناس ان يفرجها إلا فرجتها عنهم . (قل)
فلم أسر إلا قليلاً حتى انتهينا . فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو
ابن تميم . واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيتي والنساء قد اجتمعن الى
امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال . فسلمت . فقال الشيخ : من أنت .
فقلت : أنا صعصعة بن ناجية بن عقال . قال : مرحباً بسيدنا . ففيم أنت يا ابن
أخي . فقلت : في بغاء ناقتين لي فارتقتين عمي عليّ أثرهما . فقال : قد وجدتهما
بعد أن احيا الله بهما اهل بيت من قومك رقد نتجناهما وعطفت احدهما
على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل . (قال) قلت : ففيم توقد نارك منذ الليلة .
قال : اوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال . وتكلمت النساء
فقلن : قد جاء الولد . فقال الشيخ : ان كان غلاماً فوالله ما ادري ما اصنع
به . وان كانت جارية فلا اسمع صوتها اني اقتلها . فقلت : يا هذا ذرّها فإنها
ابنتك ورزقها على الله . فقال : اقتلها . فقلت : أنشدك الله . فقال : اني اراك بها
حفيّاً فاشترها مني . فقلت : اني اشتريها منك . فقال : ما تعطيني . قلت : أعطيك
احدى ناقتي . قال : لا . قلت : فأزيدك الاخرى . فنظر الى جملي الذي تحتي
فقال : لا الا ان تزيدني جملك هذا فاني اراه حسن اللون شاب السن . فقلت :

(١) الفارق التي تفرق اذا ضربها الخاض تشد على وجهها حتى تنج

هو لك والناقثان على ان تبليغي اهلي عليه . قال : قد فعلت . فابتعتها منه
بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسن برها وصلتها ما عاشت
حتى تبين منه أو يدركها الموت . فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت :
ان هذه لكريمة ما سبقني اليها احد من العرب . فأليت ان لا يبد أحد بنتاً له
الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل . فنجاء الاسلام وقد فديت ثلاثاً مودة

أشعب والنجيل

حدث أشعب قال : ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان
أجل الناس وانكدهم . وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره . فان هربت منه
هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من اكون معه أو عنده
يطلبني منه فيطالبني بأن احده وأضحكه . ثم لا اسكت ولا ينام ولا يطعمني
ولا يعطيني شيئاً . فلقيت منه جهداً عظيماً وبلاءً شديداً . وحضر الحج فقال
لي : يا أشعب كن معي . فقلت : بأبي انت وامي انا ذليل وليست لي نية في
الحج . فقال : عليه وعليه . وقال : ان الكعبة بيت النار لن لم تخرج معي
لادعئك للحبس حتى اقدم . فخرجت معه مكرهاً . فلما ترلنا المنزل أظهر انه
صائم ونام حتى تشاغل . ثم أكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني
رغيفين بلح . فبحثت وعندي انه صائم ولم ازل انتظر المغرب أتوقع إفطاره . فلما
صليت المغرب قلت لغلامه : ما ينتظر بالاكل . قال : قد اكل منذ زمان .
قلت : أو لم يكن صائماً . قال : لا . قلت : أفأطوي انا . قال : قد أعد لك ما تأكله
فكل . وأخرج اليّ الرغيفين والحم . فاكلتهما وبث ميتاً جوعاً . وأصبحت

فسرنا حتى ترلنا المنزل فقال لعلامه . ابع لنا لحماً بدرهم . فابتاعه . فقال : كب لي قطعاً . ففعل فأكله ونصب القدر . فلما اغبرت قال : اغرف لي منها قطعاً ففعل فأكلمها ثم قال : اطرح فيها ذقة واطعمني منها . ففعل . ثم قال : الق توابلها واطعمني منها . ففعل وانا جالس انظر اليه لا يدعوني . فلماً استوفى اللحم كله قال : يا غلام اطعم أشعب . ورمى اليه برغيفين . فحجت الى القدر واذا ليس فيها الا مرق وعظام . فاكلت الرغيفين . واخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فأكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة . فرمى به اليه وقال : كل هذا يا اشعب . فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرعي قد انكسرت منه قطعة فسقطت بين يدي . وتباعدت اطلب حجراً اكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطمرت يعلم الله مقدار رمية حجر . وغدوت في طلبها . فبينما انا في ذلك اذ أقبل بنو صعب (يعني ابن ثابت واخوته) يلبنون بتلك الحلو للجمهورية . فصحت بهم : الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقوني ادركوني . فركضوا الي . فلماً رأوني قالوا : أشعب ما لك ويلك . قلت : خذوني معكم تخلصوني من الموت . فحملوني معهم . فجعلت ارفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبويه . فقالوا : ما لك ويلك . قلت : ليس هذا وقت الحديث زقوني ثماً معكم فقد مت ضراً وجوعاً منذ ثلاث . (قال) فأطعموني حتى تراجع نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا : اخبرنا بقصتك . فحدثتهم وأريتهم ضرمي المكسورة . فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا : ويلك من أين وقعت على هذا . هذا من أجل خلق الله اودنسهم نفساً . فخلعت بالطلاق اني لا ادخل المدينة ما دام له بها سلطان . فلم ادخلها حتى غزل

العديل والعبد دابغ

كان للعديل ثمانية اخوة . وامهم جميعاً امرأة من بني شيبان . منهم (وكان شاعراً فارساً) اسود وسودة وشمة . وكان للعديل واخوته ابن عم يسمى عمرأ . فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم . فغضبوا ورصدوه ليضربوه . وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً . فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم . فقالت امهم : اني أعوذ بالله من شركم . فقال لها ابنها الاسود : واي شيء تخافين علينا فواته لو حملنا باسيافنا على هذا الخنوخو قراقرم لما قاموا لنا . فانطلقوا حتى لقوا عمرأ . فلما رأهم دُعر منهم وناشدهم فأبوا . فحمل عليه سودة فضرب عمرأ ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله . فقتل سودة :

ألا من يشتري رجلاً برجلٍ تأتي للقيام فلا تقومُ

وقال عمرو لدابغ : اضرب وانت حر . فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً . وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلوا منهم أربعة وضرب العديل على راسه . ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام . فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربه ومكث مدة . ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً . ف قيل له : ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى . فجعل العديل عليه الرصد . حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول :

يا دار سلمى اقترت من ذي قار وهل باقنار الديار من عار
وقد كسين عرقاً مثل القار يخرجن من تحت خلال الاوبار
فحقه العديل فحبس عليه بعيه وهو لا يعرفه ويسير رويداً ودابغ يمشي

رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين. ثم قال العديل: والله لقد استرخى حقب رحلي. أتزل فاعير الرجل وتعييني. فتزل فاعير الرجل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شد الرجل أخرج العديل السيف فضر به حتى برد. ثم ركب راحلته فنجبا وأنشأ يقول:

ألم ترني جللت بالسيف دابغا وان كان ثارا لم يصبه غليلي
 بوادي حنين ليلة البدر رعته بأبيض من ماء الحديد صقيل
 وقلت لهم هذا الطريق امامكم ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

العديل والحجاج

قال أبو عمرو الشيباني: لما لج الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه. فاقى بكر بن وائل وهم يومئذ بادرن جمع منهم بنو شيان وبنو عجل وبنو يشكر. فشكا اليهم أمره وقال لهم: انا مقتول أقتسموني هكذا واتم اعز العرب. قالوا: لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابا فقد كفيت وان حادنا في امرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين ان يهبك لنا. فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له: ايها الامير انا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثاها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فأما وهبت فأهل ذلك انت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل. فتبسّم وقال: قد عفوت عن كل جرم إلا جرم الفاسق العديل. فقاموا على ارجلهم فقالوا: مثلك ايها الامير لا يستثني على اهل طاعته وأوليائه في شيء. فان رأيت ان لا تكدر منك باستثناء

وَأَن تَهَب لَنَا الْعَدِيلَ فِي أَوَّلِ مَنْ تَهَب . قَالَ : قَدْ فَعَلْتَ فَهَاتُوهُ قَبَّحَهُ اللَّهُ .
فَاتَّوَهُ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

خليل أمير المؤمنين وسيفه	لكل امام صاحب وخايل
به نصر الله الخليفة منهم	وثبت ملكا كاد عنه يزول
فانت كسيف الله في الارض خالد	تصول بعون الله حين تصول
وجازيت اصحاب البلاء بلائهم	فما منهم عمّا تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت	مناكبها للوطء وهي ذلول
أذقت للهمام ابني عباد فاصبحوا	بنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله	كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي	أتت خير متزول به وتزول
وما خفت شيئا غير رتي وحده	اذا ما انتحيت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الحنّ والانس اصبحا	على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج : أولى لك قد نجوت . وفرض له وأعطاه عطائه .

مباراة في إطعام الطعام

حدث ابن عيَّاش قال : كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم
الشيبياني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في إطعام الطعام ونحر
الجزر في عسكر مصعب . وكان حوشب يغلب عكرمة لسعة يده . (قال) وقدم
عبد العزيز بن يسار مولى بختر الفقيه بسفان دقيق . فأتاه عكرمة فقال له :
الله الله في قد كاد حوشب ان يستعليني ويغلبني بماله فبغني هذا الدقيق

بتأخير ولك فيه مثل ثمنه رجلاً . فقال : خذه . وأعطاه إياه . فدفعه إلى قومه
وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فحجنوه كله . ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة
عظيمة وأمر به فغطى بالحشيش وجاء برمكة ففروها إلى فرس حوشب
حتى طلبها وأفلت . ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقتها في ذلك
العجين وتبعها الفرس حتى تورطاً في العجين وبقيا فيه جميعاً . وخرج قوم
عكرمة يصيحون في العسكر يا معشر المسلمين ادركوا فرس حوشب فقد غرق
في خميرة عكرمة . فخرج الناس تعجباً من ذلك أن تكون خميرة يفرق فيها
فرس . فلم يبق في العسكر أحد إلا ركب ينظر . وجاءوا إلى الفرس وهو
غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه وعنقه فما أخرج إلا بالعمد والجلال .
وغلب عليه عكرمة واقتضخ حوشب . فقال العدليل بن الفرخ يمدحهما
ويفخر بهما :

وعكرمة الفياض فينا وحوشب هما فتيا الناس اللذان لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذان لم ينلهما رئيس ولا الاقبال من آل حميرا
قال : وفي حوشب يقول الشاعر :

وأجود بالمال من حاتم وأنحر للجذر من حوشب

الأعلم أحد العدائين

حدث عبد الله بن إبراهيم الجعفي قال : كان الأعلم أخو صخر النقي أحد
صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدواً لا يلتقي واسمُه جبيب بن عبد الله .
فخرج هو وأخواه صخر وصنخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم

من ايام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء . فألبستها السحوم . وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش . فقال الاعلم لصاحبه : اشرب من القربة لعلّي أن أريد الماء وانتظري مكانك . وكانت بنو عدي بن الدليل على ذلك الماء (وهو ماء لاطوافهم) يتفثون بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم . فأقبل يمشي متلثماً وقد وضع سيقه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه . فلما برز للقوم مشى رويداً مشتلاً . فقال بعض القوم : من ترون الرجل . فقالوا : زاده بعض بني مدلج بن مرة . ثم قالوا لبعضهم : القى الفتى فاعرفه . فقال لهم : ما تريدون بذلك . الرجل آتاكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا . فأقبل يمشي حتى رمى براسه في الحوض مدبراً عنهم بوجهه . فلما روي أفرغ على راسه من الماء . ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويداً . فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء : هل عرفت الرجل الذي صدر . قال : لا . فقالوا : فهل رأيت وجهه . قال : نعم هو مشقوق الشفة . فقالوا : هذا الأعلم . وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر . فعدوا في اثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدواً فأغروه به . وطرده فاعجزهم ومرت على سيفه وقوسه ونبله فاخذته . ثم مر بصاحبيه فصاح بهما : فصبرا معه فاعجزوهم

محمد بن عبد الملك الزيات (*) والمظلوم

حدث هارون بن محمد بن عبد الملك قال : جلس أبي يوماً للمظالم .

(*) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات واصله من جيل ويكنى ابا جعفر . وكان ابوه تاجراً من تجار الكرخ الميسير فكان يمته على التجارة وملازمة فيا في الآ الكتابة . وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو اول من تولى ذلك وتم له

فلما انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً . فقال له : ألك حاجة . قال : نعم تُدنيني اليك فاني مظلوم . فأدناه . فقال : اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف . قال : ومن ظلمك . قال : انت ولست أصل اليك فأذكر حاجتي . قال : ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبدولاً . قال : يحجبني عنك هيتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك . قال : فقيم ظلمتك . قال : ضيعتي الفلانية اخذها وكيملك غصباً بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وأنا اؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله . فقال محمد : هذا قول تحتاج عليه الى بيّنة وشهود واشياء . فقال له الرجل : أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب . قال : قد أمنتك . قال : البيّنة هم الشهود واذا شهدوا فليس يُحتاج معهم الى شيء . فما معنى قولك بيّنة وشهود واشياء أيش هذه الاشياء الا العي والتعطّرش . فضحك وقال : صدقت والبلاء موكل بالمتطق واني لأرى فيك مصطنعاً . ثم وقّع له بردّ ضيعته وبأن يُطلق له كَرّ حنطة وكَرّ شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيّره من اصحابه واصطنعه

محمد بن عبد الملك الزيات و ابراهيم بن المهدي

حدّث عُبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال : لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا . فأخذ من جدي عبد الملك عشرة آلاف درهم . وقال له : انا اردّها اذا جاءني مال ولم يتمّ أمره فاستغنى . ثم ظهر ورضي عنه المأمون . فطالبه الناس بأموالهم . فقال : انما اخذتها للمسلمين

واردت قضاءها من فيثهم والأمر الآن الى غيري . فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة فخطب فيها المأمون ومضى بها الى ابراهيم بن المهدي فأقرأها اياه وقال : والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لإصْلان هذه القصيدة الى المأمون . فخاف ان يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له : خذ مني بعض المال ونجِّمْ عليَّ بعضه . ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون . فوفى له أبي ذلك ووفى

ابراهيم باداء المال كله . والقصيدة قوله

ألم ترَ أنَّ الشيءَ للشيءِ علَّةٌ
كذلك جرَّبت الامور وانما
وظني بابراهيم أنَّ مكانه
حتى قال :

فوالله ما من توبةٍ ترتبَ بهِ
ويكنَّ اخلاص الضمير مقربُ
أتاك بها طوعاً اليك بانتهِ
فلا تتركن للناس موضع شبهةٍ
فقد غلطوا للناس في نصب مثله
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت
ومن سك تسليم الخلافة سمعه
واي امرئ سعى بها قط نفسه
وترغم هذي النابغة انه
تقولون سني وأية سنة

اليك ولا ميل اليك ولا ود
الى الله زُلْفى لا تحيب ولا تكدي
على رغبه واستأثر الله بالحمدِ
فانك مجزي بحسب الذي تسدي
ومن ليس للمنصور بأبن ولا المهدي
بيعه الركبان غوراً الى نجد
ينادى به بين السماطين من بعد
ففارقتها حتى يُغيب في اللحدِ
إمام لها فيما تُسر ولا تُبدي
تقوم بجون اللون صل القفا جعد

وقد جعلوا رخص الطعام بعهد
 اذا ما رأوا يوماً غلاء رأيتهم
 واقباله في العيد يوجف حوله
 ورجاله يشون بالبيض قبله
 فان قلت قد رام الخلاقة غيره
 فلم أجزه اذ خيب الله سعيه
 ولم ارض بعد العفو حتى رفعته
 فليس سواء خارجي رمى به
 تعادت له من كل أوب عصابة
 ومن هو في بيت الخلاقة تلتقي
 فولاك موله وجندك جنده
 وقد راني من أهل بيتك اني
 يقولون لا تبعذ من ابن ملحة
 فدانا وهانت نفسه دون ملكنا
 على حين أعطى الناس صفواكفهم
 فما كان فينا من أبي الضيم غيره
 وجرّد ابراهيم للموت نفسه
 وأبلى ومن يبلغ من الأمر جهده
 فهذي امور قد يخاف ذوو النهي

زعيماً له باليمن والكوكب السعد
 يحنون تحناناً الى ذلك العهد
 وجيف الجياد واصطفاق الفتى الجرد
 وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد
 فلم يؤت فيما كان حاول من جد
 على خطي اذ كان منه على عمد
 ولعم أولى بالتغمد والرفد
 اليك سفاه الرأي والرأي قد يرد
 متى يوردوا لا يصدره عن الورد
 به وبك الآباء في ذروة المجد
 وهل يجمع القين الحسامين في غمد
 رأيت لهم وجداً به أتما وجد
 صبور عليها النفس ذي مرة جلد
 عليه لدى الحال التي قل من يغدي
 علي بن موسى بالولاية والعهد
 كريم كفى ما في القبول وفي الرد
 وأبدى سلاحاً فوق ذي ميعه نهدي
 فليس بدموم وان كان لم يجدي
 مغبتها والله يهديك للرشد

دعبل واحمد السراج والمطلب بن عبد الله بن مالك

أخبر عبد الله بن أبي الشيص قال : حدثني دعبل قال : حججت انا وأخي
 ررين وأخذنا كتباً الى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولأها .
 فصرنا من مكة الى مصر . فصحبنا رجلٌ يعرف بأحمد بن فلان السراج فما
 زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولأها الرققاء والاتباع .
 ورأيناه حسن الادب . وكان شاعراً ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ما قصدنا
 له . فعرضنا عليه ان يقول في المطلب قصيدة نتخله اياها . فقال : ان شئتم .
 وأرانا بذلك سروراً وتقبلاً له . فعملنا قصيدة وقلنا له : تنشدها المطلب وأنتك
 تتنفع بها . فقال : نعم . ووردنا مهراً به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً
 كانت معنا وانشدناه فسرَّ بموضعنا . ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له
 أمره . فأذن له فدخل عليه ونحن نظنُّ انه سينشد القصيدة التي نخلناه اياها .
 فلما مثل بين يديه عدل عنه وانشده :

لم آتِ مطلباً إلا بمطلب وهمّة بلغت بي غاية الرتبِ
 افردته برجاء ان تشاركه في الوسائل أو ألقاه في الكتبِ

(قال) وأشار الى كتيبي التي اوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك أشد
 من كل شيء . مرَّ بي منه علي . ثم أنشده :

رحلت عيسي الى البيت الحرام على ما كان من وصب فيها ومن نصب
 ألقي بها وبوجهي كل هاجرة تكاد تقدح بين الجلد والغصب
 حتى اذا ما قضت نسكي ثنيت لها عطف الزمام فأمت سيّد العرب
 فأتمتك وقد ذابت مفاصلها من طول ما تعب لاقى ومن تعب

اني استجرت باستارين مستلماً ركنين مطلباً والبيت ذا العجب
فذاك للأجل المأمول ألمسه وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا ثنائي وهذي مصر سانحة وأنت أنت وقد ناديت من كسب
(قال) فصاح مطلب : لييك لبيك . ثم قام اليه فأخذ يده وأجلسه معه
وقال : يا غلمان البدر . فأحضرت . ثم قال : الخلع فئشرت . ثم قال : الدواب .
فقئدت . فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه .
وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغيظنا بكتسه ايانا
نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم . فخرج بما أمر له به وخرجنا صفراً

دعبل وابوسعد المخزومي

حدث علي بن أبي عمرو الشيباني قال : جاءني اسمعيل بن ابراهيم بن
ضمرة الخزاعي فقال لي : اني سألت دعبل ان أقرأ عليه قصيدته التي يناقض
بها الكميت :

أفيقي من ملامك يا طعينا كفك اللوم مرّ الاربعينا

فقال لي اسمعيل : قال لي دعبل : يا أبا الحسن فيها اخبار وغريب فليكن معك
رجل يقرأها عليّ وانت معه فيكون اهون عليّ منك . فقلت له : لقد اخترت
صديقاً لي يقال له عليّ . فقال : أمن العرب هو . قلت : نعم . قال : من اي
العرب . قلت : من بني شيبان . قال : شيبان كندة . فقلت : بل شيبان ربيعة .
فقال لي : ويحك أتأتينني برجل أسمع ما يكره في قومه . فقلت له : انه رجل
يحتمل ويحب ان يسمع ما له وعليه . فقال : في مثل هذا أريحية فأنتي به .
فصرنا اليه . فلما لقيه قال : قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سررت به أن كنت

رجلاً من العرب تحب ان تسمع ما لك وعليك لكيلا تُغبن . فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة الى قوله :

من أي ثنية طلعت قريش
وكانوا معشرًا متبطينا

فقال دعبل : معاذ الله ان يكون هذا البيت لي . ثم قال : لعنه الله وانتقم منه دسه والله في هذا الشعر . وضرب يده الى سكين كانت معه فجرد البيت بجدها ثم قال لنا : احدثكم عنه مجديث ظريف : جاءني يوماً بعداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء وبين يدي صحيفة ودواة وانا أهجوه فيها اذ دخل علي غلام لي فقال : أبو سعد الخزومي بالباب . فقلت له : كذبت . فقال وهو عارف بأبي سعد : بلى والله يا مولاي . فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي وأذنت له في الدخول وجعلت أحمد الله في نفسي فأقول : الحمد لله الذي اصلح بيني وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه . فقامت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور . فأبدت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال : على ماذا يا أبا علي . فقلت : بسبقك اياي الى الفضل . فقال لي : أنا اليوم في دعوة عندك . فقلت : قل ما أحببت . فقال : ان كان عندك ما نأكله والأفني منزلي شيء معد . فسألت الغلمان . فقالوا : عندنا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد . فهل عندك شيء نشربه والأوجهت الى منزلي فقيه شراب معد . فقلت له : عندنا ما نشرب . فطرح ثيابه ورد دابته وقال : أحب أن لا يكون معنا غيرنا . فتغدينا وشربنا فلما أن اخذ الشراب منا قال : مر غلاميك يغنياني . فأمرت الغلامين فغنياه . فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرني واطربني معه . ثم قال : حاجتي اليك يا ابا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائك لي . وكان الغلامان

لكثرة ما يسمعه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولحقها . فقلت له :
 سبحان الله يا أبا سعد قد طغيت الثائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشرف
 حاجتك الى هذا . فقال لي : سألتك بالله ألا فعلت فليس يشق ذلك علي .
 ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : أترى أبا سعد يتاجن علي . يا غلمان غنوه
 بما يريد . فقال : غنوه : « يا أبا سعد قوصره » فغنوه وهو يحرك رأسه وكفيه
 ويضطرب ويصفق . فما زلنا يومنا مسرورين . فلما مثل ودعني وقام فانصرف .
 وأمرت غلماني فخرجوا معه الى الباب . فاذا غلامٌ منهم قد انصرف اليّ بقطعة
 قرطاس وقال : دفعها اليّ أبو سعد الخزومي وأمرني ان ادفعها اليك . (قال)
 فقرأتها فاذا فيها :

عدو راح في ثوبي صديق شريك في الصبوح وفي الغبوق
 له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه ابن خاتمة عتيق
 يسرك معلنا ويسوك سرا كذاك يكون أبناء الطريق
 فقال : ويلى على ابن اللثام . هاتوا جلدًا ودواة . (قال) فردوهما عليّ فعدت
 الى هجائه . ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم عليّ ولا سلمت عليه .

سوء خلق دعبيل

حدث محمد بن موسى الضبي راوية العتالي وكان نديماً لعبد الله بن
 طاهر قال : بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب وأهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ
 الى ذكر المحدثين حتى انتهى الى ذكر دعبيل فقال : ويحك يا ضبي اني اريد
 أن أحدثك بشيء على أن تستره طول حياتي . فقلت له : أصلحك الله انا

عندك في موضع ظنّه . قال : لا ولكن أطيبُ لنفسي أن تُوثّق لي بالايان
لأركن اليها ويسكن قلبي عندها فأحدثك حينئذٍ . (قال) قلت : ان كنتُ
عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سرّه اليّ . واستغفرت مراراً
فلم يعفني . فاستحييت من مراجعته وقلت : فليرَ الاميرُ رأيَه . فقال لي :
يا ضبي قل : والله . قلت : والله . فأمرها عليّ غموساً مؤكدة بالبيعة والطلاق
وكلّ ما يخلف به مسلمٌ . ثم قال : أشعرت ان دعبلاً مدخول النسب .
وأمسك . فقلت : أعزّ الله الاميرُ أنّي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ
الايان . قال : اي والله . فقلت : ولم . قال : لاني رجل لي في نفسي حاجة ودعبل
رجلٌ قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه
عليه وأخاف ان بلغه أن يقول فيّ ما يبقى عليّ عاره على الدهر . وقصاري ان
ظفرت به وأسلمته اليمن . وما اراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذابُ
عنها والحامي لها والمرامي دونها . فاضربه مائة سوط وأثقله حديدًا واصيره في
مطبق باب الشام . وليس في ذلك عوض ممّا سار فيّ من الهجاء . وفي عقي
من بعدي . فقلت : ما اراه يفعل ويقدم عليك . فقال لي : يا عاجز اهون عليه
ممّا لم يكن . أترأه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبي ولا يُقدم عليّ
فقلت : فاذا كان الامر كذا فقد وفق الاميرُ فيما أخذه عليّ . (قال) وكان
دعبل صديقاً لي فقلت : هذا شيء قد عرفته . فمن أين قال الاميرُ انه مدخول
النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بني أهبان محله
الذئب . فقال : اسمع . انه كان أيام ترعرع خاملاً لا يؤبه له وكان مسلم بن
الوليد استأذه وهو غلامه يُخدمه ودعبل حينئذٍ لا يقول شعراً يفكر فيه
حتى قال :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكي

وغنى فيه بعض المغنين وشاع . فغنى به بين يدي الرشيد إماما ابن جامع او ابن
المكي . فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن علي وهو غلام
نشأ من خزاعة . فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه . فاحضر
ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له : اذهب
بهذا الى خزاعة فأسأل عن دعبل بن علي فاذا دلت عليه فأعطه هذا وقل له
ليحضر ان شاء . وان لم يجب ذلك فدعه . وأمر للمغنى بجائزة . فسار الغلام الى
دعبل واعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه . فلما دخل عليه وسلم أمره
بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته
وأجرى عليه رزقا سنيا . فكان أول من حرّضه على قول الشعر . فوالله ما بلغه
ان الرشيد مات حتى كافاه على ما فعله من العطاء السني والغنى بعد الفقر
والرفعة بعد الخمول باقبح مكافأة . وقال فيه من قصيدة مدح بها اهل البيت
عليهم السلام وهجا الرشيد :

وليس حي من الاحياء نعلمه	من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
ألا وهم شركاء في دمانهم	كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة	فعل الغزاة بارض الروم والحزر
ارى امية معذورين ان قتلوا	ولا ارى لبني العباس من عذر
إربع بطوس على القبر الذكي اذا	ما كنت تربع من دير الى وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم	وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الذكي ولا	على الذكي بقرب الرجس من ضرر
هيات كل امرئ رهن بما كسبت	له يداه فخذ ما شئت او فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام . فهذه واحدة . واما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله :

علمٌ وتحكيمٌ وشيب مفارقٍ تطميس ريعان الشبابِ الراقِ
وأمارَةٌ في دولةٍ مَيُونَةٍ كانت على اللذات اشغب عائقِ
أني يكون وليس ذاك بكائنٍ يرث للخلافة فاسقٌ عن فاسقِ
إن كان ابراهيم مضطلعاً بها فتصلحن من بعده لخارقِ
فلما قرأها المأمون ضحك وقال : قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بخارق في الخلافة وولاه عهده . وكتب الى أبي ان يكتبه بالامان ويحمل اليه مالا وان شاء ان يقيم عنده او يصير الى حيث شاء فليفعل . فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقاً به . فصار اليه فحملة وخلع عليه وأجازه واعطاه المال وأشار عليه بقصد المأمون . ففعل . فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه ثم قال :
انشدني :

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزّل وحيٍ مُقَرَّرُ العرصاتِ
فجزع . فقال له : لك الأمان فلا تحف وقد رويتها ولكني أحب سماعها من فيك . فأنشده أياها الى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضل لحيته بدمعه . فوالله ما شعرنا به الا وقد شاعت له آيات يهجو بها المأمون بعد إحسانه اليه وأنسه به حتى كان أول داخل وآخر خارج من عنده

مناظرة نحوية في حضرة المهدي

حدث أبو محمد اليزيدي (١) قال: كنّا مع المهدي ببلد في شهر رمضان قبل ان يستخلف باربعة اشهر. وكان الكسائي معنا. فذكر المهدي العربية وعنده شية بن الوليد العبسي عم دفاقة فقال المهدي: نبعث الى اليزيدي والكسائي. وانا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدي. والكسائي مع الحسن الحاجب. فجاءنا الرسول. فجنّت انا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني. فقال: يا أبا محمد أعوذ بالله من شرك. فقلت: والله لا تؤتى من قلبي حتى أدق من قبلك. فلما دخلنا عليه أقبل عليّ وقال: كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بجواني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصاني كما قالوا بجواني. فقلت: أصلح الله الأمير لو انهم نسبوا الى البحرين فقالوا بجوي لم يعرف أ إلى البحرين نسبوا أم الى البحر. فلما جاءوا الى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني. (قال أبو محمد) سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضراً: لو سألتني الأمير لأخبرته فيها بعلّة هي أحسن من هذه. قلت: أصلح الله الأمير ان هذا يزعم انك لو سألته لأجاب باحسن ممّا اجبت به. قال: فقد سألته. فقال الكسائي: لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء باحدى النونين عن الاخرى. ولم يكن في

(١) كان ابو محمد عالماً باللغة والنحو راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي واكابر البصريين وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء وجوّد قراته ورواها عنه وهي المعول عليها في هذا الوقت. وكان بنوه جميعاً في مثل مترلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب ولسانهم علمٌ جيّد (لابي الفرج الاصبهاني)

البحرين الآن واحد فقالوا بحراي . فقلت : أصح الله الأمير فكيف تنسب رجلاً من بني جنان فانه يلزمه على قياسه ان يقول جني . ان في جنان نونين . فإن قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن . (قال) فقال لي المهدي وله : تناظرا في غير هذا حتى نسمع . فتناظرنا في مسائل حفظ فيها ولي وقوله . الى ان قلت له : كيف تقول ان من خير القوم أو خيرهم نية زيد . (قال) فاطال الفكر لا يجيب . فقلت : لأن تجيب فتخطي فتعلم أحسن من هذه الاطالة . فقال : ان من خير القوم أو خيرهم نية زيداً . (قال) فقلت : أصح الله الأمير ما رضي ان يلحن حتى لحن وأحال . قال : وكيف . قلت : لوفعه قبل ان يأتي باسم ان ونصبه بعد رفعه . فقال شيبة بن الوليد : أراد بأو بل فرفع . هذا معنى . فقال الكسائي : ما أردت غير ذلك . فقلت : فقد اخطأ جميعاً ايها الأمير . لو أراد بأو بل رفع زيداً . لانه لا يكون بل خيرهم زيداً . فقال المهدي : يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النخوي وغيره فما رأيت كما اصابك اليوم . (قال) ثم قال : هذان عالمان ولا يقضي بينهما الا اعرابي فصيح يلقي عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب . (قال) فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب . (قال أبو محمد) واطرقت الى ان يأتي الاعرابي . وكان المهدي محباً لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر . فقلت : أصح الله الأمير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الايات :

يا ايها السائل لا خبره عن بصناء من ذوي الحسب
حير ساداتها تقر لها بالفضل طراً ججاج العرب
وان من خيرهم واكرمهم أو خيرهم نية أبو كرب
(قال) فقال لي المهدي : كيف تنشده أنت : فقلت : أو خيرهم نية أبو كرب

على اعادة اَنَّ كانه قال : أو اَنَّ خيرهم نية أبو كرب . فقال الكسائي : هو والله
 قالها الساعة . (قال) فتبسم المهدي وقال : انك لتشهد له وما تدري . (قال)
 ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فالتقيت عليه المسائل . فأجاب فيها كلها بقولي .
 فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسوتي الارض وقلت : أنا أبو محمد . فقال لي
 شيبة : أنتكني باسم الامير . فقال المهدي : والله ما اراد بذلك مكروهاً ولكنه
 فعل ما فعل للظفر وقد لعبري ظفر . فقلت : ان الله عز وجل انطلقك ايها
 الامير بما انت أهله وانطلق غيرك بما هو أهله . (قال) فلما خرجنا قال لي شيبة
 اتخطئني بين يدي الامير . أما لتعلمن . قلت : قد سمعت ما قلت وأرجو ان
 تجد غيبها . ثم لم اصبح حتى كتبت رقاعاً عدة . فلم أدع ديواناً الا دسست اليه
 رقعة فيها آيات قلتها فيه . فأصبح الناس يتناشدونها وهي :

عش مجد ولا يضرك نوك
 انما عيش من ترى بالجدود
 عش مجد وكن هبة القيسي م نوكا او شيبة بن الوليد
 شيب يا شيب يا جدي بني القعقا م ع ما انت بالحليم الرشيد
 لا ولا فيك خلة من خلال م الخير أحرزتها لحزم وجود
 غير ما انك المجيد لتقطع م غناء وضرب دف وعود
 فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر م مجداً له وغير مجيد



أبو محمد وعاصم الغساني ويحيى بن خالد

حدث أبو محمد قال : أمر لي الرشيد ببال . وحضر شخوصه الى السن (١) فأتيته عاصماً الغساني وكان اثراً عند يحيى بن خالد فقلت له : ان أمير المؤمنين قد أمر لي ببال وقد حضر من شخوصه ما قد علمت فأحب ان تذكر أبا علي يحيى بن خالد أمره لي بعجله الي . فقال : نعم . ثم عدت بعد ذلك يومين فقال لي يتفخم في لفظه : ما اصببت بحاجتك موضعاً . (قال) قلت : فاجعلها منك اكرمك الله ببال . فلما خرجت لحقتني بعض من كان في المجلس فقال لي : يا أبا محمد اني لأربأ بك ان تأتني هذا الكلب أو تسأله حاجة . قلت : وكيف . قال : سمعته يقول وقد وليت : لو أن بيدي دجلة والفرات ما سقيت هذا منهما شرقة . فقليل له : ولم ذاك اصحكك الله فان له قدراً وعلماً . قال : لانه من مضر ما رأيت مضريراً قط يحب اليانية . (قال) فأحييت ان لا اعجل . فعدت اليه من غد فقلت : هل كان منك اكرمك الله في الحاجة شي . فقال : والله لكأنك تطلبنا بدين . فتحقق عندي ما بلغني عنه فقلت له : لا قضى الله هذه الحاجة على يدك ولا قضى لي حاجة ابداً ان سألتكها . والله لا سلمت عليك مبتدئاً ابداً ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به . ونقضت ثوبي وخرجت . فاني لأسير وافكر في الحيلة لحاجتي اذا براكب يركض حتى لحقتني فقال : بعثني اليك أبو علي يحيى بن خالد لتقف حتى يلحقك . فرجعت مع رسوله

(١) السن ويقال لها سن باريماً مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي اهلها علماء وفيها كنائس وبيع للنصارى . وعند السن مصب الزاب الاسفل (معجم البلدان لياقوت)

اليه فلقيته وكان قريباً فسلمت عليه ثم سارته . فقال لي : ان أمير المؤمنين
أمرني ان أمرك بطلب مؤدب لابنه صالح . فاني احدثك حديثاً حدثني به
أبي خالد بن برمك : ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدباً لولده ف قيل له : ههنا
رجل نصراني عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصراني . قال : ادعوا لي
المسلم . فلما أتاه قال : ألا ترى يا هذا انا قد دُللنا على نصراني قد ذكروا انه
أعلم منك . غير اني كرهت ان اضم الى ولدي من لا يُنبههم للصلاة عند
وقتها ولا يدهم على شرايع الاسلام ومعلمه . وانت ان كان لك عقل قادر على
ان تتعلم في اليوم ما يعلمه أولادي في جمعة وفي الجمعة ما يعلمهم في الشهر
وفي الشهر ما يعلمهم في سنة . ثم قال لي يحيى : فينبغي يا أبا محمد أن تؤثر
الدين على ما سواه . فقلت له : قد اصبحتُ من أرضاه . وذكرت له الحسن بن
المسور . فضمه اليه . ثم سألتني من أين أقبلت . فأخبرته بخبر عاصم وما كان
منه فقلت له : قد حضر هذا المسير ولست أدري من أي وجه اتقاضاه .
فضحك وقال : ولم لاتدري . الق صديقك جعفرأ حتى يكلم أمير المؤمنين
أو يذكرك في حاجتك فقد تركته على المضي الساعة اليه . فانشئت الى جعفر
وقلت له في طريقي :

يا سائلي عما أخبره	عن جعفر كرمًا وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرًا رجل	سيط السباح بلحمه ودمه
فعليه لا ابدًا محرمه	وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه	بمكان حذو النعل من قدمه

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وانشدته الايات وأعلمته ما أمرني به أبوه .
فقال لي : قل بيتين تذكره فيهما الى أن اجدد طهرًا واكتبهما حتى يكونا معي

فأذكر بهما حاجتك . فقلت : نعم يا سيدي . وأخذت الدواة وكتبت :
 أَحَقُّ مَنْ أَنْجَزَ مَوْعِدَهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ
 وَمَنْ لَهُ ارْتِثُ نَبِيِّ الْهُدَى بِالْحَقِّ لَا يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ
 يُنْسَبُ فِي الْهُدَى إِلَى هُدِيِّهِ بَرًّا وَفِي الصَّدَقِ إِلَى صَدَقِهِ
 وَمَنْ لَهُ الطَّاعَةُ مَفْرُوضَةٌ لَانْحَةِ بِالْوَحْيِ فِي رَقِّهِ
 وَالرَّاتِقُ الْفَتْقُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ النَّاسُ عَلَى رَتْقِهِ
 قَالَ فَأَخَذَ الشَّعْرَ وَمَضَى إِلَى الرَّشِيدِ فِي حَاجَتِي وَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ . فَصَكَ إِلَيَّ بِالْمَالِ
 عَلَيْهِ وَقَبْضَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ

كَلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَبَوَاهُ

حَدَّثَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ : هَاجَرَ كَلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ إِلَى الْأَسْكَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ
 فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً . ثُمَّ لَقِيَ ذَاتَ يَوْمٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ
 وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَسَأَلَهُمَا : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَا : لِلْجِهَادِ . فَسَأَلَ
 عُمَرَ فَأَغْزَاهُ فِي جَيْشٍ . وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ كَبُرَ وَضَعُفَ . فَلَمَّا طَالَتْ غِيَّةُ كَلَابِ
 عَنْهُ قَالَ :

لَمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كَلَابَا	كُتِبَ اللَّهُ لَوْ قَبْلَ الْكُتَابَا
أَنَادِيهِ فَيَعْرُضُ فِي أَبَا	فَلَا وَأَيُّ كَلَابٍ مَا أَصَابَا
إِذَا سَجَعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنَ وَادٍ	إِلَى بَيْضَاتِهَا دَعْوَا كَلَابَا
أَنَاهُ مَهَاجِرَانِ تَكْتَفَاهُ	فَفَارَقَ شَيْخَهُ خَطَا وَطَابَا
تَرَكْتَ أَبَاكَ مَرْعَشَةً يَدَاهُ	وَأَمَّا مَا تَسِيغُ لَهَا شَرَابَا

تمسح مهره شفقاً عليه وتجنبه أباعرها الصعابا
فأنك قد تركت أباك شيخاً يطارق أينقاً شرباً طرابا
فأنك والتاس الاجر بعدي كباغي الماء يتبع السرابا
فبلغت آياته عمر فلم يردد كلاباً وطال امية . فأهتز امية وخلط جزءاً عليه .
ثم أتاه يوماً وهو في مسجد الرسول وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم
أنشأ يقول :

أعاذل قد عذلت بغير قدر ولا تدرين عاذل ما ألاق
فأما كنت عاذلتي فردّي كلاباً اذ توجه للعراق
ولم اقض اللبابة من كلاب غداة غدٍ واذن بالفراق
فتى الفتيان في عسرٍ ويسرٍ شديد الركن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليت وجدي ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وابقائي عليك اذا شتونا وضمتك تحت نحري واعتناق
فلو فلق الفؤاد حطام وجدٍ لهم سوادٌ قلبي بانفلاق
سأستعدي على الفاروق رباً له دفع الحجيج الى سياق
وادعو الله مجتهداً عليه بطن الاخشين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلاباً الى شيخان هامهما زواق

قال فبكى بكاء شديداً وكتب برّد كلاب الى المدينة . فلما قدم دخل اليه
فقال : ما بلغ من برّك بأبيك . قال : كنت أدثره واكفيه أمره . وكنت اعتمد اذا
أردت ان أحلب لبناً أغزر ناقة في ابله واسمنها فاسقيه . فبعث عمر الى امية
من جاء به اليه . فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى . فقال له : كيف
انت يا أبا كلاب . قال : كما تراني يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة .

قال: نعم اشتهي ان أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت.
فبكى عمر ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحب ان شاء الله تعالى. ثم أمر كلاباً أن
يحتلب لابيهِ ناقةً كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها. ففعل: فناولهُ عمر الاناء
وقال: دونك هذا يا ابا كلاب. فلماً أخذه وادناه الى فيه قال: نعم والله يا أمير
المؤمنين اني لأشم رائحة كلاب من هذا الاناء. فبكى عمر وقال: هذا كلاب
عندك حاضراً تدجنناك به. فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله. وجعل عمر يبكي
ومن حضره. وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك
بعدهما. وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه. فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه.

البحثري وأبو تمام

حدث علي بن العباس النونجي عن البحثري قال: أول ما رأيت أبا تمام
اني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي:
أأفاق صب من هوًى فأفيقا أو خان عهداً أو أطاع شفيقا
فسر بها أبو سعيد وقال: أحسنت يا فتى واجدت. (قال) وكان في مجلسه
رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته. فأقبل
عليّ ثم قال: يا فتى أما تستحي مني. هذا شعر لي تتخله وتنشده بحضرتي.
فقال له أبو سعيد: أحقاً تقول. قال: نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد
فيه. ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي
وبقيت متحيراً. فأقبل عليّ أبو سعيد فقال: يا فتى قد كان في قرابتك لنا
وودك لنا ما يُغنيك عن هذا. فجعلت أحلف له بكل محرّجة من الايمان ان

الشعر لي ما سبقتني اليه احد ولا سمعته منه ولا اتكلته . فلم ينفع ذلك شيئاً .
 وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تميتُ اني سحتُ في الارض . فقامت منكسر
 البال أجز رجلٍ فخرجت . فما هو إلا ان بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني .
 فأقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته إلا
 منك ولكنني ظننتُ انك تهاونت موضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي
 من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الامير
 نسبك وموضعك . ولو ددت ان لا تلد ابداً طائفةً إلا مثلك . وجعل أبو سعيد
 ضحك . ودعاني أبو تمام وضممني اليه وعاتقني وأقبل يقرظني . ولم يمت بعد ذلك
 واخذت عنه واقتديت به

ذكاء كاتب من كتاب المأمون

حدث ابراهيم بن رباح قال : كنت اتولى نفقات المأمون . فوصف له
 اسحق بن ابراهيم الموصلي عريب . فأمره ان يشتريها . فاشتراها بمائة الف درهم .
 فأمرني المأمون بحملها وان احمل الى اسحق مائة الف درهم اخرى . ففعلت
 ذلك ولم ادر كيف أثبتها . فحُكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في
 ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصائعها ودلالتها . فجاء الفضل بن
 مروان الى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره . وسألني عنه فقلت : نعم هو ما
 رأيت . فسأل المأمون عن ذلك وقال : أوجب لدلالٍ وصائع مائة الف درهم .
 وغلظ القصة . فأنكرها المأمون فدعاني ودنوت اليه واخبرته المال الذي خرج
 في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت : أيما أصوب يا امير المؤمنين ما فعلت او

أثبت في الديوان انها خرجت في صلاة مغن وثمن مغنية . فضحك المأمون وقال :
الذي فعلت أصوب . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطي لا تعترض على كاتبني
هذا في شي .

المنصور والرجل الذي يسايره في المدينة

أخبر الحرمي عن الزبير قال : حدثني عمي ان المنصور أمر الربيع لما حج ان
يسايره برجل يعرف المدينة واهلها وطرقها ودورها وحيطانها . فكان رجل من
اهلها قد انقطع زماناً وهو رجل من الانصار . فقال له : تهياً فاني اظن جدك
قد تحرك . ان امير المؤمنين قد أمرني ان اسايره برجل يعرف المدينة واهلها
وطرقها وحيطانها ودورها . فتحسن موافقته ولا يبتدئه بشي . حتى يسألك . ولا
تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة . فغدا عليه بالرجل . وصلى المنصور فقال :
يا ربيع الرجل . فقال : ها هوذا . فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من أليات
المدينة . فأقبل عليه المنصور فقال : من انت أولاً . فقال : من لا تبلغه معرفتك .
فقال : ما لك من الاهل والولد . فقال : والله ما تزوجت ولا لي خادم . قال :
فأين منزلك . قال : ليس لي منزل . قال : فان امير المؤمنين قد أمر لك باربعة
الاف درهم . فرمى بنفسه فقبل رجله . فقال له : اركب . فركب . فلما أراد
الانصراف قال للربيع : يا أبا الفضل قد أمر لي امير المؤمنين . قال : ايه . قال :
ان رأيت ان تنجزها لي . قال : هيات . قال : فأصنع ماذا . قال : لا ادري والله .
فقال الفتى : هذا هم لم يكن في الحساب . فلبثت أياماً . ثم قال المنصور للربيع :
ما فعل الرجل . قال : حاضر . قال : سايرنا به الغداة . ففعل . وقال له الربيع : انه

خارج بعد غد فاحتل لنفسك فأنه والله ان فاتك فأنه آخر العهد به . ففسار معه . فجعل لا يمكنه شيء . حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالعرض عنه . فلما خاف فوته أقبل عليه فقال : يا امير المؤمنين هذا بيت عائكة . قال : الذي يقول فيه الاحوص « يا بيت عائكة الذي أتزل » قال : فمه . قال : انه يقول فيها :

ان امرءا قد نال منك وسيلة يرجو منافع غيرها لمضلل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق للحديث يقول ما لا يفعل
فضحك المنصور وقال : قاتلك الله ما اظرفك . يا ربيع أعطه الف درهم . فقال : يا امير المؤمنين انها كانت اربعة آلاف درهم . فقال : الف يحصل خير من اربعة آلاف لا تحصل

اسحق و ابراهيم بن أبي سلمة

حدث حماد عن أبيه قال : جاء ابراهيم بن أبي سلمه الى الرشيد فقال له : يا امير المؤمنين اني احب ان تشرفني بان تكون نوبتي ونوبة اسحق الموصلي في مكان وان يكون دخولي اليك ودخوله في مكان فان رأيت ان تجعل ذلك كما سألت فعلت . قال : قد فعلت . ولم اكن حاضرا لمسلته . فلما كان يوم دخولي عايه جاءني ابراهيم فدق بابي دقا عنيقا وعرفني الغلام خبره فقلت له : يدخل . فأبى وقال له : قل له اخرج أنت . فساء ظني واعتمت فخرجت اليه فقلت له : ما الخبر . قال : ان امير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك ان لا تدخل الدار الا معي بعد ان أوجه اليك فتركب الي وتضي

معي . فمضيت معه على رغمي وانا منكسر وكنت بقية يومي على تلك الحال . ثم
ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه . فقال : ما أرى امير
المؤمنين يحلك هذا الحل . ثم بنا اليه . فقامت معه . فدخل الى الرشيد فقال له :
يا امير المؤمنين اسحق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى امير المؤمنين المهدي
تضع مقداره ان تجعله مضموماً الى ابراهيم بن أبي سلمة . قال : لا والله ما
فعلت هذا . قال : انه قد جاءني يبكي ويحلف ان جرى عليه هذا تاب من
الغناء وتركه جملة ثم لو قتل لم يعد اليه . فقال : ويحك والله ما جرى من
هذا شيء . ألا ان ابراهيم بن أبي سلمة جاء فقال : تشرفني ان تجعل نوبتي
مع نوبة اسحق ووصولي مع وصوله . ففعلت . فقل له يحى . متى شاء وينفرد
عنه ولا يحى . معه ولا كرامة . فأخبرني فرجعت . فلما كانت نوبتي جاء ابراهيم
اليّ ففعل مثل فعله . فقلت لعلامي : اخرج اليه فقل له : ولا كرامة لك
يا خبيث يا ابن الحبيثة لا أجي معك ولا ادعك تجي معي ايضاً . وشبهه اقبح
شتم . فخرج الغلام فأدى اليه الرسالة . فعلم ان هذا لم يتجراً عليه الا بعد توثق
فنجل . فقال له : قل له : ومن اكرهك على هذا انما احببت ان نصطب
ونتأنس في طريقنا فان كرهت هذا فلا تفعله . وانصرف ولم يعاودني بعدها

غضب المأمون على اسحق ورضاه عنه

حدث حماد عن أبيه قال : أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع
حرفاً من الاغاني . فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد . ثم
واظب على السماع مستتراً متشبهاً في أول أمره بالرشيد . فاقام كذلك اربع

حجج . ثم ظهر الى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عتي فخرجت
 بحضرته . وقال الطاعن علي : ما يقول امير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة .
 قال المأمون : ما بقي هذا من التيه شيئاً الا استعمله . فأمسك عن ذكرني
 وجفاني من كان يصلني لسوء رأيه الذي ظهر في . فأضّر ذلك بي . حتى جاءني
 علوية يوماً فقال لي : أتأذن لي في ذكرك فأنا قد دعينا اليوم . فقلت : لا
 ولكن غنّه بهذا الشعر فإنه سيمعته على ان يسألك لمن هذا . فاذا سألك افتح
 لك ما تريد وكان الجواب اسهل عليك من الابتداء . فقال : هات . فالتقت
 عليه لحني في شعري :

يا سرحة الماء قد سدّت مواردهُ اما اليك طريق غير مسدودِ
 لحائمٍ حام حتى لا حوامَ له مُحَوِّلٌ عن طريق الماء مطرودِ
 (قال) فمضى علوية . فلما استقرّ به المجلس غناه بالشعر الذي أمرته . فما عدا
 للمأمون ان يسمع الغناء حتى قال : ويحك يا علوية لمن هذا . قال : يا سيدي
 لعبد من عبيدك جفوته وأطرحته من غير جرم . فقال : أأسحق تعني . قال :
 نعم . قال : يحضر الساعة . فجاءني رسوله فصرت اليه . فلما دخلت عليه
 قال : ادن . فدنوت . فرفع يديه مادّهما . فانكبت عليه واحتضنني بيديه وأظهر
 من برّي واكرامي ما لو اظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه

رجلان من هوازن ويزيد بن عبد المدان

قال ابن الكلبي : جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني
 مرة بن عوف بن ذبيان . وكانا قد أصابا دماً في قومهما . ثم ان قيس بن عاصم

المنقري أغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان . فأصاب عامراً اسيراً في عدة
أسارى كانوا عند بني مرة . ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا
الهوازني . فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة فلم يغيثوه . فركب الى موسم عكاظ
فالتى منازل مذحج ليلاً فنادى :

دعوت سنناً وابن عوفٍ وحارثاً وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يومٍ وليلة بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ومن كان عمّاً سرّهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرة وكم في بني العلات من متصامم
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمة ومن ذا الذي يحظى به في المواسم
(قال) فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الايات :

ألا أيتها الذي لم يجب عليك بحبي يحلي الكرب
عليك بذنبي من مذحج فانهم للرضا والغضب
فنادى يزيد بن عبد المدان وقيساً وعمرو بن معدي كرب
يفكّوا أخاك باموالهم واقلل بمثلهم في العرب
اولئك الرؤوس فلا تعدّهم ومن يجعل الراس مثل الذنب

(قال) فأتبع الصوت فلم ير احداً . فعدا على المكشوح واسمّه قيس بن عبد
يغوث المرادي فقال له : اني وأخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا
دماً في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني مرة وأخي فيهم مجاور فأخذهُ
أسيراً فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم
وهشام بن حرملة فلم يغيثوه . فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فاتتهيت
الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً أجابني بكذا

وكذا وقد بدأت بك لتفك أخي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم
لرجل ما قارضته معروفا قط ولا هو لي بجار . ولكن اشتري أخاك منه وعليّ
الثن ولا يمنعك غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك .
فقال : هل بدأت باحد قبلي . قال : نعم : بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن
بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له : يا أبا النصر ان من قصتي
كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً . ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب
لي أخاك شكرته وآلا اغرت عليه حتى يتقيني بأخيك . فان ثلتها وآلا دفعت
اليك كل اسير من بني تميم بنجران فأشتريت به أخاك . قال : هذا الرضا . فارسل
يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الايات :

يا قيس ارسل اسيراً من بني جشم
لا تأمن الدهر أن تشجى بغضته
فانكك أبا منقر عنه وقل حسناً
فيا سلت وعقبه بانجاز
(قال) وبعث بالايات رسولا الى قيس بن عاصم فأنشده اياها ثم قال : يا ابا
علي ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : ان المعروق
قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي . فقد استعان بأشراف بني جشم
وبعمرو بن معدي كرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار
بي ولو ارسلت الي في جميع أسارى مضر بنجران لتقضيت حقك . فقال قيس
ابن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج
وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون . قالوا : نرى ان
نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه ان يخذله ابداً ولو اتى ثمنه على ماله . فقال
قيس : بشما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض .

فلما أبوا عليه قال: بيعوني، فأغلوه عليه. فتركه في أيديهم وكان أسيراً في يد رجل من بني سعد وبعث إلى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه أن الأسير لو كان في يده أو في يد منقر لأخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد. فأرسل يزيد إلى السعدي أن: سرّ إليّ بأسيرك ولك فيه حكمك. فأتي به السعدي يزيد بن عبد المدان. فقال له: احتكم. فقال: مائة ناقة ورعاؤها. فقال له يزيد: انك لتقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحرث. أما والله لقد غبتك يا أخا بني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتي ثمنه على جلّ أموالنا. ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم. واعطاه ما احتكم. فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران.

بخل مروان بن أبي حفصة

كان المهدي يعطي مروان وسكاً لخاسر عطية واحدة. وكان سلّم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج والجمام المقدوزين ولباسه الحرّ والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الثمن. ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه. ويحيى مروان وعليه فروكش وقيص كرايس وعمامة كرايس وخفا كبل وكساء غليظ منن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقدم إليه. فإذا قدم أرسل غلامه فأشترى له رأساً فأكله. فقليل له: نراك لا تأكل إلا الرأس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك. قال: نعم الرأس أعرفُ سعره ولا يستطيع الغلام أن يغبني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه. إن مسّ عيناً أو أذنّاً أو خدّاً وقت عليه. فأكل منه الواناً

أكل عينيه لونا واذنيه لونا وغلصمته لونا وأكفى مؤنة طبعه . فقد اجتمعت
لي فيه مرافق

غناء ابراهيم بن المهدي

أخبر عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات
يوم وقد دعا كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلعب احدثهم
بالشطرنج . فترنم احدثهم بصوت فريدة « قال لي أحمد ولم يدري ما لي » وهو
متكى . فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه واطربنا وزاد على ابراهيم .
فأعاده ابراهيم وزاد في صوته فعفا على غناء مخارق . فلما فرغ رده مخارق وغنى
فيه بصوته كله وتحفظ فيه . فكدنا نظير سرورا . واستوى ابراهيم جالسا وكان
متكئا فغننا بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره . ونظرت الى كتفيه تهتزان وبدنه
أجمع يتحرك حتى فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يردد وقد ألتقع لونه وأصابه
تحتلج . فحيل لي والله ان الايوان يسير بنا . فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل
يده وقال : جعلني الله فداك أين انا منك . ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه
في غنائه والله لكأنما كان يتحدث

أبو دلامة في الحرب

حدث أبو دلامة قال : أتى بي المنصور أو المهدي وأنا سكران خلف
ليخرجني في بعث حرب . فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبى لقتال الشراة . فلما

التقى الجمعان قلت لروح : اما والله لو ان تحتي فرسك ومعني سلاحك لأثرت في عدوك اليوم اثراً ترتضيه . فضحك وقال : والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولاخذنك بالوفاء بشرطك . وتزل عن فرسه وترع سلاحه ودفعهما اليّ ودعا بغيرهما فاستبدل به . فلماً حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له : ايها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما . قال : هات . فأنشدته :

اني استجرتك أن اقدم في الوغى لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجي وما يرى من واردات الموت في النشاب
فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة . فقال : اخرج اليه يا أبا دلامة . فقلت : انشدك الله ايها الامير في دمي . قال : والله تخرجن . فقلت : ايها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وانا والله جائع ما شبع مني جراحة من الجوع فر لي بشيء . آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلماً رأي الشاري أقبل نحوي عليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فانفعل . وعيناه تقدان . فأسرع اليّ . فقلت له : على رسلك يا هذا كما انت . فوقف . فقلت : أتقتل من لا يقاتلك . قال : لا . قلت : أتقتل رجلاً على دينك . قال : لا . قلت : أقتتل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك . قال : لا . فاذهب عني الى لعنة الله . قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو نعرفني بحال تحفظك عليّ أو تعلم بين أهلي وأهلك وتراً . قال : لا والله . قلت : ولا انا والله لك الا جميل الراي واني لاهواك

وانتحل مذهبك وادين دينك وأريد السوء لمن أرادك لك . قال : يا هذا جزاك
الله خيراً فانصرف . قلت : انّ معي زاداً احبّ ان آكله معك وأحبّ
مواكلك لتتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا . قال :
فافعل . فتقدّمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها
والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما استوفينا ودّعني . ثم قلت له : ان هذا الجاهل
ان اقمّت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتبعني وتتعب . فان رأيت ان لا تبرز
اليوم فافعل . قال : قد فعلت . ثم انصرف وانصرفت . فقلت لروح : اما انا
فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك . فامسك . وخرج
آخر يدعو الى البراز فقال لي : اخرج اليه . فقلت :

اني أعوذ بروح أن يقدمني الى البراز فتخزي بي بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا ان صدمت لها وأصحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت أورثكم وما ورث اختيار الموت عن أحد
لو ان لي مهجة أخرى لجدت بها لكنّها خلقت فرداً فلم اجد
فضحك وأعفاني

يزيد بن مزيد الشيباني في محاربة الوليد بن طريف

كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولاً
واشجعهم . فكان من بالشاميسة لا يأمن طروقه . واشتدّت شوكتة وطالت
أيامه . فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني . فجعل يخاتله ويمكره . وكانت

البرامكة منخرقة عن يزيد بن يزيد فأغروا به امير المؤمنين وقالوا: انما يتجافى عنه
للرحم والافشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره. فوجه
اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه: لو وجهت بأحد الخدم لقام باكثر مما
تقوم به ولكنك مداهن متعصب. وأمير المؤمنين يقسم بالله لن آخرت مناجزة
الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى امير المؤمنين. فلقى الوليد عشية
خميس في شهر رمضان. فيقال ان يزيد جهد عطشاً حتى رمى بخاتمه في فيه
لفعل يلوكه ويقول: اللهم انها شدة شديدة فاسترها. وقال لاصحابه: فداكم أبي
وامي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم
فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا. فكان كما قال. حملوا حملة وثبت يزيد ومن
معه من عشيرته وأصحابه. ثم حمل عليهم فأنكشفوا. ويقال ان أسد بن
يزيد كان شبيهاً بأبيه جداً وكان لا يفصل بينهما الا المتأمل. وكان اكثر ما
يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنخرقة على جبهته.
فكان أسد يتبني مثلها. فموت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فأصابته
في ذلك الموضع. فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ما عدا جاءت
كانها هي. واتبع يزيد الوليد بن طريف فحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ راسه.
وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول:

انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلي بناري

جوركم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ راس الوليد صبحتهم اخته ليلى بنت طريف
مستعدة عليها الدرع والجوشن. فجعلت تحمل على الناس. فعرفت. فقال يزيد
دعوها. ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال: اغربي غرب الله

عينيك فقد فضحت العشرة • فاستحييت وانصرفت وهي تقول:

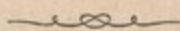
أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم وكل رقيق الشفرتين خفيف
فلما انصرف يزيد بالظفر حجب برأي البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه •
فقال: وحق أمير المؤمنين لأصيفن وأشتون على فرسي أو ادخل • فارتفع
الخبر بذلك فأذن له فدخل • فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح:
مرحباً بالاعرابي حتى دخل وأجلس وأكرم وعُرف بلاؤه ونقاء صدره •
ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه
قصيدته التي يقول فيها:

يفتر عند اقترار الحرب مبتسما	إذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج	كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به	كاللوت مستجلا يأتي على مهل
لا يرسل الناس الأحول حجرتة	كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يقري المنية ارواح العداة كما	يقري الضيوف شحوم الكؤم والبزل
يكسو السيوف رؤوس الناكثين به	ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
اذ انتضى سيفه كانت مسا لكه	مسالك الموت في الابدان والقلل
لا تكذب فان الجحد معدنه	وراثه في بني شيان لم يزل
اذا الشريكي لم يفخر على أحد	تكلم الفخر عنه غير منتحل

معن بن زائدة وامرأته ويزيد بن مزيد

ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنًا في يزيد وقالت : انك لتقدمه
وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتحمل ذكركهم . ولونبتهم لانتبهوا ولو رفعتهم
لارتفعوا . فقال معن : ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله علي حكم الولد اذ
كنت عمه . وبعد فاتهم الوط بقلبي وادنى من نفسي على ما توجبه واجبة
الولادة للابوة من تقديمهم . ولكني لا أجد عندهم ما أجده عنده . ولو كان ما
يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريباً وفي عدو لصار حبيباً . وسأريك في ليلتي
هذه ما ينفسح به اللوم عني ويتبين به عذري . يا غلام اذهب فادعُ جَسَّاسًا
وزائدة وعبد الله وفلاناً وفلاناً . حتى اتى على اسماء ولده . فلم يلبث أن جاءوا
في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هداة من الليل فسلموا وجلسوا
ثم قال : يا غلام ادعُ لي يزيد . وقد اسبل ستراً بينه وبين المرأة . واذا به قد
دخل عجلًا وعليه السلاح كله . فوضع رحمه باب المجلس ثم اتى يحضر . فلما
راه معن قال : ما هذه الهيئة أبا الزبير . وكان يزيد يكني أبا الزبير وأبا خالد .
فقال : جاءني رسول الامير فسبق الى نفسي انه يريدني لوجه فقلت ان كان
مضيت ولم أعرج . وان يكن الامر على خلاف ذلك فترعُ هذه الآلة أيسرُ
الخطب . فقال لهم : انصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة قد تبين عذرك .
فأشد معنُ ممتثلًا :

نفس عصام سودت عصامًا وعودته الصكر والاقداما
وصيرته ملكاً هماما



عبد الله بن طاهر والحصني

حدث محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان اديباً عاقلاً فاضلاً قال: لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بماثر آبيه واهله ويفخر بقتلهم الخوارج عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأرْبى في التوسط والتعصب. فلما ولي عبد الله مصر ورد إليه تديير امر الشام علم الحصني انه لا يفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت في موضعه وأحرز حومه وترك امواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه. ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به. فلما شارفنا بلده وكنا على ان نصبح دعاني عبد الله في الليل فقال لي: بت عندي الليلة وليكن فرسك معداً عندك لا يرد. ففعلت. فلما كان في السحر أمر غلمانه واصحابه ان لا يرحلوا حتى تطلع الشمس. وركب في السحر وانا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى صبح الحصني. فرأى بابه مفتوحاً وراه جالساً مسترسلاً. فقصده وسلم عليه وترل عنده وقال له: ما أجلسك ههنا وحملك على ان تفتح بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتلح عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك وما بلغه عنك. فقال: ان ما قلت لم يذهب عليّ ولكني تأملت أمرى وعلمت اني اخطأت خطيئة حملني عليها ترق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم أفتة فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ما املك. فانا اهل بيت قد اسرع القتل فينا ولي بن مضي أسوة فاني أثق بان الرجل اذا قتاني

وأخذ مالي شفى غيظته ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيهن ارب ولا يوجب
جرمى اليه اكثر مما بذلته . (قال) فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجري
على لحيته . ثم قال له : أتعرفني . قال : لا والله . قال : انا عبد الله بن طاهر
وقد آمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا
عن ذنبك . وما تجلّت اليك وحدي الا لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا
يخالط عفوي عنك روعة تحقك . فبكى الحصني وقام فقبل رأسه . وضّعه عبد الله
وأذناه ثم قال له : اما فلا بدّ من عتاب يا اخي جعلني الله فداك قلت شعراً
في قومي أفخر بهم لم اطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلاً عليك وفخرت
بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين تارك عندهم . فكان
يسعك السكوت او ان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف . فقال : ايها الامير قد
عفوت فاجعل العفو الذي لا يخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب . قال : قد
فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقاً بالضيافة . فقام مسروراً
فادخلنا فألقى بطعام كان قد أعدّه . فاكلنا وجلسنا نشرب في مستشف له .
وأقبل الجيش فأمرني عبد الله أن اتلقاهم فأرحلهم ولا يزل احد منهم الا في
المنزل وهو على ثلاث فراسخ . ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجهُ ثلاث
سنين وقال له : ان نشطت لنا فالحق بنا والا فاقم بمكانك . فقال : فانا اتجهز
ولحق بالامير . ففعل فلحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى
العراق فودّعه وقام ببلده

مقتل عمرو بن عاصية

أخبر محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال :
خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البهزي في جماعة من قومه فأغاروا على هذيل
ابن مدركة . فصادفوا حياً من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية . فقالت
امرأة رجل من بني بهز لابن لها : أي بني انطلق الى اخوالك فأنذرهم بأن
ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدكم . وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم
وأراد المسير اليهم . فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى اخواله فأنذرهم
فقال : ابن عاصية السلمي يريدكم فخذوا حذرکم . فبدر القوم واستعدوا . وأصبح
عمرو بن عاصية قريباً من الحي فتزل فرباً لاصحابه على جبل . فاذا هم حذرون .
فقال لاصحابه : اری القوم حذرين ان لهم لشأناً ولقد أنذروا علينا . فكمن في
الجبل يطلب غفلتهم . فأصابه وأصحابه عطش شديد . فقال ابن عاصية لاصحابه :
هل فيكم من يرتوي لاصحابه . فقال اصحابه : نخاف القوم . وأبى احد منهم ان
يحييه الى ذلك . (قال) فخرج على فرس له ومعه قربته . وقد وضعت هذيل
على الماء رجلاً منهم رصداً وعلموا انهم لا بد لهم من ان يردوا الماء . فمر بهم
عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل . فلما نظروا اليه هم القتيان
ان يثاوراه . فقال الشيخ : مهلاً فإنه لم يركا . فكفأ . فالتهى ابن عاصية الى البئر
فنظر يمينا وشمالاً فلم ير احداً . والآخرون يرمقونه من حيث لا يراهم . فوثب
نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب . وأقبل القتيان
والشيخ معهما حتى اشرفوا عليه وهو في البئر فقالوا : أخزاك الله يا ابن عاصية
وأمكن منك . (قال) ورمى الشيخ بسهم فأصاب أخمصه فأنفذه فصرعه .

وُسُغِلَ الْفَتَيَانِ بِنَزْعِ السَّهْمِ مِنْ قَدَمِ الشَّيْخِ . وَوُثِبَ ابْنُ عَاصِيَةٍ مِنَ الْبُرِّ شَدًّا
نَحْوَ أَصْحَابِهِ وَأَدْرَكَهُ الْفَتَيَانُ قَبْلَ وَصُولِهِ فَاسْرَاهُ . فَقَالَ لَهَا حِينَ أَخَذَاهُ : اِرْوِيَانِي
مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ اصْنَعَا مَا بَدَا لَكُمَا . فَلَمْ يَسْقِيَاهُ وَتَعَاوَرَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ .
فَقَالَتْ اخْتِ عَمْرُو بْنُ عَاصِيَةٍ تَرَى أَخَاهَا :

يَا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفًا دَائِمًا أَبَدًا عَلَى ابْنِ عَاصِيَةٍ الْمَقْتُولِ بِالْوَادِي
إِذَا جَاءَ يَنْفُضُ عَنْ أَصْحَابِهِ طِفْلًا مَشَى السَّبْنَتِي إِمَامَ الْإِيكَةِ الْعَادِي
هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي سَهْمٍ أَسِيرَكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكُمْ مِنْ مُسْتَوْدِرٍ صَادِي
الطَّاعِنِ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا مُضْرَجٌ بَعْدَ مَا جَادَتْ بَازِبَادُ

مجازاة النعمان بن المنذر

قَالَ عِمَارَةُ بْنُ قَابُوسَ : لَقِيتُ أَبَا زَيْدَ الطَّائِي فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زَيْدٍ هَلْ
أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ . قَالَ : أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ وَجَالَسْتُهُ . قُلْتُ : فَصِفْهُ لِي .
فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ قَصِيرًا . فَقُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ أَخْبِرْنِي أَيَسْرُكَ أَنَّهُ سَمِعَ
مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَإِنْ لَكَ حِمْرُ النُّعْمِ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَا سَوْدَهَا . فَقَدْ رَأَيْتُ مَلُوكَ
حَمِيرٍ فِي مَلِكِهَا وَرَأَيْتُ مَلُوكَ غَسَّانٍ فِي مَلِكِهَا فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ عِزًّا
مِنْهُ . وَكَانَ ظَهَرَ الْكَوْفَةِ يَنْبِتُ الشَّقَائِقَ فَحَمَى ذَلِكَ الْمَكَانَ فَتَسَبَّ إِلَيْهِ فَقِيلَ
شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . فَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ
وَكَأَنَّهُ بَازٌ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ : أَيَّتَ اللَّعْنِ اعْطِنِي فَاثِيَّ مُحْتَاجٌ . فَتَأَمَّلَهُ
طَوِيلًا . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَادْنِيَ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِكُنَازَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ
فَجَعَلَ يُجَاهِ بِهَا فِي وَجْهِهِ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ وَخَضِبَتْ لَحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ بِالدَّمِ .

ثم أمر به ففُتِحَ . ومكشنا ملياً . ثم نهض آخر فقال له : آيت اللعن اعطني . فتأملته ساعة ثم قال : اعطوه الف درهم . فأخذها وانطلق . ثم التفت عن يمينه ويساره وخلفه فقال : ما قولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الأكمة . أترون دمه سائلاً حتى يجري في هذا الوادي . فقلنا له : أنت آيت اللعن أعلى برايك عيناً . فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذُبح . ثم قال : لا تسألوني عما صنعت . فقلنا : ومن يسألك آيت اللعن عن أمرك وما تصنع . فقال : أما الأول فإني خرجت مع أبي نتصيد فمرت به وهو يشاء . بابيه وبين يديه عس من شراب أو لبن . فتناولته لأشرب منه . فثار إلي فهاق الاناء . فلأ وجهي وصدري . فأعطيت الله عهداً لئن أمكنني منه لأخضبن لحيتي وصدره من دم وجهه . وأما الآخر فكانت له عندي يدٌ ككافاته بها ولم أكن اثبتة فتأملته حتى عرفته . وأما الذي ذبحته فإن عيناً لي بالشام كتب الي : إن جبة بن الإيهم قد بعث إليك برجل صفته كذا وكذا ليقتالك . فطلبته أياماً فلم أقدر عليه حتى كان اليوم

كَبِيرٌ كَثِيرٌ

أخبر الزبير بن بكار قال : إن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فأقام بها شهراً (قال) . ثم خرج إلى مكة فخرج معه الأحوص واعترأ . قال الزبير في خبره عن سائب راوية كثير أنه قل لما مر بالروحاء : استلباني . فخرجت اتاوهما حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما . فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان فحبسهما . النصيب وذبح لهما واكرمهما . وخرجنا وخرج معنا النصيب . فلما جئنا كلبية

عدلنا جميعاً الى منزل كثير . فقيل لنا هبط قديداً . فذكر لنا انه في خيمة من
خيامها . فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادعني لي . فقال النصيب : هو أحمق
وأشد كبراً من ان يأتيك . فقال لي عمر : اذهب كما أقول فادعني لي . فحجته
فهم لي قول : اذكر غائباً تره لقد جئت وأنا اذكرك . فبلغته رسالة عمر فحدد
الي نظره وقال : أما كان عندك من المعرفة ما يردك عن أتياني بمثل هذه
الرسالة . قلت : بلى والله ولكنني سترت عليك فأبى الله إلا ان يهتك سترك . فقال
لي : انك والله يا ابن ذكوان ما انت من شكلي فقل لابن أبي ربيعة : ان
كنت قرشياً فانا قرشي . فقلت له : لا تترك هذا التلصق وانت تفرق عنهم كما
تفرق الصغفة . فقال : والله لانا أثبت فيهم منك في سدوس . ثم قال : قول له :
ان كنت شاعراً فانا أشعر منك . فقلت له : هذا اذا كان الحكم اليك . فقال :
والى من هو ومن أولى بالحكم مني اليوم . فرجعت الى عمر فقال : ما وراءك
فقلت : ما قال لك نصيب . فقال : وإن . فأخبرته . فضحك وضحك صاحباه
ظهراً لبطن . ثم نهضوا معي اليه فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالساً على جلد
كبش . فوالله ما أوسع للقرشي

النعمان يحث خالد بن مالك على الطلب بشار عمه

قال ابن الاعرابي : قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل
وسليط ابنا عبد الله عمّا لخالد بن مالك بن ربيعة النهشلي يقال له عامر بن
ربيعة . وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر .
فالتفت النعمان يوماً الى خالد بن مالك فقال له : أي فارسين في العرب تعرف

هما اثقل على الاقران وأخف على متون الخيل . فقال له : أبيت اللعن انت أعلم . فقال : خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقانلا عمك عامر بن ربيع يعني العجليين وائل وسليط . فتغير لون خالد بن مالك . وانما اراد النعمان أن يحثه على الطلب بثار عمه . فوثب الاسود فقال : أبيت اللعن اللئيم من رأى حق اخواله فوق حق اعمامه . ثم التفت الى خالد بن مالك فقال : يا ابن عم الحمر علي حرام حتى اثار لك بعمك . قال : وعلى مثل ذلك . ونهضا يطلبان القوم وجعاً جمعاً من بني نهشل بن دارم . فأغارا بهم على كاظمة . وارسلوا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يُقال له عبيد يتجسس لهم الخبر . فرجع اليهم فقال له : جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش . فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا : من كان حاجاً فليضح لحيه ومن كان تاجراً فليضح لتجارته . فلما خلاص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا . فقتل وائل وسليط قتلها هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما . وادعى الاسود بن يعفر انه قتل وائل . ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال : اوف نذكرك يا اسود . قال : نعم ابيت اللعن . ثم اقام عنده مدة ينادمه ويواكله . ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به . فقال :

نفع قليل اذا نادى الصدى أصلاً وحن منه لبرد الماء تغريد
وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا أودى فأودى الندى والحزم والجود
فما أبالي اذا ما مت ما صنعوا كل امرئ بسبيل الموت مرصود

خالد القسري والفرزدق

حدث محمد بن موسى قال : كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يامره بطلب الفرزدق ويذكر انه بلغه انه هجاه وهجا المبارك . (١) فأخذه وجبسه ومروا به على بني مجاشع فقال : يا قوم اشهدوا انه لا خاتم بيدي . وذلك انه اخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه . ثم أخرجه ليلاً الى السجن . فجعل راسه يتقلب والاعوان يقولون له : قوم راسك . فلما اتوا به السجن قال : لا اتسلمه منكم ميتاً . فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس . وأصبح ميتاً فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات . وتكلم الناس في امره . فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه . فقال : يا بني هل كان من خبر . قال : نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات . فقال الفرزدق : والله يا بني ان لم تلحق بواسط ليصن أبوك خاتمه وقال :

ألم يك قتل عبد الله ظليماً أبا حفص من الجرم العظام
قتيل عداوة لم يجن ذنباً يقطع وهو يهتف للامام

(قال) وكان عمر عارض خالداً وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم . فصفق عمر بن يزيد إحدى يديه على الأخرى حتى سمع له في الأيوان دوي ثم قال : كذب والله يا أمير المؤمنين ما اطاعت اليمانية ولا نصحت . أليس هم اعداؤك واصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث . والله ما نعتق ناعق إلا اسرعوا الوثبة اليه . فاحذرهم يا أمير المؤمنين . ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد : وصل الله رحلك وأحسن جزاءك فلقد شددت

(١) وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذ البراجم

من انفس قومك وانتبهزت الفرصة ووقتها . ولكن أحسبُ هذا الرجل سيلي
العراق وهو منكراً حسود وليس يجار لك ان ولي . فلم يرتدع عمر بقوله وظنَّ
انه لا يقدم عليه . فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله

(قال) ثم ان مالكاً وجه الفرزدق الى خالد . فلما قدم به عليه وجده
قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبد الله على العراق . فحبسه أسد . ووافق
عنده جريراً فوثب يشفع له وقال : ان رأى الامير أن يهبه لي . فقال اسد :
أشفع له يا جرير . فقال : ان ذلك أذلُّ له أصلحك الله . وكلم اسداً ابنه المنذر
فخلى سبيله . فقال الفرزدق في ذلك قوله :

لا فضل الا فضل أم على ابنها كفضل أي الاشبال عند الفرزدق
تداوكني من هوة دون قعرها ثمانون باعاً لنطوال العشتق
وقال جرير يذكر شفاعته له :

وهل لك في عانٍ وليس بشاكر فتطلق عنه عضاً مس الخدائد
يعود وكان الخبث منك مجية وان قال اني منتبه غير عائد

الفرزدق يقدم المدينة في سنة جدبة

أخبر عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة . فمشى
اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له : ايها الامير ان الفرزدق قدم
مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل
المدينة وليس عند احد منهم ما يعطيه شاعراً . فلو أن الامير بعث اليه فأرضاه
ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدرج ولا هجاء . فبعث اليه عمر : انك يا فرزدق

قدمت مدينة هذه في هذه السنة الجدية وليس عند احد ما يعطيه شاعراً
وقد أمرت لك باربعة آلاف درهم . فخذها ولا تعرض لاحد بدح ولا هجاء .
فأخذها الفرزدق . ومراً بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره
عليه مطرف خزأ حمر وجبة خزأ حمر . فوقف عليه وقل :

اعبد الله أنت أحق ماشٍ وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق أمك وابن اروي أبوك فانت منصدع النهار
هما قر السماء وانت نجم به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم . فخرج رجل
كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما اعطاه إياه وسمع ما أمره عمر
به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره . فبعث اليه
عمر : ألم اتقدم اليك يا فرزدق ان لا تعرض لاحد بدح ولا هجاء . اخرج فقد
أجلتلك ثلاثاً . فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول :

فأجلني وواعدي ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثود

(قال) وقال جرير فيه :

نفاك الاغر ابن عبد العزيز ومثلك ينفي من المسجد
وشبهت نفسك اشقى ثود فقالوا ضللت ولم تهتد

قيس بن عاصم ووعدة الجرمي

حدثنا الاصمعي قال : خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم يوم
الكلاب ياتمس ان يصيب رجلاً من ملوك اليمن له فداء فبينما هو في ذلك

اذ ادرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له : على عيئك . قال : على يساري
اقصد لي . قال : هيات منك الين . قال : العراق مني ابعد . قال : انك لن
تر أهلك العام . قال : ولا اهلك اراهم . وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن
انها قد اعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا أعيأ
وثب فركبها حتى نجا . فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فأصرف
وتركه . فقال وعلة في ذلك :

نجوت نجاء لم ير الناس مثله كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعساً تنازعي من ثغرة النحر جائر
فان استطع لا تلبس بي مقاعس ولا يرني ميدانهم والمحاضر
ولا تك لي جادة مضرية اذا ما غدت قوت العيال تبادر

المؤمل والمهدي

حدثني المؤمل قال : قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذاك ولي
عهد . فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين الف درهم . فكتب بذلك صاحب
البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر
لشاعر بعشرين الف درهم . فكتب اليه يعذله ويأومه ويقول له : انما ينبغي ان
تعطي بعد ان يقيم بابك سنة أربعة آلاف درهم . وكتب الى كاتب المهدي
ان يوجه اليه بالشاعر . فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه
مدينة السلام . فأجلس قائداً من قواده على جسر النهر وان أمره ان يتصفح
الناس رجلاً رجلاً . فجعل لا يمر به قافلة الا تصفح من فيها . ومرت به القافلة

التي فيها المؤمل فتصفهم . فلما سأله : مَنْ أَنْتَ . قال : انا المؤمل بن أميل
الحاربي احد زوار الامير المهدي . فقال : اياك طلبتُ . (قال المؤمل) فكاد
قلبي ان ينصدع خوفاً من أبي جعفر . فقبض عليّ وأسلمني الى الربيع . فأدخلني
الى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين الفا قد ظفروا
به . فقال : ادخلوه لي . فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع . فرد السلام وقال :
ليس لي ههنا الاخير . أَنْتَ المؤمل بن أميل . قلت : نعم أصلح الله امير المؤمنين
انا المؤمل بن أميل . قال : أتيت غلاماً غراً فخذعته . قلت : نعم أصلح الله
الامير اتيت غلاماً غراً كريماً فخذعته فانخدع . (قال) فكان ذلك أعجبه .
فقال : انشدني ما قلت فيه . فَأَنشَدَتْهُ :

هو المهديُّ الأنا فيه	مشابه صورة القمر النير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما	أنا را مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالنابر والسير
وبالملك العزيز فذا أمير	وما ذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا	أميرٌ عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى	به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا	اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك ابوك حتى	بقوا من بين كاب او حسير
وجئت مصلياً تجري حثيثاً	وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا	كما بين الخلق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق	له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير
 فقال : والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساري عشرين ألف درهم . فأين
 المال . قلت : هو هذا . قل : يا ربيع امض معه فاعطه أربعة آلاف درهم
 وخذ الباقي . (قال الزمّل) فخرج معي الربيع وحطّ ثقتي ووزن لي من المال
 أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي . فلما ولي المهدي الخلافة ولي ابن ثوبان المظالم .
 فكان يجلس للناس بالرصافة . فإذا ملا كساءه رقاعاً رفعها الى المهدي . فرفعت
 إليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل
 الى رقعتي ضحك . فقال له ابن ثوبان : أصلى الله أمير المؤمنين ما رأيتك
 ضحك من شيء . من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة . فقال هذه رقعة اعرف
 مبدؤها . ردّوا اليه عشرين ألف درهم فردّوها اليّ وانصرفت

الجميل الحاقد والسيف الكريم

حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي قال : جاء اعرابي
 الى أبي وهو مستر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدا فقال :
 يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قدير ارفعني اليها فحلها ثم قد كنت
 ضربته . فخذ عليّ وانا لا ادري . فخلاني فشدّ عليّ يريدني وانا احضر ودنا
 مني حتى انّ لعابه ليسقط على راسي لقربه مني . فأنا اشتدّ وانا انظر الى
 الارض لعلّي أرى شيئاً أذبّه عني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد
 خُصّ عنه السيل . فظننته عوداً باليا فضربت بيدي اليه فأخذته فاذا سيف .
 فذّيت به البعير عني ذباً والله ما اردت الذي بلغت منه فاصبت . خيشوم

فوميت بثمنه . فعلمت انه سيف جيد وظننه من سيوف القوم الذين كانوا
 قتلوا في وقعة قديد . وها هوذا قد اهديته لك يا ابن رسول الله . (قال)
 فأخذه منه أبي وسر به . وجلس الاعرابي لمخادته . فبينما هو كذلك اذ أقبلت
 غنم لأبي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها . فقال له : يا اعرابي هذه الغنم والرعاة لك
 مكافأة لك عن هذا السيف . (قال) ثم ارسل الى قين فأتى به من المدينة
 فأمر به فحلي . فخرج اكرم سيوف الناس . فأمر فأخذ له جفن . ودفعه الى اختي
 فاطمة بنت محمد . فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف .
 (قال) وبقي السيف عند اختي فاطمة بنت محمد . فزرتها يوماً وهي بينبع
 في جماعة من اهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن فخرجت اليها . وكانت
 برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم . فجلست تحدثنا وأمرت مولى
 لها فحضر لنا جزوراً ليهي . لنا منها طعاماً . فنظرت اليها والجزور في النخل
 باركة وقد برزت وهي تسليخ فقالت : اني لا ارى في هذه الجزور مضرباً حسناً
 ثم دعت بالسيف وقالت : يا حسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذ
 واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به ابناءها من خلفها (تريد عراقيتها) وقد اثبتا
 للبروك وهي اربعة اعنام . (قال) فأخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت
 عراقيتها تقطعتها والله اربعة . وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت
 عليه ان ينكسر ان اجتذبه ففرت عنه حتى استخرجته . (قال) فذكرت
 حينئذ قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادث والايام من نمر أسياذ سيف كريم اثره بادي
 تظل تحفر عنه الارض مندفعاً بعد الذراعين والتدين والهادي

اللصان أبو حردبة وشظاظ

حدَّثني أبو الهيثم قال: اجتمع مالك بن الرب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا: تعالوا نتحدث بأعجب ما علمناه في سرقتنا. فقال أبو حردبة: أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رققة فيها رجل على رجل فأعجبني فقلت لصاحبي: والله لاسرقنَّ رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جعالة. فرمقته حتى رأيته قد خفق براسه فأخذت بخظام جملة فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه ان استغاث أنحت البعير وصرعته فأوثقت يديه ورجله وقدت للجمال فغيبته. ثم رجعت الى الرققة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون. فقلت: ما لكم. فقالوا: صاحب لنا فقدناه. فقلت: أنا أعلم الناس بأثره. فجعلوا لي جعالة. فخرجت بهم اتبع الاثر حتى وقفوا علي فقالوا: مالك. قال: لا ادري نعست فانتهيت لحسين فارساً قد اخذوني فماتلتهم فغلبوني. (قال أبو حردبة) فجعلت اضحك من كذبه. وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم. (وأعجب ما سرقت) انه مرَّ بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة. فقلت: لأخذنَّهما جميعاً. فجعلت اعارضه وقد رأيته قد خفق براسه فدرت فأخذت للجمال فحملتُه وسقته فغيبته في القصيم (وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه). ثم انتبه فالتفت فلم ير جملة. فقلز وعقل راحلته ومضى في طلب الجمال. ودرت. فحملت عقال ناقة وسقتها. فقالوا لأبي حردبة: ويحك فحتم تكون هكذا. قال: اسكتوا. فكانكم بي قد تبت وأشترتُ فرساً وخرجت. فبينما انا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقم في نخري فتُ شهيداً. (قال) فكان كذلك. تاب وقدم البصرة فاشترى فرساً وغزا الروم

فأصابه سهم في نحره فاستشهد. ثم قالوا لشظاظ : اخبرنا انت باعجب ما
أخذت في لصوصيتك ورأيت فيها. فقال : نعم. كان فلان (رجل من اهل
البصرة) له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها. وكانت له نسوة. فأبت ان
تتزوج. فحلف ان لا يزوجه من احد ضراراً لها. وكان يخطبها رجل غني من
أهل البصرة فحرضت عليه وأبى الآخر ان يزوجه منه. ثم ان ولي الامر حج
حتى اذا كان بالدوة على مرحلة من البصرة حذاها قريب منه جبل يقال له
سنام (وهو منزل الرقاق اذا صدرت او وردت) مات الولي فدفن براية وشيد
على قبره. فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها. (قال شظاظ) وخرجت رفقة
من البصرة معهم بر ومتاع. فتبصرتهم وما معهم واتبعتهم حتى تزلوا. فلما
ناموا يبتهم واخذت من متاعهم. ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً
وجردوني. (قال) وذلك في ليلة قرّة. وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني
عرياناً وتماوت لهم. وارتحل القوم. فقلت : كيف أصنع. ثم ذكرت قبر الرجل
فأتيت فترعت لوحه ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ثم سددت علي باللوح
وقلت : لعلّي الآن ادفأ فاتبعهم. (قال) ومرة الرجل الذي تزوج المرأة في
الرفقة. فمرّ بالقبر الذي انا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لا تزلن الى قبر
فلان حتى انظر هل يحى الآن زيجة فلانة. (قال شظاظ) فعرفت صوته
فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقتلتني ورب الكعبة
لاحمينها. فوقع والله على وجهه مغشياً عليه لا يتحرك ولا يعقل. فجلست على
راحلتيه وعليها كل اداة وثياب ونقد كان معه. ثم وجهتها قصد مطلع الشمس
هارباً من الناس فنجوت بها. فكنت بعد ذلك اسمعه يحدث الناس بالبصرة
ويحلف لهم ان الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره

بسلبه وكفنه فبقي يؤثمه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه فعاقلهم يسلبه
والاحق منهم يصدقه . وانا اعرف القصة فاصحك منهم كالتهجب . قالوا : فردنا .
قال : فانا ازيدكم اعجب من هذا واحق من هذا . اني لامشي في الطريق ابغى
شيئا امرقه . فلا والله ما وجدت شيئا . قال وشجرة ينام من تحتها الركبان
بمكان ليس فيه ظل غيرها وذا انا برجل يسير على حمار له . فقلت له : اسمع
قال : نعم . قلت : ان المقييل الذي تريد ان تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره .
فلم يلتفت الى قولي . (قال) ورمقته حتى اذا نام اقبلت على حماره فاستقته
حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه واذنيه واخذت الحمار فخبأته . وابصرته
حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفواثره . فبينما هو كذلك اذ نظر
الى طرف ذنبه واذنيه فقال : لعمري لقد خذرت لو تقعي الحذر . واستمر
هاربا خوف ان يخسف به . فاخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار
واستمر فالحق باهلي . (قال ابو الهيثم) ثم صلب النجاج رجلا من الشراة بالبصرة
وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه . فدنا منه فسمعه
يقول للمصاوب : طال ما ركبت فاعقب . فقال النجاج : من هذا . قالوا : هذا
شظاظ اللص . قال : لا جرم والله ليعقبنك . ثم وقف وأمر بالمصاوب فأرسل
وصلب شظاظا مكانه

هند امرأة عبد الله بن عجلان تحذر قومها

ان بني عامر جمعوا لبني نهد . فقالت هند امرأة عبد الله بن عجلان
لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر : لك خمس عشرة ناقة على ان تأتي قومي

فتذره قبل ان ياتيهم بنو عامر . فقال : أفعل . فحملته على ناقه لزوجها ناجية
وزودته تمرًا ووطبا من لبن . فركب جندًا في السير ونني اللبن . فأتاهم والحية
خاف في غزو وميرة . فقتل بهم وقد يبس لسانه . فلما كلموه لم يقدر على
أن يجيبهم واوماً لهم الى لسانه . فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فاستن
وسقاه اياه . فابتل لسانه وتكلم وقال لهم : أيتيم . انا رسول هند اليكم تذركم .
فاجتمعت بنو نهد واستعدت . ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل وقتلوا قتالا
شديدًا فانهمزمت بنو عامر . فقال عبد الله بن الجحلان في ذلك :

أعاد عيني نصبا وغورها	أهم عفاها أم قذاها يعورها
أم الدار امست تد تفت كأنها	زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندًا واتلها الأولى	بها يكذب الواشي ويعصى اميرها
فما معول تبكى لقد أليفها	إذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها	يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم بات هندًا كيفما صنع قومها	بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم	وانا نحبي ارضكم وزورها
فقلنا اذا لا نكل الدهر عنكم	بصم القنا اللاتي الدماء تميرها
فلا غرو ان الخيل تنحط في القنا	تمطر من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مستها من كريمة	وتصفي الحدود والرماح تصورها
واربابها صرعى بيرة اخرت	يجزهم ضبعانها ونسورها
فابلق أبا الحجاج عني رسالة	مغلغة لا يفتنك بسورها
فانت منعت السلم يوم لنتنا	بكفك تسدي غية ونثيرها
فدوقوا على ما كان من فرط احنة	حلابنا اذ غاب عنا نصيرها

وصف بلدة الحيرة

حدث سليمان بن بشر بن عبد الملك قال : كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية . فقال له رجل من أهلها وكان عاقلاً ظريفاً : أتعيبُ بلدةً بها يُضرب المثل في الجاهلية والاسلام . قال : وبماذا تُمدح . قال : بصحة هوائها وطيب مائها وترهة ظاهرها . تصلح للحفّ والظلف . سهلٌ وجبلٌ وبادية وبستان وبرٌ وبحر . محلّ الملوك ومزارهم ومسكنهم ومشواهم . وقد قدمتها أصحك الله مخففاً فرجعت مثقلاً ودرتها مقللاً فاصارتك مُكثراً . قال : فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل . قلت : بأن تصير اليّ ثم ادعُ ما شئت من لذات العيش فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه . قال : فاصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك . قلت : أفعلُ . فصنع لهم طعاماً واطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وجبارى . وسقاهم ماءها في قلالها وخرها في آيتها . واجلسهم على رقها (وكان يتخذ بها من الفرش اشياءً ظريفة) ولم يستخدم لهم حراً ولا عبداً الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كانهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها . ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما . وحيأهم برياحينها ونقلهم على خرها وقد شربوا بفواكهها . ثم قال له : هل رايتني استعنت على شيء مما رأيت واكلت وشربت واقترشت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة . قال : لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرتُه فأحسنَت نصرتُه والخروج ممّا تضمّنته . فبارك الله لكم في بلدكم

حَنِينٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سُرَيْجٍ

حدَّث أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال : كنت مع الرشيد في السنة التي
تُرل فيها على عون العبادي . فأتاني عون بن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ . فغناني
عدَّة اصوات لجدِّه . فما استحسنتها لان الشيخ كان مشوِّه الخلق طن الغناء قليل
الحلاوة الا انه كان لا يفارق عمود الصوت ابداً حتى يفرغ منه . فغناني صوت
ابن سُرَيْجٍ

فتركته جزر السباع ينشئه ما بين قلَّة رأسه والمعصم
فما أذكر اني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه . فقلت له : لقد
أحسنت في هذا الصوت وما هو من أغاني جدك ولا من اغاني بلدك واني
لأعجب من ذلك . فقال لي الشيخ : والصليب والقربان ما صنع هذا الصوت
الا في منزلنا وفي سرداب جدِّي ولقد كاد أن يأتي على نفس عمي . فسألته عن
الخبر في ذلك فقال : حدثني أبي أن عبید الله بن سُرَيْجٍ قدم الحيرة ومعه ثلاثمائة
دينار . فألقى بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال : انا رجل من أهل
الحجاز من أهل مكة بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في
هذا الشعر :

حننتي حائيات الدهر حتى كأنني خاتلٌ يدنو لصيدٍ
قريب الخطو يحسب من رأيي ولستُ مقيداً أني بقيدٍ
فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك وتعاشر حتى تنفد وأنصرف
الى منزلي . فسأله جدِّي عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتهى الى بني مخزوم . فأخذ جدِّي
المال منه وقال : موفرٌ مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليه مثلك ما

نشطت للمقام عندنا . فاذا دعيتك نفسك الى بلدك جهّزناك اليهم ورددنا عليك مالك واخلفنا ما انفقته عليك أن جئتنا . وأسكنه داراً كان ينفرد فيها . فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدّي ولا أحد من أهلنا أنه يغني حتى انصرف جدّي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان أتزل ابن سريج فيها فوجده مغلقاً . فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد . فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريتها ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج . مفتوحاً فاتنّضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته . فلما دخلها رأى ابنته وجواريتها وقوفاً على باب السرداب وهنّ يؤمين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء . فلم يلتفت الى اشارتهنّ لما تداخله . الى أن سمع ترثم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعث والخذق : أبا يحيى جعلت فداك أتيتنا بثلاثمائة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا . فوحق المسيح لا خرجت منها الا ومعهك ثلاثمائة دينار وثلاثمائة دينار وثلاثمائة دينار سوى ما جئت به معك . ثم دخل اليه فعانقه ورحّب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به . وسأله عن هذا الصوت . فأخبره أنه صاغه في ذلك الوقت . فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أوّل مرة . ثم وصله بعد ذلك بمثلها . فلما أراد الخروج ردّ عليه جدّي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي انفقها من مكة الى الحيرة . ورجع ابن سريج الى اهله وقد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت

عبد الملك بن مروان وعاتكة وعمر بن بلال

كان عبد الملك بن مروان من اشد الناس حباً لعاتكة امرأته وهي ابنة يزيد بن معاوية وأمها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي ام يزيد بن عبد الملك. فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبتها وأغلقت ذلك الباب. فشقق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي. فقال له: ما لي عندك ان رضيت. قال: حكمك. فأقنى عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام. فخرجت اليه حاضتها ومواليها وجواريتها فقلن: ما لك. قال: فرغت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من امير المؤمنين معاوية ومن ابنيها بعده. قلن: وما لك. قال: ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل احدهما صاحبه فقال امير المؤمنين: انا قاتل الآخر به فقلت: انا الولي وقد عفوت. قال: لا اعوذ الناس هذه العادة. فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها. فدخلن عليها فذكرن ذلك لها. فقالت: وكيف اصنع من غضبي عليه وما أظهرت له. قلن: اذا والله يُقتل. فلم يزلن حتى دعت بثيابه فأجمرت بها ثم خرجت نحو الباب. فأقبل حديج الحضي قال: يا امير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت. قال: ويلك ما تقول قال: قد والله طلعت. فأقبلت وسلمت. فلم يرد. فقالت: أما والله لولا عمر ما جئت. ان أحد ابني تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر. وهو الولي وقد عفا. قال: اني أكره ان اعوذ الناس هذه العادة. قالت: أنشدك الله يا امير المؤمنين فقد عرفت مكانه من امير المؤمنين معاوية ومن امير المؤمنين يزيد وهو ببالي. فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها. فقال: هو لك. ولم يبرحها حتى اصطالحا. ثم راح عمر بن بلال الى

عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت . قال : رأينا أترك . فهات حاجتك .
 قال : مزرعة بُعِدَتْها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي .
 قال : ذلك لك . ثم اندفع عبد الملك يَتَمَثَّلُ بشعر كثير
 واني لأرعى قومها من جلالها وان اظهر واغشأ نصحت لهم جهدي
 ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

مصارعة هلال لعبد جبار

حدث من سمع هلالاً يقول : قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان .
 فلم أزل اضع عن ابلي وعليها احمال للتجار حتى أخذ بيدي وقيل : أجب الأمير .
 (قال) قلت لهم : ويلكم ابلي واحمالي . فقيل : لا بأس على ابلك واحمالك . (قال)
 فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير . فسألت عليه ثم قلت : جعلت فداك ابلي
 وأمانتي . (قال) فقال : نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتى نوّديها اليك . (قال)
 فقلت عند ذلك : فما حاجة الأمير الي . جعلني الله فداه . فقال لي (والى
 جنبه رجل اصفر لوالله ما رأيت رجلاً قط اشدّ خلقاً منه ولا أغلظ عنقاً
 ما أدري أطوله أكثر أم عرضه) : ان هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك
 بالمدينة عبداً يصارع إلا صرعه . وبلغني عنك قوة فأردت ان يجري الله صرع
 هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من أوتار العرب . (قال) فقلت : جعلني
 الله فداه الأمير اني لأعجبُ نصب جانع . فان رأى الأمير ان يدعني اليوم حتى
 أضع عن ابلي وأودّي أمانتي وأريح يومي هذا وأجيئه غداً فليفعل . (قال) فقال
 لأعوانه : انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن ابلي وأداء أمانته وانطلقوا به الى

الطبخ فاشبعوه . ففعلوا جميع ما أمرهم به . (قال) فظلمت بقية يومي ذلك وبت لي ليالي تلك باحسن حال شبعاً وراحةً وصلاحاً أمر . فلما كان من الغد غدوت عليه وعليّ جبةً لي صوف وبت وليس عليّ أزارٌ إلا اني قد شددت بعامتي وسطي . فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال للاصغر : قم اليه فقد أرى الله اتاك بما ينجزيك . فقال العبد : أتزر يا اعرابي . فأخذت بتي فأتزرت به عليّ جبت . فقال : هيهات هذا لا يثبت . اذا قبضت عليه جاء في يدي . (قال) فقلت : والله ما لي من ازار . (قال) فدعا الامير بلحقة ما رأيت قبلاً ولا على جلدي مثلاً . فشددت بها على حقوي وخلعت الحبة . (قال) وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وأنا منه وجل ولا أدري كيف أصنع به . ثم دنا مني دنوة فنقد جبهتي بظفرو نفذة ظننت انه قد شجني وأوجعني . فغاطني ذلك فجعلت أنظر في خلقه بم أقبض منه . فما وجدت في خلقه شيئاً أصغر من رأسه . فوضعت ايهامي في صدغه واصابعي الآخر في أصل اذنه الاخرى . ثم غرزته غمزة صاح منها : قتلتني قتلتني . فقال الامير : اغمس رأس العبد في التراب . (قال) فقلت له : ذلك لك عليّ . (قال) فغمست والله رأسه في التراب ووقع شيئاً بالمعشي عليه . فضحك الامير حتى استلقى وأمر لي بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت

الواثق وفريدة وابن بشخير

حدث ابن بشخير قال : كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبنا الى الدار . فان نشط أقت عنده . وان لم ينشط انصرفت . وكان رسمنا ان لا يحضر أحد منا إلا في يوم نوبته . فاني لني منزلي في غير يوم نوبتي اذا

رُسِلَ للخليفة قد هجموا عليّ وقالوا لي : احضر . فقلت : الخير . قالوا : خير . فقلت : انّ هذا يوم لم يُحضرنِي فِيهِ أمير المؤمنين قط ولعلكم غلظتم . فقالوا : الله المستعان لا تطول وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقرّ على الارض . فداخِلني فزعٌ شديد وخفتُ ان يكون ساعٍ قد سعى بي أو بليّة قد حدثت في رأي الخليفة عليّ . فتقدمتُ بما أردتُ وركبتُ حتى وافيت الدار فذهبت لأدخل على رسي من حيث كنت أدخل فمُنعتُ وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي الى مبراتٍ لا أعرفها . فزاد ذلك في جزعي وغمي . ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب . ثم افضيت الى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك . واذا الواثق في صدره على سريرٍ مرصّع بالجواهر وعليه ثيابٌ منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عودٌ . فلَمَّا رَأَيْتُ قال : جودت والله يا محمد . الينا الينا . فقبلت الارض ثم قلت : يا امير المؤمنين خيراً . قال : خيراً ما ترى . أنا طلبت والله ثالثاً يؤنسنا فلم أرَ أحقّ بذلك منك . فبجياقي بادر فكل شيئاً وبادر الينا . فقلت : قد والله يا سيدي أَكَلت وشربت ايضاً . قال : فاجلس . فجلست . وقال : هاتوا ل محمد رطلاً في قدح . فأحضرت ذلك . واندفعت فريدة تغني :

أهابك اجلالاً وما بك قدرةٌ عليّ ولكن مل . عين حبيها
فجاءت والله بالسحر . وجعلت تغني الصوت بعد الصوت واغني أنا في
خلال غنائها . فمرّ لنا أحسن ما مرّ لاحد . فأنّا لكذلك اذ رفع رجله فضرب بها
صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها
ومرّت تعدو وتصيح وبقيت أنا كالمزروع الروح . فأطرق ساعة الى الارض متحيراً

وأطرقتُ أتوقعُ ضرب العنق . فاني لكذلك اذ قال لي : يا محمد . فوثبتُ . فقال :
ويحك أرايتُ اغرب مما تهياً علينا . فقلتُ : يا سيدي الساعة والله تخرج روحي .
فعلى من اصابنا بالعين لعنة الله . فما كان السبب . أَلذنبُ . قال : لا والله
ولكن فكرتُ ان جعفرًا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم
أطلق الصبر وخامرني ما أخرجني الى ما رأيتُ . فسُري عني وقلتُ : بل يقتل الله
جعفرًا ويحيي أمير المؤمنين أبدًا . وقبلتُ الارض وقلتُ : يا سيدي الله الله ارحمها
ومرّ بردّها . فقال لبعض الخدم الوقوف : مَنْ يحيي بها . فلم يكن باسرع من
ان خرجتُ وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها . فلما رآها
لاطفها . فبكت وجعل هو يبكي واندفعتُ أنا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي
ويا سيدي : وبأي شيء استوجبت هذا . فاعاد عليها ما قاله وهو يبكي وهي
تبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضربت عنقي الساعة وأرحتني
من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم بي . وجعلت تبكي ويبكي . ثم مسح
اعينهما ورجعت الى مكانهما . وأومأ الى خدم وقوف بشيء لا أعرفه . ففوضوا
وأحضروا اكياساً فيها عين وورق ورزماً فيها ثياب كثيرة . وجاء خادمٌ بدرج
ففتحهُ وأخرج منه عقداً ما رأيتُ قط مثل جوهر كان فيه . فألبسها إياه وأحضرت
بدره فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تحوت فيها ثياب . وعدنا
الى أمرنا والى أحسن مما كنا . فلم تزل كذلك الى الليل . ثم تفرقنا وضرب
الدهر ضربه

عربدة فُلَيْج

اخبر زياد بن ابي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد قال: سمعتُ محبوب بن الهفقي يحدث ابي قال: دعاني محمد بن سليمان بن علي فقال لي: قد قدم فليج من الحجاز وتزل عند مسجد ابن عتاب فصر اليه فاعلمه انه ان جاءني قبل ان يدخل الى الرشيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابي ووهبتُ له خمسة آلاف درهم. فضيتُ اليه فخبرتُه بذلك. فأجابني اليه اجابة مسرور به نشيط له وخرج معي فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم فأعطاه درهمن وسأله ان يخبئه بشيء يأكله وينبذ يشربه. فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونبذ دوشاني غليظ مسحوري ردي. فقلتُ له: لا تفعل وجهدتُ به أن لا يأكل ولا يشرب إلا عند محمد بن سليمان. فلم يلتفت الي. فأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغنى وغنى القيم معه ملياً. ثم خاطب القيم بما أغضبه وتلاحيا وتواثبا. فأخذ القيم شيئاً فضربه به على رأسه فشجّه حتى جرى دمه. فلماً رأى الدم على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت وعصبه. وتعمم وقام معي. فلماً دخلنا دار محمد بن سليمان ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروره به وطيبه وحضر النبيذ وآلته ومُدَّت الستائر وغنى الجواري أقبل علي وقال: يا مجنون سألتك بالله ألياً أحق بالعربدة وأولى مجلس القيم أم مجلس الأمير. فقلتُ: وكأنه لا بد من عربدة. قال: لا والله ما لي منها بد. فأخرجتها من رأسي هناك. فقلتُ: أما على هذا الشرط فالذي فعلت أجود. فسألني محمد عما كنا فيه. فأخبرته. فضحك ضحكاً كثيراً وقال: هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء. وخلع عليه وأعطاه خمسة آلاف درهم

ابن جامع وأبو يوسف القاضي

قدم ابن جامع قدمه له من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن
السمت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهته وكان يعم بعمامة سوداء على قلنسوة
طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حملاً مريسياً في زي أهل الحجاز. فبينما
هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتس الاذن عليه فوقف على ما كان يقف
الناس عليه في القديم حتى يأذن لهم او يصرفهم. فأقبل أبو يوسف القاضي
باصحابه أهل القلانس. فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه
ويحادثه. فوقعت عينه على ابن جامع فرأى ستمه وحلاوة هيئته فجاء فوقف الى
جانبه. ثم قال له: امتع الله بك. توسمت فيك الحجازية والقرشية. قال: اصبحت.
قال: فمن اي قرية أنت. قال: من بني سهم. قال: فاي الحرمين منزلك.
قال: مكة. قال: ومن لقيت من فقهاءهم. قال: سل عن شئت. ففأتحه الفقه
والحديث فوجد عنده ما أحب فأعجب به. ونظر الناس اليهما فقالوا: هذا القاضي
قد أقبل على المغربي. وأبو يوسف لا يعلم انه ابن جامع. فقال أصحابه: لو أخبرناه
عنه. ثم قالوا: لا لعله لا يعود الى مرافقته بعد اليوم فلا نغمه. فلما كان الاذن
الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه أبو يوسف. فنظر يطلب ابن جامع فراه
فذهب فوقف الى جانبه فحادثه طويلاً كما فعل في المرة الاولى. فلما انصرف
قال له بعض أصحابه: ايها القاضي أتعرف هذا الذي توقف وتحادث. قال:
نعم رجل من قرية من أهل مكة من الفقهاء. قالوا: هذا ابن جامع المغربي.
قال: أنا لله. قالوا: ان الناس قد شروك بمواقفته وأنكروا ذلك من فعلك.
فلما كان الاذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر اليه فتكبه. وعرف ابن جامع انه

قد أُنذر به فجاء فوقف فسلم عليه . فردَّ السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه . فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة . وكان ابن جامع جهورياً فرفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف مالك تتخوف عني . أي شيء أنكرت . قالوا لك اني ابن جامع المغني فكرهت موافقتي لك . أسألك عن مسألة ثم اصنع ما شئت . ومال الناس فاقبلوا نحوها يستمعون . فقال : يا أبا يوسف لو ان اعرابياً جلفاً وقف بين يديك فأشذك بجفاء وغلظة من لسانه وقال :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
أكنت ترى بذلك بأساً . قال : لا قد روي عن النبي (صلم) في الشعر قول
وروي في الحديث . قال ابن جامع : فان قلت أنا هكذا . ثم اندفع يتغنى فيه حتى
أتى عليه . ثم قال : يا أبا يوسف رأيتني زدت فيه او نقصت منه . قال : عافاك الله
أعفنا من ذلك . قال : يا أبا يوسف أنت صاحب فتيا ما زدته على ان حسنته
بالفاظي فحسن في السماع ووصل الى القلب . ثم تنحى عنه ابن جامع

سوء حفظ رجل وجهله بالقراءة

حدث محمد بن اسحاق قال : قيل لعمر بن عبد العزيز ان بالمدينة مخنثاً
قد افسدها . فكتب الى عامله بالمدينة أن يحمله . فادخل عليه فإذا شيخ خضيب
الحية والاطراف معتبر بسنية قد حمل دفأ في خريطة . فلماً وقف بين يدي عمر
صعد بصره فيه وصوبه وقال : سواة لهذه الشيبة وهذه القامة . أتخفظ القرآن .
قال : لا والله يا أبانا . قال فتجأك الله . وأشار اليه من حضرة فقالوا : اسكت . فسكت .

فقال له عمر: أتقرأ من المُفَصَّل شيئاً. قال: وما المُفَصَّل. قال: ويلك أتقرأ من القرآن شيئاً. قال: نعم أقرأ الحمد لله وأخطئ فيها في موضعين أو ثلاثة وأقرأ قل أعوذ برب الناس وأخطئ فيها. وأقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجاري. قال ضعوه في الحبس واكلوا به معلماً يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم آخر ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن اجمع. فكان كلما علم سورة نسي التي قبلها. فبعث رسولاً الى عمر: يا أمير المؤمنين وجه الي من يحمل اليك ما أتعلمه أولاً فأولاً فاني لا أقدر على حمله جملة واحدة. فيئس عمر من فلاحه وقال: ما أرى هذه الدراهم الأضاعة ولو أطعمناها جائعاً وأعطيناها محتاجاً وكسوناها عرياناً لكان أصح. ثم دعا به. فلماً وقف بين يديه قال له: أقرأ قل يا أيها الكافرون. قال: أسأل الله العافية. أدخلت يدك في الجراب فأخرجت شدة ما فيه واصعبه. فأمر به فوجئت عنقه ونقاه. فاندفع يغني وقد توجهوا به. فلماً سمع الموكلون به حسن ترنمه خلوه وقالوا له: اذهب حيث شئت مصاحباً بعد استماعهم منه ظرائف غنائهم سائر يومهم وليلتهم

عبد الملك بن مروان ورجل من جديلة

اخبر محمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثني عمر بن شبة ولم يسنده الى احد ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض احياء العرب. فقام اليه معبد بن خالد الجدي وكان قصيراً ذمياً. فتقدمه اليه رجل مناً حسن الهيئة. (قال معبد) فنظر عبد الملك الى

الرجل وقال : مَنْ أَنْتَ . فسكت ولم يقل شيئاً . وكان مناً . فقلتُ من خلفه :
نحن يا أمير المؤمنين من جديلة . فأقبل على الرجل وتركني فقال : من أيكم ذو
الاصبع . قال الرجل : لا أدري . قلتُ كان عدوانياً . فأقبل على الرجل وتركني
وقال : لِمَ سُمِّيَ ذا الاصبع . قال الرجل : لا أدري . فقلتُ نهشته حية في
اصبعه فيست . فأقبل على الرجل وتركني فقال : وبمَ كان يُسمَّى قبل
ذلك . قال الرجل : لا أدري . قلتُ كان يُسمَّى حثان . فأقبل على الرجل
وتركني فقال : من أيّ عدوان كان . فقلتُ من خلفه : من بني ناج الذين يقول
فيهم الشاعر :

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلَا تَذَكَّرْهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ عَيْنُكَ مَا كَانَ هَاكَا
إِذَا قُلْتَ مَعْرُوفًا لِأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ وَهَيْبٌ لَا أَسْلَمَ (١) ذَكََا
فَأَضْحَى كَطَهْرِ الْفَجْلِ جَبَّ سَنَامُهُ يَدْبُ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدُ بَارَكَا
فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي وَقَالَ : أَنَشِدْنِي قَوْلَهُ : «عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانٍ» .
قال الرجل : لست أرويهما . قلتُ : يا أمير المؤمنين ان شئتَ أَنشدتك . قال :
ادْنُ مِنِّي فَأَنِي أَرَاكَ بِقَوْمِكَ عَالِمًا . فَأَنَشَدْتُهُ :

وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنْ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يُقْضَى
يَقُولُ الْيَوْمَ أَمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يَمْضِي
عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانٍ نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضٍ

فقد صاروا أحاديث برفع القول والخفض
 ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
 ومنهم حاكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
 ومنهم من يُجيز الناس (١) بالسنة والقرض
 وهم ممن ولدوا شيوخاً بسر الحسب المحض
 وممن ولدوا عامراً م ذو الطول وذو العرض
 وهم بؤوا ثقيفاً ذا ر لا ذلي ولا خفض
 فأقبل على الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك . فقال : ألفان . فأقبل عليّ
 فقال : كم عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فأقبل على كاتبه وقال : اجعل الألفين
 لهذا والخمسمائة لهذا . فأنصرفت بها

بشار بن برد

حدث أبو عبيدة قال : كان برد أبو بشار طيئناً حاذقاً بالتطيين . وولد له

(١) قوله : (ومنهم من يجيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لمزاولة . فأخذتها
 منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بني قايش بن يزيد بن
 عدوان . وله يقول الراجز :

خلوا السبيل عن أبي سيارة وعن مواليه بني فزاره
 حتى يجيز سالماً حمارة مستقبل الكعبة يدعو جاره

(قال) وكان أبو سيارة يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم
 فيقول اللهم اصلح بين نساءنا . وعاد بين رعائنا . واجعل المال في سمحائنا . أو فوا بعهديكم .
 واكرموا جاركم . واقرؤوا ضيفكم . ثم يقول : أشرف ثبير كيا نغير . وكانت هذه اجازته .
 ثم ينفر ويتبعه الناس

بشار وهو أعمى . فكان يقول : ما رأيت مولوداً أعظم بركةً منه ولقد وُلد لي وما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم . ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر . وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصّابين . وكان بشار باراً بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرماً بالناس . فكان يقول : اللهم أني كنت قد تبرمتُ بنفسي وبالناس جميعاً . اللهم فارحمني منهم . وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها ويتننون ريحها . فالتخذ قيصاً له جيبان وحلف أن لا يعيرهم ثوباً من ثيابه . فكانوا يأخذونها بغير اذنه . فاذا دعا ثوبه فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه : أينما أتوجه ألق سعداً . فاذا أعياه الأمر خرج الى الناس في تلك الثياب على تنها ووسخها فيقال له : ما هذا يا أبا معاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم . (قال) وكان يقول الشعر وهو صغير . فاذا هجا قومًا جاءوا الى أبيه فشكوه فيضربه ضرباً شديداً . فكانت امه تقول : كم تضرب هذا الصبي الضير أما ترجمه . فيقول : بلى والله اني لارحمه . ولكنه يتعرّض للناس فيشكونه الي . فسمعه بشار فطمع فيه فقال له : يا أبت ان هذا الذي يشكونه مني اليك هو قول الشعر واني ان ألمت عليه أغنييتك وسائر أهلي . فان شكوني اليك فقل لهم : أليس الله يقول ليس على الأعمى حرج . فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ما قاله بشار . فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار

وحدث محمد بن الحجاج قال : كنا مع بشار فأثاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له . فجعل يفهمه ولا يفهم . فاخذ بيده وقام يقومه الى منزل الرجل وهو يقول :

أعمى يقودُ بصيراً لا ابا لكم قد ضلّ من كانت العميان تهديه

حتى صار به الى منزل الرجل . ثم قال له : هذا هو منزله يا أعمى

بشار وروح بن حاتم

حدث نصر بن عبد الرحمن العجلي قال : هجا بشار روح بن حاتم . فبلغه ذلك فقتله وتهدده . فلما بلغ ذلك بشاراً قال فيه :

تهددني أبو خلفٍ وعن أوتاره ثلما
بسيفٍ لا بي صفرة م لا يقطع إيهاما
كان الورس يعلوه إذا ما صدره قلما

(قال) فبلغ ذلك روحاً فقال : كل مالي صدقة ان وقعت عيني عليه لأضربه ضربة بالسيف لو أنه بين يدي للثيقة . فبلغ ذلك بشاراً فقام من فورو حتى دخل على المهدي . فقال له : ما جاء بك في هذا الوقت . فأخبره بقصة روح وعاذ به منه . فقال : يا نصير وجه الى روح من يحضره الساعة . فأرسل اليه في الهاجرة . وكان ينزل الحرم . فظن هو وأهله أنه دُعي لولاية . قال : يا روح اني بعثت اليك في حاجة . فقال له : أنا عبدك يا أمير المؤمنين فقل ما شئت سوى بشار فاني حلفت في أمره عين غموس . قال : قد علمت وأياه أردت . قال له : فاحتمل لي يني يا أمير المؤمنين . فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف . وكان بشار وراء الخيش فأخرج وأقعد . واستل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه . فقال : أوه . بسم الله . فضحك المهدي وقال له : ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بجمده

هجو بشار لرجل من بني زيد

حدث عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال : وقف رجل من
 بني زيد شريف لا أحب أن اسمه على بشار فقال له : يا بشار قد أفسدت
 علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك
 الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل . فقال له بشار : والله لأصلي
 اكرم من الذهب ولفرعي أزكى من عمل الابرار . وما في الارض كلب يود أن
 نسبك له بنسبه . ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاماً لفعلت . ولكن موعده
 غداً بالمربد . فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم أن بشاراً يحضر معه المربد ليفاخره .
 فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد « شهدت على الزيدي أن . . . »
 فسأل عن قال هذا البيت . فقليل له : هذا لبشار فيك . فرجع الى
 منزله من فوره ولم يدخل المربد حتى مات . قال ابن سلام : وأنشد رجل
 يوماً يونس في هذه القصيدة وهي :

بلوت بني زيد فما في كبارهم	حلوم ولا في الاصغرين مطهر
فأبلغ بني زيد وقل لسراتهم	وان لم يكن فيهم سراة توقر
لأمكم الويلات ان قصائدي	صواعق منها منجد ومغور
أجدهم لا يتقون دنية	ولا يوثرون الخير والخير يؤثر
يريدون مسعاتي ودون لقاها	قناديل ابواب السموات ترهر
فقل في بني زيد كما قال معرب	قوارير حجام غداً تنكسر

فقال يونس الذي أنشده : حسبك حسبك . من هتج هذا الشيطان
 عليهم . قيل : فلان . فقال : رب سفيه قوم قد كسب لقومه شراً عظيماً

موت بشار

حدث علي بن حماد النوفلي عن ابيه قال : خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب . فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيئا . ومر يعقوب ببشار يريد منزله . فصاح به بشار : « طال الثواء على رسوم المنزل » . فقال يعقوب : « فاذا تشاء أبا معاذ فارحل » . فغضب بشار وقال يهجو :

بني أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا خليفة الله بين الرق والعود
(قال النوفلي) فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليه وكان
من عادة بشار اذا أراد ان ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق
بأحدى يديه على الأخرى . ففعل ذلك وأنشد :

يعقوب قد ورد العفاة عشية متعرضين لسيبك المتساب
فسقيتهم وحسبتي كمونة نبتت لزراعها بغير شراب
ملا لديك فاني ريمانة فاشم بانفك واسقها بذناب
طال الثواء علي تنظر حاجة شمتت لديك فن لها بخضاب
تعطي الغزيرة درها فاذا أبت كانت ملامتها على الحلاب (١)
(قال) فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه . فانصرف الى البصرة

(١) يقول ليعقوب : انت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها . وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه

مغضباً فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وذلك كله
على يدي يعقوب . فلم يعطِ بشاراً شيئاً من ذلك . فجاء بشار الى حلقة يونس
النحوي فقال : هل ههنا أحد يحتشم . قالوا له : لا . فأنشأ بيتاً يهجو فيه المهدي .
فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب

فدخل يعقوب على المهدي فقال له : يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى
المحد الزنديق قد هجأك . فقال : باي شيء . فقال : بما لا ينطق به لساني
ولا يتوهمه فكري . قال له : بجياقي ألا انشدتي . فقال : والله لو خيرتني بين
انشادي اياه وبين ضرب عنقي لأخترت ضرب عنقي . خفف عليه المهدي
بالإيمان التي لا فسحة فيها أن يجزئه . فقال : أما لفظاً فلا ولكني اكتب ذلك .
فكتبه ودفعه اليه . فكاد ينشق غيظاً . وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر
في امرها وما كثره غير بشار . فأنحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذاناً في وقت
ضحى النهار فقال : انظروا ما هذا الاذان . فاذا بشار يؤذن سكران . فقال
له : يا زنديق عجبت أن يكون هذا غيرك أتلوه بالاذان في غير وقت صلاة
وأنت سكران . ثم دعا بابتن نهيك فأمر بضربه بالسوط . فضربه بين يديه على
صدر الحراقة سبعين سوطاً أتلفه فيها . فكان اذا أوجعه السوط يقول
حسن (١) . فقال له بعضهم انظر الى زندقته يا أمير المؤمنين يقول حسن ولا
يقول بسم الله . فقال : ويلك أطعام هو فاسسي الله عليه . فقال له الآخر : أفلا
قلت الحمد لله . قال : أو نعمة هي حتى احمد الله عليها . فلما ضربه سبعين
سوطاً بان الموت فيه . فالتقي في سفينة حتى مات . ثم رمي به في البطيحة . فجاء
بعض اهله فحمله الى البصرة فدُفن بها

(١) وهي كلمة تقولها العرب للشيء اذا اوجع

عمرو بن معاوية والامير سليمان وطارق بن المبارك

اخبر طارق بن المبارك عن أبيه قال : جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي : يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال فما أكون في قبيلة إلا شهر أمري وعرفت . وقد اعتزمت على ان أفدي حرمي بنفسي . وأنا صائر الى باب الامير سليمان بن علي . فصرالي . فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق ابيض وسراويل وشي مسدول . فقلت : يا سبحان الله ما تصنع للحداثة بأهلها . أهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه . فقال : لا والله ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر من هذه . فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه . فدخل ثم خرج مسرورا . فقلت له : حدثني ما جرى بينك وبين الامير . قال : دخلت اليه ولم نترأ قط فقلت : أصلى الله الامير لفظتني البلاد اليك وداني فضلك عليك . فإما قتلتي غانما وأما رددني سالما . فقال : ومن أنت فأعرفك . فانتسبت له . فقال : مرحبا بك اقعد فتكلم آمنا غانما . ثم أقبل علي فقال . ما حاجتك يا ابن اخي . فقلت : ان الحرم السواقي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن خوفا . ومن خاف خيف عليه . فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خدي . ثم قال : يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك والله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاك (قال) فكنتم والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه . (قال)

فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه . فقال : مه فإنَّ ثيابنا اذا فارقتنا لن
ترجع إلينا

ابن هرمة والغفاري ويوسف بن موهب

حدث أبو سلمة الغفاري عن أبيه قال : وفدت على المهدي في جماعة من
أهل المدينة . وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان في رجال بني هاشم من
بني نوفل . وكان معنا ابن هرمة . فجلسنا يوماً على دكان قد هُيَّءَ لمسجد ولم
يُسَقَّفْ في عسكر المهدي . وقد كنا نلقى الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد
عرفونا . وإذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه في يوم شاتٍ شديد
البرد . فأقبل اذ ضربه بفأسه فتطاير جفوفاً . فأقبل ابن هرمة علينا فقال
ليوسف : يا ابن عم رسول الله (صلعم) أما معك درهم نأكل به من هذا
الناطف . فقال له : متى عهدتني أحمل الدراهم . (قال) فقلت له : لكنني أنا
معي . فأعطيته درهماً خفيفاً فاشتري به ناطفاً على طبق للناطفي . فجاء بشيء
كثير . فأقبل يتضمَّعه وحده ويحدِّثنا ويضحك . فما راعنا إلا موكب أحد
الوزراء أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود . ثم أقبلت المطرقة . فقلنا : مالك
قاتلك الله يهجم علينا هذا وأصحابه . فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون أننا
نأكل معك . قال : فوالله ما أحد أولى بالستر على أصحابه وتقصد البلية منك
يا ابن عم رسول الله . فضعه بين يديك . قال : اعزب قبجك الله . قال : فأنت
يا ابن أبي ذر . فزبرته . (قال) فقال : قد علمت أنه لا يُبْتلى بهذا إلا ظريف .

ثم أخذ الطبق في يده فحملة وتلقى به الموكب . فما مرَّ به أحد له نباهة إلا مازحه
حتى مضى القوم جميعاً

ابن هرمة ومحمد بن عمران

حدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال : حدثني عمي عمران
ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : وافينا الحج في عام
من الاعوام الخالية . فاصبحت بالسيالة : فاذا ابراهيم بن علي بن هرمة يأتينا .
فاستأذن علي أخي محمد بن عبد العزيز . فأذن له . فدخل عليه فقال : يا أبا
عبد الله ألا أخبرك ببعض ما تستظرف . قال : بلى وربما فعلت يا أبا اسحق .
قال : فإنه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسماعيل بن عبد الله بن
جبير وأصبح ابن عمران بجملين له ظالمين . فاذا رسوله يأتيني أن : أجب .
فخرجت حتى أتيت . فأخبرني بظلع جمليه وقال لي : أردت أن ابعث إلى ناضحين
لي بعنق لعل أوقى بهما إلى ههنا لأمضي عليهما ويصير هذان الظالمان إلى
مكانهما . ففرغ لنا دارك واشتر لنا علفاً وأستلنه بجهدك . فأننا مقيمون ههنا حتى
يأتينا جمالنا . فقلت : في الربح والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت
عود علف عندي حاجتك منه . فأتزلته ودخلت إلى السوق فما أبقيت فيه
شيئاً من رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك إلا ابتعت منه فاخره وبعثت
به إليه مع دجاج كان عندنا . (قال) فبينما أنا أدور في السوق اذ وقف علي
عبد لاسماعيل بن عبد الله يساومني بجمل علف لي . فلم ازل أنا وهو حتى
أخذته مني بعشرة دراهم وذهب به فطرحة لظهره . وخرجت عند الرواح

أَتَقَاضَى الْعَبْدُ ثَمَنَ حِمْلِي فَإِذَا هُوَ لَا سَمْعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ أَكُنْ دَرَيْتُ . فَلَمَّا
رَأَى مَوْلَاهُ حَيَاتِي وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : هَلْ مِنْ حَاجَةٍ يَا أَبَا اسْحَقَ . فَأَعْلَمَهُ الْعَبْدُ
أَنْ الْعَلْفَ لِي . فَأَجْلَسَنِي فَتَغَدَّيْتُ عَنْده . ثُمَّ أَمَرَ لِي مَكَانَ كُلِّ دَرْهَمٍ مِنْهَا
بَدِينَار . وَكَانَتْ مَعَهُ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عِبَادٍ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرَ . (قَالَ)
وَرَاوُوا وَخَرَجْتَ بِالْأَنْبِيَاءِ فَفَرَّقْتَهُمَا عَلَى غُرْمَائِي وَقُلْتُ : عِنْدَ ابْنِ عِمْرَانَ عَوْضٌ
مِنْهَا . (قَالَ) فَأَقَامَ عِنْدِي ثَلَاثًا . وَأَتَاهُ جَمَلَاهُ فَأَفْعَلَ بِي شَيْئًا . فَبَيْنَا هُوَ يَتَرَحَّلُ
وَفِي نَفْسِهِ مِنِّي مَا لَا أُدْرِي بِهِ إِذْ كَلَّمَ غَلَامًا لَهُ بَشِي . فَلَمْ يَفْهَمْ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ
فَقَالَ : مَا أَقْدَرُ عَلَى أَفْهَامِهِ مَعَ قَعُودِكَ عِنْدِي قَدْ وَاللَّهِ أَذِيتَنِي وَمَنْعَتَنِي مَا
أَرَدْتُ . فَقُمْتُ مُغْتَمًا بِالَّذِي قَالَ . حَتَّى إِذَا كُنْتُ عَلَى بَابِ الدَّارِ لَقِيَنِي إِنْسَانٌ
فَسَأَلَنِي هَلْ فَعَلَ إِلَيَّ شَيْئًا . فَقُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ بَخِيرٌ إِذْ تَلَفَ مَالِي وَرَجَحْتُ بَدَنِي .
(قَالَ) وَطَلَعَ عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُهَا فَشَتَنِي وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَا أَبْقَى لِي . وَزَعَمَ
أَنْ لَوْلَا أَحْرَامُهُ لَضَرَبَنِي وَرَاحَ وَمَا أَعْطَانِي دَرْهَمًا . فَقُلْتُ :

يَا مَنْ يَعِينُ عَلَى ضَيْفِ أَلَمِ بَنِي	لَيْسَ بِنَدِي كَرَمٌ يُرْجَى وَلَا دِينَ
أَقَامَ عِنْدِي ثَلَاثًا سَنَةً سَلَفْتُ	أَغْضَيْتُ مِنْهَا عَلَى الْإِقْدَاءِ وَالْهَوْنِ
مَسَافَةَ الْبَيْتِ عَشْرَ غَيْرِ مُشْكَلَةٍ	وَأَنْتَ تَأْتِيهِ فِي شَهْرٍ وَعِشْرِينَ
لَسْتُ تَبَالِي فَوَاتِ الْحَجِّ إِنْ نَصَبْتُ	ذَاتَ الْكَلَالِ وَأَسْمَنْتُ ابْنَ حَرْقِينَ
تَحَدَّثَ النَّاسَ عَمَّا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ	هَيْهَاتَ ذَلِكَ لَضَيْفَانِ الْمَسَاكِينِ
أَصْبَحْتَ تَخْزَنُ مَا تَحْوِي وَتَجْمَعُهُ	أَبَا سُلَيْمَانَ مِنْ أَشْلَاءِ قَارُونَ
مِثْلَ ابْنِ عِمْرَانَ أَبَاءَ لَهُ سَلَفُوا	يَجْزُونَ فَعَلَ ذَوِي الْإِحْسَانِ بِالْذَوْنِ
أَلَا تَكُونُ كَأَسْمَعِيلَ إِنْ لَهُ	رَأْيًا أَصِيلًا وَفَعَلًا غَيْرَ مَثُونِ
أَوْ مِثْلَ زَوْجَتِهِ فِيمَا لَمْ يَهَا	هَيْهَاتَ مِنْ أُمَمٍ ذَاتِ النُّطَاقِينَ

فلما انشدها قال له محمد بن عبد العزيز : نحن نعينك يا أبا اسحق لقوله
 «يا من يعين» . قال : قد رفعت الله عن العون الذي أريده . ما أردت إلا رجلاً
 مثل عبد الله بن خنيزة وطلحة اطباء الكلبة يسكنونه لي وأخذ حوط سلم
 فأوجع به خواصره وجواهره . (قال) ولما بلغ في انشاده الى قوله «مثل
 ابن عمران آباء له سلفوا» أقبل علي فقال : عذراً الى الله تعالى واليكم اني لم
 أعني من آباءه طلحة بن عبيد الله . (قال) وتزل اليه اسمعيل بن جعفر بن
 محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتى ضرب أنفه وقال له : فعنيت من آباءه
 أبا سليمان محمد بن طلحة يا دعي . (قال) فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد بن
 طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى ابن
 هرمة يدعوه . فذهب اليه . فقال له : ما الذي بلغني من هجائك أبا سليمان .
 والله لا ارضى حتى تحلف ان لا تقول له ابداً الا خيراً وحتى تلقاه فترضاه
 اذا رجع وتحتمل كل ما زلّ اليك وتمدحه . قال : أفعل بالحب والكرامة .
 قال : واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الا بخير . قال : نعم . (قال) فأخذ عليه
 الايمان فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً . وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها .
 (قال) واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران :

ألم تر أن القول يخلص صدقه وتأبى فما تركو لباغ بواطله
 ذمت امرءاً لم يطبع الدم عرضه قليلاً لدى تحصيله من يشا كله
 فما بالحجاز من فتى ذي اماره ولا شرف الا ابن عمران فاضله
 فتى لا يطور الدم ساحة بيته وتشقى به ليل التمام عواذله

حكم الوادي ويحيى بن خالد والجارية دنانير

قال حكم الوادي: دخلت يوماً على يحيى بن خالد فقال لي: يا أبا يحيى ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت. قلت: ومن لي بها. قال: تلقى لحنك في «ذكرتك» ان فاض الفرات بارضنا» على دنانير. فيها هي ذه. وهذا سلام واقف معك وتخرجها اليك. وانا راكب الى امير المؤمنين ولست انصرف من مجلس المظالم الى وقت الظهر. فكدها فيه. فاذا احكمتها فلك خمسمائة. فقالت دنانير: يا سيدي ابو يحيى ياخذ خمسمائة دينار وينصرف وانا ابقى معك اقلبيك عمري كله. فقال لها: ان حفظتيه فلك ألف دينار. وقام فحسى. فقلت لها: يا سيدي أشغلي نفسك بهذا. فانك أنت تهين لي الخمسمائة الدينار بحفظك اياه وتفوزين بالالف الدينار. والّا بطل هذا. فلم ازل معها اكدها ونفسي وتغنيني حتى انصرف يحيى. فدعا بماء وطست. ثم قال: يا ابا يحيى غن الصوت كما كنت تغنيه. فقلت: هلك. يسمعه مني وليس هو ممن يخفى عليه ثم يسمعه منها فلا يرضاه. فلم اجد بداً من الغناء. ثم قال: غنيه أنت الآن. فغنت. فقال: والله ما ارى الا خيراً. فقلت: جعلت فداك انا امضغ هذا منذ اكثر من خمسين سنة كما امضغ الخبز وهذه اخذته الساعة وهو يدل لها بعدي وتجترى عليه وترداد حسناً في صوتها. فقال: صدقت. هات يا سلام خمسمائة دينار ولها الف دينار. ففعل. فقالت له: وحياتك يا سيدي لأشاطرن استاذي الالف الدينار. قال: ذلك اليك. ففعلت. فانصرفت وقد اخذت بهذا الصوت الف دينار

حمزة بن عبد الله والي البصرة

حدّث المدائني قال : لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة والياً عليها وكان جواداً شجاعاً مخلطاً يجود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه إلا وهبه ويمنع أحياناً ما لا يمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف . وركب يوماً الى فيض البصرة فلماً رآه قال : ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفيهم صيفتهم هذه . فلماً كان بعد ذلك ركب اليه فواقفه جازراً فقال : قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم . فقال له الاخنف : ان هذا ماء يأتينا ثم يغيب عنا ثم يعود . ثم انه سمع بذكر الجبل بالبصرة . فدعا بعامله فقال له : ابعث فأتنا بجراج الجبل . فقال له : ان الجبل ليس ببلد فأتيتك بجراج . وبعث الى مردانشاه فاستحثه بالحراج . فأبطأ به . فقام اليه بسيفه فقتله . فقال له الاخنف : ما أحد سيفك ايها الامير . وهمم بعبد العزيز بن شبيب بن خياط ان يضربه بالسياط . فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له : اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد اليها مصعباً . ففعل ذلك . وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله في امر الماء الذي رآه قد جزر :

يا ابن الزبير بعث حمزة عاملاً ياليت حمزة كان خلف عمان
ازرى بدجلة حين عبّ عباها وتقاذفت بزواجر الطوفان

يحيى بن الحكم والمختين

خرج يحيى بن الحكم وهو امير على المدينة فبصر بشخص بالسجّة ممّاً

يلي مسجد الاحزاب . فلما نظر الى يحيى بن الحكم جلس . فاستراب به
فوجه اعوانه في طلبه . فأتي به كأنه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو
متمشط محتضب . فقال له اعوانه : هذا ابن نغاش الخنث . فقال له : ما
احسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيئاً . اقرأ أم القرآن . فقال :
يا أبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات . فقال له : أتتهزأ بالقرآن لا أم لك .
وأمر به فضربت عنقه . وصاح في الخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة
درهم . (قال زرجون الخنث) فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت
دف أعجيني فدنوت من الباب حتى فهمت نغمت قوم أنس بهم . ففتحت
ودخلت . فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغنى . فلما رأيته قال لي : يا
يا زرجون قتل يحيى بن الحكم ابن نغاش . قلت : نعم . قال : وجعل في
الخنثين ثلثمائة درهم . قلت : نعم . فاندفع يغني

ما بال أهلك يا رباب خزرأ كأنهم غضاب

ان زرت أهلك أوعدوا وتهرؤ دونهم كلاب

ثم قال لي : ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضلتي عليهم في الجعل بفضلتي

التقاء الاحوص بال الزبير

حدث الزبير بن حبيب عن ابيه حبيب بن ثابت قال : خرجنا مع
محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير الى العمرة . فانما لبقر قديداً اذ لحقنا
الاحوص الشاعر على جمل برجل فقال : الحمد لله الذي وفقكم لي . ما أحب
أنكم غيركم . وما زلت احرك في آثاركم منذ رفعت لي فقد ازددت بكم غبطة .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَكَانَ صَاحِبُ جَدِّ يَكُوهُ الْبَاطِلُ وَاهْلُهُ فَقَالَ : لَكُنَّا وَاللَّهِ
مَا اغْتَبَطْنَا بِكَ وَلَا نَحْبُ مَسِيرَتَكَ فَتَقَدَّمَ عَنَّْا أَوْ تَأَخَّرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ جَوَابًا . قَالَ : هُوَ ذَاكَ . (قَالَ) وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ جَدِّ فَأَشْفَقْنَا
مِمَّا صَنَعَ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . (قَالَ)
وَتَقَدَّمَ الْأَحْوَصُ وَلَمْ يَكُنْ لِي شَأْنٌ غَيْرُ أَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنَ
الْمَشَلِّ عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ سَمِعْتُ الْأَحْوَصَ يَهْمُهُمْ بِشَيْءٍ . فَتَفَهَّمْتُهُ فَإِذَا هُوَ
يَقُولُ : خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ ... مُحَمَّدٍ . كُنْهُ يَهْيُ الْقَوَافِي . فَاْمَسَكَتُ رَاحِلَتِي حَتَّى
جَاءَنِي مُحَمَّدٌ فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَهْيُ لَكَ الْقَوَافِي . فَأَمَّا أَذِنْتَ لَنَا أَنْ
نَعْتَذِرَ إِلَيْهِ وَرِضِيهِ وَأَمَّا أَنْ خَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَنَضْرِبُهُ فَإِنَّا لَا نَصَادِفُهُ فِي أَخْلَى
مِنْ هَذَا الْمَكَانِ . قَالَ : كَلَّا أَنْ سَعْدُ بْنُ مَصْعَبٍ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَهْجُو
زُبَيْرًا أَبَدًا . فَإِنْ فَعَلَ رَجَوْتُ أَنْ يُخْزِيَهُ اللَّهُ . دَعُهُ

حَبْسُ الْأَحْوَصِ بِدَهْلَاقٍ

حَدَّثَ مَصْعَبُ بْنُ عُمَانَ قَالَ : كَانَ الْأَحْوَصُ يَنْسَبُ بِنِسَاءِ ذَوَاتِ
أَخْطَارٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَتَغَنَّى فِي شَعْرِهِ مَعْبِدٌ وَمَالِكٌ وَيُشِيعُ ذَلِكَ فِي
النَّاسِ . فَغَضِبَ عَلَيْهِ فُلَيْسَةُ . فَشَكِيَ إِلَى عَامِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَدِينَةِ
وَسَأَلُوهُ الْكِتَابَ فِيهِ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ . فَكُتِبَ سُلَيْمَانُ إِلَى عَامِلِهِ بِأَمْرِهِ أَنْ
يَضْرِبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَيَقِيمَهُ عَلَى الْبَلَسِ لِلنَّاسِ ثُمَّ يَصِيرَهُ إِلَى دَهْلَاقٍ . فَفَعَلَ
ذَلِكَ بِهِ . فَتَوَى هُنَاكَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . ثُمَّ وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْقُدُومِ وَيَعِدُّهُ . فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ . وَكُتِبَ

فما كتب اليه به :

ايا راكباً اماً عرضت فبلغن هديت امير المؤمنين رسائي
 وقل لاي حفص اذا ما لقيته لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
 وكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك امسى موثقاً في الجبائل
 (قال) فأتى رجال من الانصار عمر بن عبد العزيز فكلّموه فيه وسألوه
 أن يقدمه وقالوا له : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج الى ارض
 الشوك فنطالب اليك ان تردّه الى حرم رسول الله (صلعم) ودار قومه . فقال
 لهم عمر : انه لفاسق والله لا أردّه ما كان لي سلطان . (قال) فكث هناك بعد
 ولاية عمر صدرّاً من ولاية يزيد بن عبد الملك . (قال) فبينما يزيد وجاريته
 حباة ذات لية على سطح تغنيه بشعر الاحوص قال لها : من يقول هذا
 الشعر . قالت : لا وعينيك ما أدري . (قال) وقد كان ذهب من الليل
 شطره . فقال : ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فعسى ان يكون عنده علم من
 ذلك . فأتى الزهري فقرأ عليه بابه فخرج مروّعاً الى يزيد . فلما صعد اليه
 قال له يزيد : لا ترع لم ندعك الا لخير اجلس . من يقول هذا الشعر . قال :
 الاحوص بن محمد يا امير المؤمنين . قال : ما فعل . قال : قد طال حبسه
 بدهلك . قال : قد عجبت لعمر كيف اغفله . ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له
 أربعائة دينار . فأقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشّرهم بذلك

ابو سعيد مولى فائد ومحمد بن عمران

حدث ابو اسحق ابراهيم بن المهدي قال : حدثني دنية المدني صاحب

العباسة بنت المهدي وكان آدب من قدم علينا من اهل الحجاز ان أبا سعيد
 مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة لابي جعفر وكان
 مقدماً لابي سعيد . فقال له ابن عمران التيمي : يا ابا سعيد أنت القائل
 لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها ألا ليت هذا لا علي ولا ليا
 فقال : اي لعمر أبيك . واني لادمجه ادماجاً من لو لو . فرد محمد بن عمران شهادته
 في ذلك المجلس . وقام ابو سعيد من مجلسه مغضباً وحلف ان لا يشهد عنده
 ابداً . فانكر اهل المدينة على ابن عمران رده شهادته وقالوا : عرضت حقوقنا
 للتواء واموالنا للتلف لأننا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه
 والقضاة قبلك من الثقة به وتقديعه وتعديله . فندم ابن عمران بعد ذلك على
 رده شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليقضي بشهادته .
 فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه ليمين لزمته ان حضره حنث .
 (قال) فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى أحد عنده شهادة ابي سعيد
 صار اليه الى منزله او مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد
 به فيخبره . وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير
 القدمين دقيق الساقين يشتد عليه المشي . فكان كثيراً ما يقول : لقد اتعبني
 هذا الصوت « لقد طفت سبعا » وأضر بي ضرراً طويلاً شديداً . وانا رجل
 ثقال بترددي الى أبي سعيد لأسمع شهادته

ابراهيم بن المهدي وابو سعيد مولى فائد

حدث ابن جبر قال : سمعت ابراهيم بن المهدي يقول : كنت بمكة في المسجد

الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب احدي نعليه على الاخرى وقام يصلي .
فسألت عنه فقيل لي : هذا ابو سعيد مولى فائد . فقلت لبعض الغلمان :
احصيه . فحصبه فأقبل عليه وقال : ما يظن احدكم اذا دخل المسجد ألا انه
له . فقلت للغلام : قل له يقول لك مولاي : اباعني . فقال ذلك له . فقال له
ابو سعيد : من مولاك حفظه الله . قال : مولاي ابراهيم بن المهدي . فمن انت .
قال : انا ابو سعيد مولى فائد . وقام فجلس بين يدي وقال : لا والله بأبي انت
وامي ما عرفتك . فقلت : لا عليك . أخبرني عن هذا الصوت :

أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكشوة لم ترمس (١)
قال : هو لي . قلت : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه . قال : ورب هذه
البنية لا تبرح حتى تسمعه . (قال) ثم قلب احدي نعليه وأخذ بعقب الاخرى
وجعل يقرع بجوفها على الاخرى ويغنيه حتى أتى عليه فأخذته منه
والشعر الذي غنى فيه ابو سعيد هو للعبي واسم عبد الله بن عمر ويكنى ابا
عدي . حدث سليمان بن العباس السعدي قال : جاء عبد الله بن عمر العبي الى
سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب آخر أيام بني امية وابتداء خروج

(١) حدث الخزنبيل قال : كنا عند ابن الاعرابي وحضر معنا ابو هفان .
فانشدنا ابن الاعرابي عن انشده قال : قال ابن ابى سبة العبي :
افاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكشوة لم ترمس
فتمز ابو هفان رجلاً وقال له : قل له ما معنى كذا . قال : يريد كثرتهم .
فلما قمنا قال لي ابو هفان : اسمعت الى هذا المحجب الرقيق صحف اسم الرجل هو
ابن ابى سبة . فقال ابن ابى سبة . صحف في بيت واحد موضعين فقال هو قتلى
كذا . وهو كذا . وهو قتلى بكشوة . وهو بكشوة . واغلظ علي من هذا
انه يفسر تصحيفه بوجه وفاح

ملكهم الى بني العباس . فقصده عبد الله وحسناً ابني الحسن بن الحسن بسويقة
فاستنشد عبد الله بن حسن شيئاً من شعره فأنشده . فقال له : أريد ان
تنشدي شيئاً مما رثيت به قومك . فأنشده قوله

تقول امامة لما رأت	نشوزي عن المضجع الأنفس
وقلة نومي على مضجعي	لدى هجمة الاعين النعس
أبي ما عراك ققلت الموم	عرون أباك فلا تبلي
عرون أباك فحبسنة	من الذل في شر ما محبس
لفقد الاجبة اذ نالها	سهم من الحدث المبس
رمتها النون بلا نكل	ولا طائشات ولا نكس
باسهمها المتلفات النفوس	متى ما تصب مهجة تخلص
فصرعنهم في نواحي البلاد	م ملقى بارض ولم يرس
تقي أصيب واثوابه	من العيب والعار لم تدنس
وآخر قد دس في حفرة	وآخر قد طار لم يحبس
اذا عن ذكرهم لم ينم	أبوك وأوحش في المجلس
فذاك الذي غالني فاعلمي	ولا تسألي بامري متعس
أذلوا قناتي لمن رامها	وقد الصقوا الرغم بالمعطس
افاض المدامع قتلى كدا	وقتلى بكثرة لم ترمس
وقتلى بوج وباللأتين م	من يثرب خير ما انفس
وبالزايين نفوس ثوت	وأخرى بنهر ابي بطرس
أولئك قومي أناخت بهم	نواب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين	وان جلسوا الزين في المجلس

فما أنس لا أنس قتلاهم ولا عاش بعدهم من نسي
(قال) فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه تجري على خده

الشاة الحلوبة

حدث إبراهيم بن سكرة جاري أبي حمزة قال : جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم بن المطلب فاطن في مدحه . فقالوا له : انك لتكثر ذكر رجل لو طرقت الساعة في شاة يُقال لها غراء تسأله أياها لردك عنها . فقال : أهو يفعل هذا . قالوا : أي والله . وكانوا لقد عرفوا أن الحكم بها معجب وكانت في داره سبعون شاة تحلب . فخرج وفي رأسه ما فيه . فدخل الباب فخرج إليه غلامه . فقال له : أعلم أبا مروان بكاني . وكان قد أمر أن لا يحجب إبراهيم بن هرمة عنه . فاعلمه به . فخرج إليه متشجاً فقال : أفي مثل هذه الساعة يا أبا اسحق . فقال : نعم جعلت فداك . ولد لآخر لي مولود فلم تدر عليه أمه . فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها . فذكرت شاة عندك يُقال لها غراء فسألني أن أسألكها . فقال : أتجي في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة ألا انصرفت بها . سقهن معه يا غلام . فساقهن . فخرج بهن إلى القوم . فقالوا : ويحك أي شيء صنعت . فقص عليهم القصة . (قال) وكان فيهن ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة

معاوية والوليد بن عقبة

حدث عيسى بن يزيد قال : وفد الوليد بن عقبة وكان جواداً على

معاوية . فقيل له : هذا الوليد بن عقبة بالباب . فقال : والله ليرجعن معطياً -
غير معطى فإنه الآن قد أتانا يقول : علي دين وعلي كذا وكذا . يا غلام
اثن له . فاذن له . فسأله وتحدث معه . ثم قال : أما والله ان كُنَّا لنحب
إيثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت ان تهبه ليزيد فعلت .
فقال الوليد : هو ليزيد . ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياماً . فقال له
يوماً : انظريا أمير المؤمنين في شأني فان علي مرثنة وقد ارهقني دين . فقال له
معاوية : ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك تشكو
ديناً . فقال له الوليد : افعل . ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال :

فاذا سئلت تقول لا واذا سألت تقول هات

تأبى فعال الخير لا تروى وانت على الفرات

أفلا تميل الى نعم او تترك لاحق الممات

(قال) فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن : أقبل الي .
فكتب اليه :

أعف واستغني كما قد أمرتي فأعط سواي ما بدا لك والنحل

سأحدو ركابي عنك ان عزيمتي اذا نابني امر كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرف وليس شبا قفل علي بمقفل

ورحل الى الحجاز . فبعث اليه معاوية بجائزة

ابراهيم الموصلي والرشيد

أخبر حماد بن اسحاق قال : كان ابي يحدث ان الرشيد اشترى من
جدي جارية بستة وثلاثين الف دينار فاقامت عنده ليلة . ثم ارسل الى
الفضل بن الربيع : انا اشترينا هذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسب انها من
بابتنا وليست كما ظننتها . وقد ثقل عليّ اثمن . وبينك وبينه ما بينكما فاذهب
فسله ان يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار . (قال) فصار الفضل اليه فاستأذن .
فخرج جدي فتلقاه . فقال : دعني من هذه الكرامة التي لامؤنة بيننا فيها
لست ممن يخدع وقد جئتكَ في أمر اصدقك عنه . ثم أخبره الخبر كله .
فقال له ابراهيم : انه اراد ان يبلو قدرك عندي . قال : ذاك اراد . قال :
فالي كله صدقة في المساكين ان لم اضعفه لك قد حططت اثني عشر الف
دينار . فرجع الفضل اليه بالخبر . فقال : ويلك ادفع الى هذا ماله فما
رأيت سوقة قط أنبل نفساً منه . قال ابي : وكنت اتيت جدك فقلت : ما
كان لحطيطة هذا المال معني وما هو بقليل . فتغافل عني وقال : أنت احق
انا اعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كلاً ما أخذته ألا وهو كاره ويحقد
ذلك عليّ وكنت اكون عنده صغير القدر . وقد مننت عليه وعلى الفضل
وانبسطت نفسه ونشط وعظم قدري عنده . ولما اشتريت الجارية باربعين الف
درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرين الف دينار . فلما حمل المال اليه بلا
حطيطة دعاني فقال لي : كيف رأيت يا أسحق من البصير أنا أم أنت . فقلت :
بل أنت جعلني الله فداك

المنصور وابن هرمة

حدث محمد بن سليمان بن المنصور قال : وجه المنصور رسولا قاصدا الى ابن هرمة ودفع اليه الف دينار وخالعة ووصفه له وقال : امض اليه فانك تراه جالسا في موضع كذا من المسجد فانسب له الى بني أمية أو مواليهم وسله ان ينشدك قصيدته الحائية التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان :

وجدنا غالبا كانت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح
فاذا انشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجثني برأسه . وان انشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها فادفع اليه الالف الدينار والخلعة وما اراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية . (قال) فاتاه الرسول فوجده كما قال المنصور . فجلس اليه واستنشدته قصيدته في عبد الواحد فقال : ما قلت هذه القصيدة قط ولا اعرفها وانما نحلها اياي من يعاديني . ولكن ان شئت أنشدتك احسن منها . قال : قد شئت فهاهنا . فأنشده : « سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل » حتى اتى على آخرها . ثم قال له : هات ما أمرك امير المؤمنين بدفعه الي . فقال : اي شيء تقول يا هذا واي شيء دفع الي . فقال : دغ ذا عنك فوالله ما بعثك الا امير المؤمنين ومعك مال وكسوة الي وأمرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان انشدتك اياها ضربت عنقي وحملت رأسي اليه وان انشدتك هذه السامية دفعت الي ما حملك اياه . فضحك الرسول ثم قال : صدقت لعمرى . ودفع اليه الالف الدينار والخلعة . فاستمعنا بشيء اعجب

من حديثهما . والقصيدة التي مدح بها ابن هرمة عبد الواحد من فاخر الشعر
ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة . ويقول فيها :

اعبد الواحد المحمود اني	اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال مهري	فألقني بمشجر الرماح
واقعدني الزمان فبت صفرًا	من المال المغرب والمراح
اذا فحمت غيرك في ثنائي	ونضحني في المغيبة وامتداحي
كان قصائدي لك فاصطنعي	كرائم قد عضلن عن النكاح
فانك قد هفوت الى امير	فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيت علينا	وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك اني وبني عدي	ومن يهوى رشادي أو صلاحي
اذا لم ترض عني او تصلني	لني حين اعالجه متاح
وانك ان حططت اليك رحلي	بغربي الشراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت اخرى	ولم تبخل بناجرة السراح
وجدنا غالبًا خلقت جناحًا	وكان ابوك قادمة للجناح
اذا جعل البخيل البخل ترسًا	وكان سلاحه دون السلاح
فان صلاحك المعروف حتى	تفوز بعرض ذي شيم صناع

جرير والاخلط في دار عبد الملك بن مروان

حدث عمارة بن عقيل عن ابيه قال : وقف جرير على باب عبد الملك بن
مروان والاخلط داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق احدهما صاحبه . فلما

استأذنوا جرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطل . فطمع بصر جرير اليه فقال له : من أنت . فقال : انا الذي منعت نومك وهضمت قومك . فقال له جرير : ذاك اشقى لك كائناً من كنت . ثم اقبل على عبد الملك فقال : من هذا يا امير المؤمنين . فضحك وقال : هذا الاخطل يا أبا حرة . فرد بصره اليه وقال : فلا حيالك الله يا ابن النصرانية . أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيراً لك . وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله . انذن لي يا امير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : لا يكون ذلك بين يدي . فوثب جرير مغضباً . فقال عبد الملك : قم يا اخطل واتبع صاحبك فانما قام غضباً علينا فيك . فنهض الاخطل . فقال عبد الملك لخادم له . انظر ما يصنعان اذا برز له الاخطل . فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصاناً له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته . وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير . فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره . فضحك وقال : قاتل الله جريراً ما افعله اما والله لو كان النصراني برز اليه لأكله

عبد الملك وزفر بن الحرث والاخطل

حدث معن بن خلاد عن ابيه قال : لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلاني من قرقيسيا أقعده معه على سريره . فدخل عليه ابن ذي الكلاع . فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى . فقال له : ما يبكيك . فقال : يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في

طاعتهم لك وخلافه عليك . ثم هو معك على السرير وانا على الارض .
قال : اني لم اجلسه معي أن يكون اكرم علي منك ولكن لسانه لساني
وحديثه يعجبني . فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال : أما والله لا قومن في
ذلك مقاماً لم يقمه ابن ذي الكلاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك .
فلما ملأ عينه منه قال :

وكأس مثل عين الديك صرف تنسي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشيّة لا شكّ فيها وارخى من مآزره الفضولا
فقال له عبد الملك : ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطّة في رأسك .
قال : أجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير
وهو القائل بالامس :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
(قال) فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير
وقال : أذهب الله حزازات تلك الصدور . فقال : انشدك الله يا امير المؤمنين
والعهد الذي اعطيتني . فكان زفر يقول : ما أيقنت بالموت قط الا تلك
الساعة حين قال الاخطل ما قال

عبد الملك ورجل عراقي

اخبر المدائني قال : نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس .
فجلس رجل من اهل العراق على بعض تلك الموائد . فنظر اليه خادم لعبد

الملك فانكره فقال له : أعراقي أنت . قال : نعم . قال : أنت جاسوس . قال : لا . قال : بلى . قال : ويحك دعني أتهنأ بزياد أمير المؤمنين ولا تنغصني به . ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال : من القائل

إذا الارطى توسد أبرديه خدود جوازي بالرمل عين

وما معناه . ومن اجاب فيه اجزاه . وللخادم يسمع . فقال العراقي للخادم : أتحب أن اشرح لك قائله وفيه قاله . قال : نعم . قال : يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي . فقال ذلك الخادم . فضحك عبد الملك حتى سقط . فقال له الخادم : أخطأت أم اصبت . فقال : بل أخطأت . فقال : يا أمير المؤمنين هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه . فقال : اي الرجال هو . فاراه اياه . فعاد اليه عبد الملك وقال : انت لقنته هذا . قال : نعم . قال : افخطأ لقنته ام صواباً . قال : بل خطأ . قال : ولم . قال : لاني كنت متحوماً بمائدتك فقال لي كيت وكيت فاردت ان اكفه عني واضحكك . قال : فكيف الصواب . قال يقوله الشماخ بن ضرار العطفاني في صفة البقر الوحشية قد جُرئت بالرطب عن الماء . قال : صدقت . واجازه ثم قال له : حاجتك . قال : تنتهي هذا عن بابك فانه يشينه

جميلة وعبد الله بن جعفر

قال سباط : جلست جميلة يوماً للوفادة عليها وجعلت على رؤوس جوارها شعوراً مسدلة كالعناقيد الى اعجازهن والبستهن انواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بانواع الحلي ووجهت الى عبد الله بن جعفر

تستزيره وقالت لكتاب أملت عليه : بأبي انت وأمي قدرك يحل عن رسالتي
ولكن كرمك يحتمل ذاتي . وذنبى لا تقال عثرته . ولا تُغفر حوبته . فان صفحت
فالصفح لكم معشر اهل البيت يؤثر . والخير والفضل فيكم مدخر . ونحن العبيد
وانتم الموالى . فطوبى لمن كان لكم مقارباً . والى وجوهكم ناظراً . وطوبى لمن
كان لكم مجاوراً . وبغزكم قاهرأ . وبضياكم مبصرأ . والويل لمن جهل
قدركم . ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم . فصغيركم كبير بل لا صغير
فيكم . وكبيركم جليل بل للجلالة التي وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصودة
عليكم . وبالكتاب نسألك . وبحق الرسول ندعوك . ان كنت نشيطاً مجلس
هياتهُ لك . لا يحسن إلا بك . ولا يتم إلا معك . ولا يصلح ان ينقل عن
موضعه . ولا يسالك به غير طريقه . فلما قرأ عبد الله الكتاب قال : انا لنعرف
تعظيمها لنا . واكرامها لصغيرنا وكبيرنا . وقد علمت انها قد آلت آليه ان لا تغني
احداً إلا في منزلها . وقال للرسول : والله قد كنت على الركوب الى موضع
كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها . فلما اذ وافق ذلك مرادها فاني
جاءل بعد رجوعي طريقى عليها . فلما صار الى بابها ادخل بعض من كان معه
اليها وصرف بعضهم . فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة فاعجبه ووقع
من نفسه فقال : يا جبيهة لقد أوتيت خيراً كثيراً . ما احسن ما صنعت .
فقلت : يا سيدي ان الجميل للجميل يصلح ولك هياتُ هذا المجلس . فجلس
عبد الله بن جعفر . وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين . فأقسم عليها
فجلست غير بعيد . ثم قالت : يا سيدي الا أغنيك . قال : بلى . فغنت
بني شيبه الحمد الذي كان وجهه يضي ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسأهم كنسل الملوك لا يسور ولا يحري

أبو عُتْبَةَ الملقى اليك جماله أغرَّ هجان اللون من نفر زهر
لساقي الحبيج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبوكم قُصِيَّ كان يدعى مجيعاً به جمع الله القبائل من فهر
فقال عبد الله : احسنت يا جميلة وأحسن حذافة ما قال . بالله اعيديه علي .
فأعادته فجاء الصوت احسن من الارتجال . ثم دعت لكل جارية يعود
وأمرتهم بالجلوس على كراسي صغار قد اعدتها لهن . فضربن وغنت عليهن
هذا الصوت وغنى جواريهما على غنائها . فلما ضربن جميعاً قال عبد الله : ما
ظننت ان مثل هذا يكون وأنه لما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس
لما علموا فيه . ثم دعا ببعلته فركبها وانصرف الى منزله . وقد كانت جميلة اعدت
طعاماً كثيراً وكان اراد المقام فقال لاصحابه : تحلفوا للغداء . فتغدوا وانصرفوا
مسرودين

عمر بن العبد العزيز والشعراء

حدث الرياشي عن حماد الراوية قال : دخلت المدينة التمس العلم .
فكان اول من لقيت كثير عزة فقلت : يا أبا صخر ما عندك من بضاعتي .
قال : عندي ما عند الاحوص ونصيب . قلت : وما هو . قال : هما أحق
باخبارك . فقلت له : أنا لم نحت المطي نخوم شهرأ نطلب ما عندكم الا ليبقى
لكم ذكر وقل من يفعل ذلك . فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به
حديثاً آخذه عنك . فقال : انه لما كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان
قدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقتة عند عبد العزيز

واخائيه لعمر . فكان أول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ
 فتى العرب وكل واحد منا ينظر في عطفه لا يشك أنه شريك الخليفة في
 الخلافة . فاحسن ضيافتنا واكرم مثوانا ثم قال : أما علمتم ان امامكم
 لا يعطى الشعراء شيئا . قلنا : قد جئنا الآن فوجه لنا في هذا الامر وجهاً .
 فقال : ان كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوي
 دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما انتم له اهل . فأقمنا على بابہ اربعة
 اشهر لا نصل اليه . وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن . فقلت : لو اتيت
 المسجد يوم الجمعة فتخفظت من كلام عمر شيئا . فأتيت المسجد . فانا أول من
 حفظ كلامه . سمعته يقول في خطبة له : لكل سفر زاد لا محالة . فتزودوا من
 الدنيا الى الآخرة التقوى . وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه
 فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا . ولا يطولن عليكم الامل فتقسطوا قلوبكم
 وتنقادوا لعدوكم . واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب
 الله في الآخرة . فاما من لا يداوي جرماً الا اصابه جرح من ناحية أخرى
 فكيف يطمئن بالدنيا . اعوذ بالله ان آمرم بما انهى نفسي عنه . فتخسر صفقتي .
 وتبدو عيلتي . وتظهر مسكنتي . يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق . فارتج المسجد
 بالبكاء . وبكى عمر حتى بل ثوبه حتى ظننا انه قاض نحبه . فبلغت الى
 صاحبي فقلت : جددا لعمر من الشعر غير ما اعدناه فليس الرجل بدنيوي .
 ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للامة . فدخلنا فسلمنا عليه
 بالخلقة . فرد علينا . فقلت له : يا امير المؤمنين طال الشواء . وقأت الفائدة .
 وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب . فقال : يا كثير أما سمعت الى قول الله عز
 وجل في كتابه : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم

وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم . أفمن هؤلاء أنت . فقلت له وانا ضاحك : انا ابن سبيل ومنقطع به .
قال . أولست ضيف ابي سعيد . قلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف
ابي سعيد ابن سبيل ولا منقطعاً به . ثم استأذنته في الانشاد . فقال : قل ولا
تقل إلا حقاً فان الله سائلك . فقلت :

وليت ولم تشتم علياً ولم تحف	بذياً ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي	فعلت فاضحى راضياً كل مسلم
ألا انما يكفي الفتى بعد زيفه	من الاود الباقي ثقاف المقوم
لقد لبست لبس الملوك ببابها	وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احياناً بعين مريضة	وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمراً كأنما	سقتك مدوفاً من سم وعلقم
وقد كنت من اجيالها في ممنع	ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت سباقاً الى كل غاية	صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما اتاك الملك عفواً ولم يكن	لطالب دنيا بعده من تسكلم
تركت الذي يفنى وان كان موقفاً	وآثرت ما يبقى برأي مصمم
فاضررت بالقاني وشمرت للذي	امامك في يوم من الهول مظلم
وما لك ان كنت للخليفة مانع	سوى الله من مال رغب ولا دم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق	صعدت به أعلى المعالي بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها	مناد ينادي من فصيح واعجم
يقول امير المؤمنين ظلمتني	باخذ لدينار ولا اخذ درهم
ولا بسط كف لأمري ظالم له	ولا السفك منه ظالماً مل معجم

فلو يستطيع المسلمون تقسموا لك الشطر من اعمارهم غير ندم
 فعشت به ما حج لله راكب مغد مطيف بالمقام وزمزم
 فأريج بها من صفقة لمبانع واعظم بها اعظم بها ثم اعظم
 فقال لي : يا كثير ان الله سائلك عن كل ما قلت . ثم تقدم اليه الاحوص
 فاستأذنه . فقال : قل ولا تقل الا حقاً فان الله سائلك . فانشده :

وما الشعر الا خطبة من مؤلف بمنطق حق او بمنطق باطل
 فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا ولا ترجعنا كالنساء الارامل
 رأيناك لم تعدل عن الحق ينة ولا يسرة فعل الظلوم المجادل
 ولكن اخذت القصد جهداً كله وتقفو مثال الصالحين الاوائل
 فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول عادل
 ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه على فوقه ان عاد من ترج نابل
 ولولا الذي قد عودتنا خلافت غطاريف كانت كالليوث البواسل
 لما وحدث شهراً برحلي جسرته تقل متون البيد بين الرواحل
 ولكن رجونا منك مثل الذي به صرفنا قديماً من ذويك الافاضل
 فان لم يكن للشعر عندك موضع وان كان مثل الدر من قول قائل
 وكان مصيباً صادقاً لا يعيبه سوى انه يبني بناء المنازل
 فان لنا قربي ومحض مودة وميراث آباء مشوا بالمناصل
 فذاذوا عدو السلم عن عقردارهم وأرسوا عمود الدين بعد تمايل
 فقبلك ما اعطى الهنيدة جلة على الشعر كعباً من سديس وبازل
 رسول الاله المصطفى بنبوة عليه سلام بالضحى والاصائل
 فكل الذي عدت يكفيك بعضه ونيلك خير من مجور السوائل

فقال له عمر : يا احوص ان الله سائلك عن كل ما قلت . ثم تقدم اليه نصيب فاستأذن في الانشاد . فأبى ان يأذن له وغضب غضباً شديداً . وأمر بالحقاق بدابق وأمر لي وللأحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهماً

عمر بن عبد العزيز ودكين

حدثت المدائني قال : قال دكين الراجز : امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة . فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم فـكـرـهـت ان ارمي بهن الفحاج ولم تطب نفسي ببيعهن . فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة . فقالوا : ذاك اليك ونحن نخرج الليلة . فالتيت فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لي : يادكين ان لي نفساً تواقه فان صرت الى اكثر مما انا فيه فانتني ولك الاحسان . قلت : اشهد لي بذلك . قال : اشهد الله به . قلت : ومن خلقه . قال : هذين الشيخين . فأقبلت على احدهما فقلت : من أنت أعرفك . قال : سالم بن عبد الله بن عمر . فقلت له : لقد استسمنت الشاهد . وقلت للآخر : من أنت . قال : ابو يحيى ولي الامير فخرجت الى بلدي بهن . فرمى الله في اذنهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد . فاني لبصحاء فليج اذ ناع ينعي سليمان . قلت : فمن القائم بعده . قال : عمر بن العبد العزيز . فتوجهت نحوه . فلقيني جرير منصوراً من عنده . فقلت : يا ابا حزة من اين . فقال : من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء . فانطلقت فاذا هو في عرصة دار وقد احاط الناس به فلم اخلص اليه . فناديت :

يا عمر الخيرات والكرام وعمر الدسائع العظام

اني امرؤ من قطن بن دارم طلبت ديني من أخ مكارم
 اذ نلتني والله غير نائم عند ابي يحيى وعند سالم
 فقام ابو يحيى فقال : يا امير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك . فقال :
 اعرفها ادن يا دكين انا كما ذكرت لك ان نفسي لم تنل شيئاً قط الا تأقت
 لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسى تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من
 اموال الناس شيئاً ولا عندي الا الفا درهم فخذ نصفها . (قال) فوالله ما رأيت
 الفا كان اعظم بركة منه . (قال) ودكين الذي يقول :

اذا المرء لم يندس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
 وان هو لم يرفع عن اللوم نفسه فليس الى حسن الثناء سبيل

مطيع بن اياس والمنصور

اخبر محمد بن الفضل السكوني قال : رفع صاحب الخبر الى المنصور ان
 مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفرًا وجماعة من اهل بيته ويوشك ان
 يفسدوا اديانهم وينسبوا الى مذهبه . فقال له المهدي : انا به عارف . اما الزندقة
 فليس من اهلها ولكم خبيث الدين فاسق مستحل للحرام . قال : فأحضره
 وانه عن صحبة جعفر وسائر اهل بيته . فأحضره المهدي وقال له : يا خبيث يا فاسق
 قد افسدت اخي ومن تصحبه من اهلي . والله لقد بلغني انهم يتقارعون عليك
 ولا يتم لهم سرور الا بك . فقد غررتهم وشهرتهم في الناس . ولولا اني شهدت
 لك عند امير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان أمر بضرب

عنقك . وقال للربيع : اضربه مايتي سوط واحبسه . قال : ولم يا سيدي . قال :
لأنك سكير خمر . قد افسدت اهلي كلهم بصحبتك . فقال له : ان اذنت
وسمعت احتججت . قال : قل . قال : أنا امرؤ شاعر . وسوقي انما تنفق مع
الملوك وقد كسدت عندكم وانا في ايامكم مُطَّرَح وقد رضيت فيها مع سعتها
للناس جميعاً بالأكل على مائدة اخيك لا يتبع ذلك عشيرة . واصفيته على
ذلك شكري وشعري . فان كان ذلك عائباً عندك تبت منه . فاطرق ثم قال :
قد رفع اليّ صاحب الخبر انك تتاجن على السوأل وتضحك منهم . قال لا والله .
ما ذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط الا مرة . فان سائلاً اعمى اعترضني
وقد عبرت الجسر على بغلي وظنني من الجند . فرفع عصاه في وجهي ثم صاح :
اللهم سنخر الخليفة لان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح
التجار عليهم فتكثر اموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدّقوا عليّ منها . فنفرت
بقلي من صياحه ورفع عصاه في وجهي حتى كدت اسقط في الماء فقلت :
يا هذا ما رأيت اكثر فضولاً منك . سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات
والوسائط التي لا يحتاج اليها فان هذه الوسائل فضول . فضحك الناس منه
ورفع عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خاؤه ولا يضرب ولا
يحبس . فقال له : أدخل عليك الموجدّة واخرج عن رضّي وتبرأ ساحتي من
عضية وانصرف بلا جائزة . قال : لا يجوز هذا . اعطوه مائتي دينار ولا يعلم
بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه . (قال) وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء
ووضعه للحديث لايه في انه المهدي . فقال له : اخرج عن بغداد ودع صحبة
جعفر حتى ينسالك امير المؤمنين غداً . فقال له : فأين اقصد . قال : اكتب لك
الى سليمان بن عليّ فيوليّك عملاً ويحسن اليك . قال : قد رضيت . فوفد الى

سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن ابي هند
فغزله به

متمم بن نؤيرة واخوه مالك

هو مُتَمِّم بن نؤيرة ويكنى ابا نهشل ويكنى اخوه مالك ابا المغوار . وكان
مالك يقال له فارس ذي الخمار قيل له ذلك بفارس كان عنده يقال له ذو
الخمار وفيه يقول وقد احمده في بعض وقائعته :

جرى بي فلاي ذو الخمار وضيعتي بما فات اطواء بني الاصاغر
اخبر محمد بن سلام قال : كان مالك بن نؤيرة شريفاً فارساً شاعراً .
وكانت فيه خيلاء . وتقدم . وكان ذا لمة كبيرة . وكان يقال له الجفول . وكان
مالك قُتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة ابي بكر . وكان
مقيماً بالبطاح . فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم . فضرب خالد
عنقه صبراً . فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمرو بن الخطاب وابو
قتادة الانصاري لانه تزوج امرأة مالك بعده

حدث محمد بن الحُصَيْن البيهقي عن الانصاري قال : صلى مُتَمِّم بن
نؤيرة مع ابي بكر الصبح ثم انشد :

نعم القاتل اذا الرياح تناوحت تحت الازار قتلت يا ابن الازور (١)
ادعوتني بالله ثم قتلته لو هو دعاك بذمة لم يغدر
فقال ابو بكر : والله ما ادعوتني ولا قتلته . فقال :

(١) قال ابن الكلبي : الذي قتل مالك بن نؤيرة ضرار بن الازور . ويقال :
بل عبد الازور الاسدي

لا يضمر الفخشاء تحت رداءه حلو شائله عفيف المزر
ولنعم حشو الدرع انت وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور
(قال) ثم بكى حتى سالت عينه ثم انخرط على سية قوسه يعني مغشياً عليه
حدث صخر بن خنحلة قال : ذكر مقيم بن نيرة اخاه في المدينة . فقيل
له : انك لتذكر اخاك فاكنت صفته أوصفه لنا . فقال : كان يركب الجمل
الثقال في الليلة الباردة يرتقي لاهله بين المزادتين المخرجتين عليه الشملة
القاوت يقود الفرس للجور ثم يصبح ضاحكاً

حدث الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال (رجلاً من بني
يربوع) مر على اشلاء مالك بن نيرة لما قتله خالد فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه .
ففيه يقول مقيم :

لعمرى وما دهري بتأبين مالك ولا جزع مما اصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت رداءه فتى غير مبطان العشيات أروعا
حدث احمد بن عمران العبدي وكان من العلم بموضع قال : حدثني ابي
عن جدي قال : صليت مع عمر بن الخطاب الصبح . فلما انقضى من صلاته
اذا هو برجل قصير اعور متكباً قوساً ويده هراوة . فقال : من هذا . فقال :
مقيم بن نيرة . فاستنشدته قوله في اخيه فأنشده : « لعمرى وما دهري بتأبين
مالك » حتى بلغ الى قوله :

وكنا كندمانى جذية حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فقال عمر : هذا والله التأين ولوددت اني احسن الشعر فأرثي اخي زيدا بمثل
ما رثيت به اخاك . فقال مقيم : لو ان اخي مات على ما مات عليه اخوك

ما رثته . وكان قتل باليامة شهيداً وامير الجيش خالد بن الوليد . فقال عمر : ما عزاني أحد عن اخي بمثل ما عزاني به متمم . (قال) وكان عمر يقول : ما هبت الصبا من نحو اليامة الا خيل الي ان اشم ريح اخي زيد (قال) وقيل لتمم : ما بلغ من وجدك على اخيك . فقال : أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمة عشرين سنة . فلما قُتل اخي استهلت فما ترقأ

وقال عمر لتمم بن نورة : هل كان مالك يحبك مثل محبتك اياه وهل كان مثلك . فقال : واين انا من مالك وهل ابلغ ما لكأ . والله يا امير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقاً بالقد وألقوني بفنائهم . فبلغه خبري فاقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديتهم . فلما نظر الي أعرض عني ونظر القوم اليه فعدل اليهم . وعرفت ما اراد . فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم . فوالله ان زال كذلك حتى ملأهم سروراً . وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم . فنزل وأكل . ثم نظر الي وقال : انه لقبج بنا ان نأكل ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا . وأمسك يده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتى لان وحلوني ثم جاؤوا بي فاجلسوني معهم على الغداء . فلما اكلنا قال لهم : أما ترون تحرم هذا بنا واكله معنا . انه لقبج بكم ان تردوه الى القد . فخلوا سبيلي . فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته الا اني وصفته خيمص البطن وكان ذا بطن واخبر محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : بينا طلحة والوزير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما اعرابي . فوقفا ليضي . فوقف . فتعجلا ليسبقاه . فتعجل . فقالا : ما اعجلك يا اعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجل . فوقفنا لتضي فوقفت . فقال : لا اله الا الله مفني اعدى الناس أغدر باصحاب محمد

(صلعم) . هباني خفت الضلال فاجبت ان استدل بكما . او خفت
الوحشة فأجبت ان استأنس بكما . فقال طلحة : من انت . قال : انا مقيم بن
نورية . فقال طلحة : واسوأناه لقد مللنا غير مملول . هات بعض ما ذكرت في
أخيك من البكاء . فزوجه ام خالد . فيينا هو واضع رأسه على فخذها اذ بكى .
فقلت : لا اله الا الله أما تنسى أخاك . فأنشأ يقول :

اقول لها لما نهتني عن البكاء أفي مالك تلحيني أم خالد
فان كان اخواني أصيبوا واخطأت بني امك اليوم لحتوف الرواصد (١)
فكل بني ام سيمسون ليلة ولم يبق من اعيانهم غير واحد

اسحق والتميمي الشاعر والفضل بن يحيى

هو عبد الله بن ايوب ويكنى ابا محمد مولى بني تميم . حدث اسحق قال : كنت
على باب الفضل بن يحيى فاتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسألني ان
اوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرت القرطاس . فغضب ابو محمد وقال
لي : أما كفاك ان استخففت بجاجتي منعني ان ادفعها الى غيرك . فقلت له : انا
خير لك من القرطاس . ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له : معي هدية
وصاحبها بالباب وانشدته . فقال : وكيف حفظتها . قلت : الساعة دفعها الي على
الباب فحفظتها . فقال : دع الآن . فقلت له : فأدخله . فأدخل . فسأله عن
القصة فأخبره . فقال : انشدني شيئاً من شعرك . ففعل . وجعلت اردد ابياته
وجعلت أشيعها بالاستحسان . ثم خرج التيمي . فقلت : خذ في حاجة الرجل .

فقال : اما اذ عنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم . فقلت له : أما اذ أقللتها فعجلها . فأمر بها فأحضرت . فقلت له : أليس لاغناتك أيي ثمن . قال : نعم . قلت : فهاته . قال : لا ابلغ بك في الاغنات ما بلغت بالشاعر في المديح . فقلت : فهات ما شئت . فأمر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف ووجهت بها اليه

ابو مسلم ورؤبة بن العجاج

اخبر رؤبة بن العجاج قال : بعث اليّ ابو مسلم لما أفضت للخلافة الى بني هاشم . فلما دخلت عليه رأى مني جزءاً فقال : اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع الذي ظهر عليك . قلت : اخافك . قال : ولم . قلت : لانه بلغني انك تقتل الناس . قال : انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم . قلت : لا . قال : فهل ترى بأساً . قلت : لا . فأقبل على جلسائه ضاحكاً فقال : اما ابو العجاج فقد رخص لنا ثم قال : أنشدني قولك «وقاتم الاعماق خاوي المخترق» . فقلت : أو أنشدك اصلحك الله أحسن منه . قال : هات . فأنشدته :

قلت ونسجي مستجد حوكا لبيك اذ دعوتني لبيكا

أحمد رباً ساقني اليكا

قال : هات كلمتك الاولى . قلت : أو أنشدك احسن منها . قال : هات فأنشدته :

ما زال يبني خندقاً ويظلمه ويستجيش عسكرياً ويهزمه
ومغنماً يجمعه ويقسمه مروان لما ان تهاوت النجمة
وخانه في حكمه منجمة

قال : دع هذا وأنشدني « وقاتم الاعماق » . قلت : أو أحسن منه . قال :
هات . فأنشدته قوله :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً وشدت ركن الدين اذ بيتنا

في الاكرمين من قريش بيتنا

قال : هات ما سألتك عنه . فأنشدته :

ما زال ياتي الامر من أقطاره عن اليمين وعلى يساره

مشمراً لا يصطلى بناره حتى أقر الملك في قراره

ومر مروان على حماره

فقال : ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بأنشاده « وقاتم الاعماق خاوي

الحترق » . فلما صرت الى قوله « يرمي الجلاميد بجأمود مدق » . قال : قاتلك الله

لشد ما استصلبت الحافر . ثم قال : حسبك انا ذاك الجلمود المدق . (قال)

وجي بمنديل فيه مال فوضع بين يدي . فقال ابو مسلم : يا رؤبة انك اتيتنا

والاموال مشفوهة (١) وان لك الينا لعودة وعلينا معولاً والدهر أطرق مستتب

فلا يجعل بيننا وبينك الأسدة . (قال رؤبة) فأخذت المنديل منه وتالله ما

رأيت عجمياً افصح منه وما ظننت ان احداً يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي

وصف ابي تمام

ابو تمام حبيب بن أوس الطائي من نفس طي صليبة . مولده ومنشؤه

(١) قال ابو عثمان الاشناندي بن ابي عبيدة : يقال اشتف ما في الاناء وشفه

اذا اتى عليه . وأنشد :

وكاد المال يشفه عيالي وصادف عيالي من لا أعول

بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم . شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غوّاص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثر فيه والسلوك في جميع طرقه . والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به احد . وله اشياء متوسطة وردية رذلة جداً . وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفعله على كل سالف وخالف . واقوام يعتمدون الردي من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا بادب فاضل وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معانيهم سبباً للترفع وطلباً للرئاسة . وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطه احسانه ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان اسأت ولا عند الصواب اخطأت . والتوسط في كل شيء اجمل والحق أحق ان يتبع . وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد . فقال له : يا ابا تمام لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال له : انا والله اعلم منه مثلاً تعلم . ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه . فهو وان احب الفاضل لم ييغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر . واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول :

جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكخون
احداكها صنع اللسان يمدّه جفر اذا نضب الكلام معين

ويسىء بالاحسان ظناً لا كمن هو بابسه وبشعره مفتون
فلو كان يسىء بالاساءة ظناً ولا يفتن بشعره كفاً في غنى عن الاعتذار له .
وقد فضل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه
غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره . وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في
جده نظيراً ولا شكلاً . ولولا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج له وعليه
واكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وافرط معادوه في التسطير لردئه
والتنبيه على رذله ودينه لذكرت منه طرفاً . ولكن قد آتى من ذلك ما لا
مزيد عليه

ابو تمام وعبد الله بن طاهر

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عمي الفضل قال : لما
شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان اقبل الشتاء وهو هناك .
فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطاً بجائزته لانه نثر عليه الف
دينار فلم يمسه بيده ترفعاً عنها . فاغضبه وقال : يحتقر فعلي ويترفع علي .
فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت . فقال ابو تمام :
لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا شمل
عدل من الدمع ان يبكي المصيف كما يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل
عني الزمان انقضى معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعدها بدل
فبلغت الايات ابا العميش شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتى ابا تمام واعتذر
اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وتضمن له ما يحبه .
ثم دخل الى عبد الله فقال : ايها الامير اتتهاون بمثل ابي تمام وتحفوه فوالله لو

لم يكن له ما له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره
 لكان الخوف من شره والتوقي لدمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته .
 فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقداً بك امله
 معملاً اليك ركابه متعباً فيك فكره وجسمه . وفي ذلك ما يلزمك قضاء
 حقه حتى يتصرف راضياً ولو لم يأت بفائده ولا سُمع فيك منه ما سُمع
 الا قوله :

تقول في قومس صحي وقد اخذت منا السرى وخطي المهرية القود
 امطلع الشمس تبغي ان تؤمّ بنا فقلت كلاً ولكن مطلع الجود
 فقال له عبد الله : لقد نهيت فاحسنت وشفعت فلطفت وعاقبت فأرجعت
 ولك ولاي تمام العتي . ادعه يا غلام فدعاه . فنادمه يومه وأمر له بالني
 دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بذرقته (١)
 الى آخر عمله

ابو نَحْلَة

ابو نَحْلَة اسمه لا كنيته . وله كنيستان ابو الجنيد وابو العرماس . وهو ابن
 عدن بن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثري . وكان عاقراً بابيه . فنفاه ابوه عن
 نفسه . فخرج الى الشام واقام هناك الى ان مات ابوه . ثم عاد وبقي مشكوكاً
 في نسبه مطعوناً عليه . وكان الاغلب عليه الرجز . وله قصيد ليس بالكبير .
 ولا خرج الى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه واحسن اليه واصله
 الى الخلفاء واحداً بعد واحد واستأجروهم له . فاغنوه . وكان بعد ذلك قليل

الوفاء لهم . انقطع الى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني امية فاكثروا . وكان طامعاً خفله ذلك على ان قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعتد العهد لابنه محمد المهدي . فوصله المنصور بألفي درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل . فطلبه عيسى فهرب منه . وبعث في طلبه موثقاً له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده .

اخبر يحيى بن نجم قال : لما انتفى ابو نجيعة من ابيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب بالبادية حتى شعر وقال رجلاً كثيراً وقصيماً صالحاً وشهراً بهما وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس . ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى اغناه . (قال يحيى بن نجم) فحدثني ابو نجيعة قال : وردت على مسلمة فمدحته وقلت له :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكوتك ان الشكر جبل من التقى وما كل من اوليته نعمة يقضي
والقيت لما ان اتيتك زائراً عليّ لحافاً سابغ الطول والعرض
واحييت لي ذكري وما كان خاملاً ولكن بعض الذكر أنه من بعض
(قال) فقال لي مسلمة : ممن أنت . فقلت : من بني سعد . فقال : ما لكم يا بني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز . (قال) فقلت له : انا والله ارجز العرب . قال : فانشدني من رجزك . فكاني والله لما قال ذلك لم اقل رجزاً قط . انسانيه الله كله . فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً الا ارجوزة لروبة قد كان قالها في تلك السنة . فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها . فنكس وتنتعت . فرفع رأسه اليّ وقال : لا تتعب نفسك فانا اروي لها

منك (١). (قال) فانصرفت وانا اكذب الناس عنده واخزاهم عند نفسي .
حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقربني . وما رأيت
ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا

هشام وابو نخيلة

اخبر الاصمعي قال : قال ابو نخيلة : وفدت على هشام بن عبد الملك
فصادفت مسلمة قد ماتت وكنت باخلاق هشام غراً وانا غريب . فسألت عن
أخص الناس به . فذكر لي رجلان احدهما من قيس والآخر من الين . فجلست
الى القيسي بالثودة فقلت : هو أقربهما اليّ واجدرهما بما احب . فجلست
اليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له : اني مستثنيك لتسني رحمك انا
رجل غريب شاعر من عشيرتك وانا غير عارف باخلاق هذا الخليفة وأجبت
ان ترشدني الى ما اعمل فينفعني عنده وعلى ان تشفع لي وتوصلني اليه . فقال :
ذلك كله لك عليّ وفي الرجل شدة لا كمن عاهدت من اهله . واذا سئل
وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فأخلص له المدح فاذا أجدر أن ينفعك . واغد
اليه غداً فاني منتظرك بالباب حتى اوصلك والله يعينك . فصرت من غد

(١) وحدث ابو عبيدة قال : دخل ابو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده روبة قد
قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر . فانشد ابو نخيلة مديحه له . ثم قال ابن هبيرة :
يا ابا نخيلة اي شي . احدثت بعدنا . فاندفع ينشده ارجوزة لروبة . فلما توسطها كشف
روبة الستر واخرج راسه من تحته فقال له : كيف انت يا ابا نخيلة ألم نهلك ان
لا تعرض لشعري اذا كنت حاضراً فاذا ما غبت فشانك به . فضحك ابو نخيلة وقال :
هل انا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك . فعاد روبة الى موضعه فاضطجع
ولم يراجعه حرفاً . والله اعلم

الى باب هشام . فاذا بالرجل منتظر لي فادخلي معه واذا بابي النجم قد سبقني
فبدأ فأنشده قوله :

الى هشام والى مروان بيتان ما مثلهما بيتان
كفالك بالجوّد تباريان كما تبارى فرسا رهان
مال عليّ حذب الزمان وبيع ما يغلو من الغلمان
بائثن الوكس من الاثمان والمهر بعد المهر والحصان
(قال) فاطال فيها واكثر المسألة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه .
ثم استأذنت . فأذن لي فأنشدته :

وقلت للعيس اعطي وجدي فهي تخدي أبرح التخدي
كم قد تعسفت بها من نجد ومجرهدي بعد مجرهدي
قد ادرعن في مسير سمد ليلاً كاون الطيلسان للجرد
الى امير المؤمنين المجدي رب معدّ وسوى معدّ
ممن دعا من اصيد ونجد ذي الجد والتشريف بعد الجدي
في وجهه بدرّ بدا في السعد أنت الهام القرم عقد الجدي
طوقتها مجتمع الاشدّ فانهل لما قت صوب الرعد

(قال) حتى اتيت عليها وهممت ان اسأله ثم عزفت نفسي وقلت : قد
استنصحت رجلاً واخشى ان اخالفه فأخطى . وحانت مني التفانة فرأيت وجه
هشام منطلقاً . فلما فرغت اقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدي اشعر من
الشيخ العجلي . وخرجت . فلما كان بعد ايام اتتني جائزته . ثم دخلت عليه
بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة . فألقى عليّ جبة خزّ من جباه مبطنة بسمور .
ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني درّاجاً كان عليه من خزّ احمر مبطن

يسمور . ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً . فلم يأمر لي بشيء . فحملتني نفسي على ان
قلت له :

كسوتنيها فهي كالنجفاف من خزك المصونة الكتاف
كأنني فيها وفي الخفاف من عبد شمس اوبني مناف
ولحز مشتاق الى الافواف

(قال) فضحك وادخل يده فيها وترعها ورمى بها اليّ وقال : خذها فلا بارك
الله لك فيها . (قال محمد بن هشام) فلما افضت الخلافة الى السفاح نقلها
اليه وغيرها وجعلها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تنسب في شعره
الى السفاح

ابو نخيلة وابو العباس

اخبر ابو الفياض سوار بن ابي شراعة قال : حدثني ابي عبد الصمد
المعذل قال : دخل ابو نخيلة على ابي العباس . (قال) وكان لا يجترئ عليه مع ما
يعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتى علم انه قد
عفا عن اكثر محلاته من القوم واعظم جرماً منه . فلما وقف بين يديه سلم عليه
ودعا له واثنى . ثم استأذنه في الانشاد . فقال له : ومن انت . قال : عبدك
يا امير المؤمنين ابو نخيلة الحماني . فقال : لا حيالك الله ولا قرب دارك يا نضر
السوء . أأنت القاتل في مسلمة بن عبد الملك بالامس :

أمسلم يا من ساد كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا قر الارض
والله لولا اني قد امننت نظراءك لما ارتد اليك طرفك حتى اخضبك بدمك .
لا حاجة لنا في شعرك انما تشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا امير المؤمنين

كنا اناساً نذهب الاملاكا اذ ركبوا الاعناق والافلاكا
 قد ارتجينا زمناً ابالك ثم ارتجينا بعده اخاك
 ثم ارتجينا بعده اياك وكان ما قلت لمن سواكا
 زوراً فقد كفر هذا ذاكا

فتبسم ابو العباس ثم قال له : أنت شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون
 الملوك في دولهم . والتوبة تكفر للخطيئة . والظفر يزيل الحقد . وقد عفونا عنك
 واستأنفنا الصنيعة لك . وأنت الآن شاعرنا . فأتسم بذلك فيزول عنك ميسم بني
 مروان . فقد كفر هذا ذاك كما قلت

تحضيض ابي نجيمة المنصور على تولية المهدي العهد

اخبر عبد الله بن ابي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال : بينا انا اسير مع
 ابي الفضل (يعني سليمان بن عبد الله) وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد
 المنصور وقد هم بتولية المهدي العهد وخلع عيسى بن موسى وهو يروض ذاك
 اذا هو بابي نجيمة الشاعر ومعه ابنان له وعبد وهم يحملون متاعه . فقال له : يا أبا
 نجيمة ما هذا الذي أرى . قال : كنت نازلاً على القعقاع بن معبد احد ولد
 معبد بن زرارة . فقلت شعراً فيما عزم عليه امير المؤمنين من تولية المهدي
 العهد وترع عيسى بن موسى فسألني التحول عنه لئلا يناله مكروه من عيسى
 اذ كان صنيعته . فقال سليمان : يا عبد الله اذهب بابي نجيمة فأتزله منزلاً
 وأحسن تزلّه وردّه . ففعلت . ودخل سليمان الى المنصور فأخبره الخبر . فلما كان
 يوم البيعة جاء بابي نجيمة فأدخله على المنصور . فقام فانشد الشعر على رؤوس
 الناس وهي قصيدته التي يقول فيها :

ليس ولي عهدنا بالاسعد عيسى فزحلفها الى محمد
 من عند عيسى معهداً عن معهد حتى تؤدى من يده الى يد
 (قال) فاعطاه المنصور عشرة آلاف درهم . (قال) وباع محمد بالعهد . فانصرو
 عيسى بن موسى الى منزله . (قال) فحدثني داود بن عيسى بن موسى
 قال : جمعنا ابي فقال : يا بني قد رأيتم تأخري فأيا أحب اليكم ان يقال
 لكم يا بني الخلويع أو يقال لكم يا بني المفقود . قتلنا : لا بل يا بني الخلويع .
 فقال : وقفتم يا بني . ومما قاله ابو نخيلة في قصيدته :

الى امير المؤمنين فاعمد الى الذي يندى ولا يندى ندى
 سيري الى بحر البحار المزبد الى الذي ان نقت لم ينقد
 اذ ائمت اشراعها لم يشد

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الايات التي مضت في صدر الخبر :

فقد رضينا بالسلام الامردي وقد فرغنا غير ان لم نشهد
 وغير ان العقد لم يؤكّد فلو سمعنا قولك امدد امدد
 كانت لنا كدعة الورد الصدي فناد للبيعة جمعاً نحشد
 في يومنا الحاضر هذا أو غد واصنع كما شئت ورد يردد
 وردّ منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقلد
 وكان يروى انها كان قد عادت ولو قد نقلت لم تردد
 اقول في كرى احاديث الغد لله دري من اخ ومنشد

لونت حظّ الحبشي الاسود (١)

حدث المدائني ان ابا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم

والخاصة وتناشدتها العامة . فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فأنشده اياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها . (قال ابو نخيلة) فجعلت أرى فيه السرور . ثم قال لعيسى بن موسى : ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته اقصى ما يبلغه الولد البار السار . فقال عيسى : لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين (قال) اخبرني ابو نخيلة : فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال : اما أنت فقد سررت امير المؤمنين ولئن تم الامر فاعمري لتصين خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقاً في الارض او سلماً في السماء . فقلت له : « علق معالقتها وصر الجندب »

واخبر علي بن ابي نخيلة : ان ابا المنصور أمر أبا نخيلة ان يهرب الى خراسان فأخذه قطري وكتبه فاضجعه . فلما وضع السكين على أوداجه قال : ايه يا خبيث ألسن القائل : علق معالقتها وصر الجندب . الان صر جندبك . فقال : لعن الله ذاك جندباً ما كان اشأم ذكره . ثم ذبحه قطري وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور واقسم لا يريم مكانه حتى تمرق السباع والطيور لحمه . فاقام حتى لم يبق منه الا عظامه ثم انصرف

عينه بن حصن وعمر بن معدي كرب

قدم عينه بن حصن الكوفة فاقام بها اياماً . ثم قال : والله ما لي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط (يعني عمرو بن معدي كرب) اسرج لي يا غلام . فأسرج له فرساً انثى من خيله . فلما قربها اليه قال له : ويحك أرايتني ركبت انثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام . فاسرج له حصاناً فركبه واقل الى محلة بني زبيد . فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها . فوقف ببابه ونادى : اي أبا ثور اخرج

الينا . فخرج اليه مؤثراً كأنما كسر وجير . فقال : أنعم صباحاً أبا مالك . فقال :
 أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا : السلام عليكم . قال : دعنا مما لا نعرف . اتزل
 فان عندي كبشاً سيّاحاً . فنزل فعمد الى الكبش فذبحه . ثم كشف عنه وعضاه
 والقاه في قدر جماع وطبخه حتى اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ
 القدر عليها . فقعدا فأكلوه . ثم قال له : ايُّ الشراب أحب اليك اللبن أم
 ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية . قال : أوليس قد حرّمها الله جلّ وعزّ علينا في
 الاسلام . قال : أنت اكبر سنّاً أم انا . قال : أنت . قال : فأنت اقدم
 اسلاماً أم انا . قال : انت . قال : فاني قد قرأت ما بين دفّتي المصحف فوالله ما
 وجدت لها تحريماً الا انه قال : فهل انتم منتهون . فقلنا : لا . فسكت وسكتنا .
 فقال له : انت اكبر سنّاً وأقدم اسلاماً فجاءا فجلسا يتناشدان ويشربان
 ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما اراد عينة الانصراف قال عمرو : لن
 انصرف ابو مالك بغير حباء . انه لو صمّة عليّ . فأمر بناقة له ارحبية كأنها
 حبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال : يا غلام هات المزود . فجاء بمزود فيه
 اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه . فقال : اما المال فوالله لا قبلته . قال :
 والله انه لمن حباء . عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فلم يقبله عينة وانصرف
 وهو يقول :

وانت لنا والله ذي العرش قدوة	اذا صدنا عن شربها المتكلف
جزيت ابا ثور جزاء كرامة	فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فاكرمت القرى وافدتنا	تحية علم لم تكن قط تُعرف
وقلت حلال ان تدبر مدامة	كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدّمت فيها حجة عربية	تردّ الى الانصاف من ليس ينصف

يقول ابو ثور أحلّ حرامها وقول ابي ثور أسد وأعرف (١)

ابو حية النيمري

ابو حية الهيثم بن الربيع شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً . وكان فصيحاً مقصداً راجزاً من ساكني البصرة . وكان اهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك اجمع . وكان ابو العلاء يقدمه . حدث عبد الرحمن قال : سمعت عمي يقول : ابو حية في الشعراء كالرجل الربعة لا يعدّ طويلاً ولا قصيراً

اخبر ابراهيم بن ايوب عن ابي قتبية قال : كان لابي حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق . وكان من اجبن الناس . (قال) فحدثني جازاً له قال : دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصاً . فاشرفت عليه وقد انتضى

(١١) هكذا ورد في كتاب الاغاني . وجاء في الصفحة ٦٢٣ و ٦٢٤ من المجلد الثاني في باب حدّ الشرب من كتاب كفاية شرح الهداية المطبوع بملكته (لحسود بن عبيد الله بن محمود تاج الشريعة مؤلف الوقاية) ما نصه : « قوله : (ومن سكر من النبيذ حدّ) اي النبيذ الذي غلا واشتدّ . فاسم النبيذ يقع على نبيذ التمر والزبيب . فما دام حلواً يحلّ شربه . واذا غلا واشتدّ وقذف بالزبد يجرّم . واذا طبع ادنى طبخة يحلّ شربه ما دام حلواً . واذا غلا واشتدّ وقذف بالزبد على قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وقول ابي يوسف رحمة الله الآخر يحلّ شربه ما دون السكر . وعند محمد والشافعي رحمة الله لا يحلّ » . وفي مقدمة ابن خلدون (الصفحة ١٦ و ١٧) بحروفه : « واما ما نمتوه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر التدمان فحاشا لله ما علمنا عليه من سوء وحال ابن اكثم والمسامون في ذلك من حال الرشيد . وشراجم انما كان النبيذ ولم يكن محظوراً عندهم واما السكر فليس من شأنهم » هذا ولا حاجة الى القول ان السكر مأثمة يجرّمها العقل فضلاً عن الدين

سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : ايها المغتر بنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك . خير خليل . وسيف صقيل . لعاب المنية الذي سمعت به . مشهورة ضربته . لا تخاف نبوته . اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك . اني والله ان ادعُ قيساً اليك لا تقم لها . وما قيس . تملأ والله الفضاء خيلاً ورجلاً . سبحان الله ما اكثرها واطيبها . فبينما هو كذلك اذا الكلب قد خرج . فقال : الحمد لله الذي مسحك كلباً وكفاني حرباً

وحدث عبد الله بن مسلم قال : كان ابو حية النيري من اكذب الناس . فحدث يوماً انه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء . فقيل له : يا أبا حية أفرأيت ان اخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتاك فماذا تصنع . قال : ابعدها الله اذا . (قال) وحدث يوماً قال : عن لي ظبي يوماً فرميته . فراغ عن سهمي . فعارضه السهم . ثم راغ فعارضه . فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات

عبد الله بن فضالة وعبد الله بن الزبير

حدث ابن غزالة قال : اتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمه عبد الله بن الزبير فقال : قدت نفقتي ونقبت راحلتي . قال : احضرها . فاحضرها . فقال : اقبل بها ادبر بها . ففعل . فقال : ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح . فقال ابن فضالة : اني آتيتك مستحملاً ولم آتك مستوصفاً . فلعن الله

ناقة حملتني اليك . قال ابن الزبير : انَّ وراصكها (١) . فانصرف عنه ابن فضالة وقال :

اقول لغلمتي شدوا ركابي اجاوز بطن مكة في سواد
فما لي حين اقطع ذات عرق الى ابن الكاهلية من معاد
سيعبد بيننا نص المطايا وتعليق الاداوي والمزاد
وكل معبد قد اعلمته مناسمهن طلاع النجاد
ارى للحاجات عند ابي حبيب (٢) نكدن ولا امية بالبلاد
من الاعياص (٣) او من آل حرب أغر كفرة الفرس للجواد

جود سعد بن العاص

حدث ابو هارون المدائني قال : كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ما عندي ولكن اكتب علي به . فيكتب عليه كتابا فيقول : أتروني اخذت منه ثمن هذا ولكن يجي فيسألني فيزود وجهه في وجهي فأكره ان أردّه . فاتاه مولى لقريش بابت مولاة وهو غلام (١) قال اليزيدي : « ان » هاهنا بمعنى نعم . كأنه اقرار بما قال . ومثله قول ابن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد هلا ك وقد كبرت فقلت إنه
(٢) ابو حبيب عبد الله بن الزبير كان يكنى ابا بكر . وحبيب ابن له هو اكبر ولده . ولم يك يكنه به الا من ذمه بعمله كاللقب له
(٣) الاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص . ومنهم العنابس وهم حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو . وانما سمو العنابس لانهم ثبتوا مع اخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا انفسهم وقتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالأسد والأسد يقال لها العنابس ووأحدها عنسة

فقال : ان أبا هذا هلك وقد اردنا تزويجه . فقال : ما عندي ولكن خذ في امانتي .
فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال : اني اتيت
اباك بابن فلان واخبره القصة . فقال له عمرو : فكم أخذت . قال : عشرة
آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى اعجز من هذا . يقول له سعيد :
خذ ما شئت في امانتي فيأخذ عشرة آلاف . لو أخذ مائة الف لاديتها عنه
واخبر عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره
قال له ابنه عمرو : لو تزلت الى المدينة . فقال : يا بني ان قومي لن
يضمنوا علي بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار . فاذا انا مت فآذنيهم .
فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم انه سيعرض
عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته ترهة وليس
بمال . فلما مات آذن به الناس . فحملوه من قصره حتى دفن بالبيع ورواحل
عمرو بن سعيد مناخة . فعزاه الناس على قبره وودعه . فكان اول من نعه
لمعاوية . فتوجع وترحم عليه ثم قال : هل ترك ديناً . قال : نعم ثلاث مائة
الف . قال : هي علي . قال : قد ظن ذلك وأمرني ان لا اقبله منك وأن
اعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه . قال : فاعرض علي .
قال : قصره بالعريضة . قال : قد اخذته بدينه . قال : هولك على ان تحملها
الى المدينة وتجعلها بالوافية . قال : نعم . فحملها له الى المدينة وفرقها في
غرمائه وكان اكثرها عدات . فاتاه شاب من قریش بصك فيه عشرون الف
درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه . فارسل الى المولى فاقرأه
الصك . فلما قرأه بكى وقال : نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه . فقال له
عمرو : من اين يكون لهذا الفتى عليه عشرون الف درهم وانما هو صعلوك من

صعاليك قریش . قال : اخبرك عنه . مرَّ سعيدٌ بعد عزله فاعترض له هذا الفتي
فمشی له حتى صار الى منزله . فوقف له سعيد فقال له : ألك حاجة . قال :
لا الا اني رأيتك تمشي وحدك فأجبت ان اصل جناحك . فقال : انتني
بحقيقة . فأثبته بهذه . فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : انك لم تصادف
عندنا شيئاً فخذ هذا فاذا جاءنا شيء فائتنا . فقال عمرو : لا جرم والله لا ياخذها
الا بالوافية . اعطيه اياها . فدفع اليه عشرين الف درهم وافية

والى قصر سعيد بن العاص يشير ابو قطيفة الشاعر في قصيدة له . حدث
محمد بن يونس بن الوليد قال : كان ابن الزبير قد نفى ابا قطيفة مع من
نفاه من بني امية عن المدينة الى الشام . فلما طال مقامه بها قال :

ليت شعري واين مني ليت	أعلى العهد يلبن فبرام
ام كعهدي العتيق ام غيرته	بعدي للحادثات والايام
وبأهلي بدلت عكاً وحملاً	وجُداماً وأين مني جذام
وتبدلت من مساكن قومي	والقصور التي بها الآطام
كل قصرٍ مشيد ذي أواس	يتغنى على ذراه الحمام (١)
أقر مني السلام ان جئت قومي	وقليل لهم لدي السلام
اقطع الليل كله باكتاب	وزفير فم اكاد انام

(١) يلبن وبرام موضعان . والآطام جمع أطم وهي القصور والحصون . وقال
الاصمعي : الآطام الدور المسطحة السقوف . وفي رواية ابن عمار : « ذي أواس » كأنه
اراد به ان هذه القصور موشية او منقوشة . ورواه اسحاق أواس . وقال : واحدها
اسي وهو الاصل . (قال) ويقال : فلان في أسية اي في اصله . والأسي والاساس
واحد . وذرى كل شيء اعلاه . وهو جمع واحدة ذروة

نحو قومي اذ فرقت بيننا الدار م وحالت عن قصدها الاحلام
 خشية ان يصيبه عنت الدهر م وحرب يشيب فيها الغلام
 فلقد حان ان يكون لهذا م الدهر عنا تباعد وانصرام (١)
 فلما بلغ ابن الزبير شعر ابي قطيفة هذا قال : حن والله ابو قطيفة وعليه
 السلام ورحمة الله . من لقيه فليخبره انه آمن . فليرجع . فأخبر بذلك . فأنكفأ
 الى المدينة راجعاً فلم يصل حتى مات

معبد في بعض حمامات الشام

قال معبد : ارسل اليّ الوليد بن يزيد فاستخضت اليه . فبينما انا يوماً في
 بعض حمامات الشام اذ دخل عليّ رجل له هيبة ومعه غلمان له . فأطلى واشتغل
 به صاحب الحمام عن سائر الناس . فقلت : والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما
 عندي لاكوننّ بمزجر الكلاب . فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني . ثم
 ترنمت . فالتفت اليّ وقال للغلمان : قدموا اليه ما هنا . فصار جميع ما كان بين
 يديه عندي . ثم سألتني ان اسير معه الى منزله فاجبته . فلم يدع من البر
 والاكرام شيئاً الا فعله . ثم وضع النيد فجعلت لا آتي بحسن الا خرجت
 الى ما هو احسن منه . وهو لا يرتاح ولا يحفل لما رأى مني . فلما طال عليه
 امري قال : يا غلام شيخنا شيخنا . فأتي بشيخ . فلما رآه هش اليه . فاخذ
 الشيخ العود ثم اندفع يعني :

(١) حدث المدائني ان امرأة من اهل المدينة تزوجها رجل من اهل الشام .
 فخرج بها الى بلده على كره منها . فسمعت منشداً ينادي شعر ابي قطيفة هذا . فشبهت
 شهقة وخرت على وجهها ميتة

سأور (١) في القدر ويلي علوة جاء القط اكله ويلي علوة
(قال) فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجليه طرباً وسروراً . (قال)
ثم غناه

ويرميني للخليل بالدراقن (٢) ويحسبني للخليل لا اراه
(قال) فكاد ان يخرج من جلده طرباً . (قال) وانسلت منهم فانصرفت ولم
يعلم بي . فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء اضيع ولا شيئاً اجهل

الوليد بن عبد الملك وابن سريج

اخبار الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن جده قال : كتب الوليد بن عبد
الملك الى عامل مكة أن : اشخص اليّ ابن سريج . فاشخصه . فلما قدم مكث
اياماً لا يدعو به ولا يلتفت اليه . ثم انه ذكره وطرب له . فقال : ويحكم ابن ابن
سريج . قالوا : حاضر . قال : عليّ به . قالوا : اجب امير المؤمنين . فتهيأ
ونلبس واقبل حتى دخل على الوليد فسلم . ف اشار اليه ان : اجلس . فجلس
بعيداً . فاستدناه فدنا حتى كان قريباً منه . فقال : ويحك يا عبيد قد بلغني
عنك ما حماني على الوفاة من كثرة ادبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك
وحلاوة منطقتك . قال : جعلت فداك يا امير المؤمنين تسمع بالمعيدي . قال :
اني لأرجو أن تكون أنت ذاك . هات ما عندك . واندفع ابن سريج يغني
بشعر الاحوص « امنزلاتي سلمى على القدم اسما » . حتى قال :

(١) السأور السمك الجري بلغة اهل الشام

(٢) الدراقن اسم الخوخ بلغة اهل الشام

فدعها واخلف للخليفة مدحة تزل عنك بؤسى او تزيدك انما
 فان بكفيه مفاتيح رحمة وغيث حيا تحيي به الناس مذهما
 امام اتاه الملك عفوا ولم يشب على ملكه مالا حراما ولا دما
 تحييه رب العباد خلقة وليا وكان الله بالناس اعلم
 فلما قضاه الله لم يدع مسلما لبيعه الا اجاب وسلم
 ينال الغنى والعز من نال ودّه ويوهب موتا عاجلا من تشاما
 فقال الوليد : احسنت واحسن الاحوص . ثم قال : يا عبيد هيه . فغنى بشعر
 عدي بن الرقاع العاملي مدح الوليد :

طار اكبرى وألم لهم فاكنتها وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
 كان الشباب قناعا استكن به واستظل زمانا ثمت انقشعا
 واستبدل الرأس شيئا بعد داجية فينانة ما ترى في صدغها ترعا
 الى ان قال :

صلى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون اذا ما جمعوا للجمعا
 على الذي سبق الاقوام ضاحية بالاجر والحمد حتى صاحبه معا
 هو الذي جمع الرحمن امته على يديه وكانوا قبله شيعا
 عننا بذى العرش ان نحيا ونفقده وان نكون لراع بعده تبعا
 ان الوليد امير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فامتنعا
 لا يمنع الناس ما اعطى الذين لهم به عبيد لا يعطون من منعا
 فقال له الوليد : صدقت باعبيد اتى لك هذا . قال : هو من عند الله .
 قال الوليد : لو كان غير هذا لاحسنت ادبك . قال ابن سريج : ذلك فضل
 الله يؤتيه من يشاء . قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء . قال ابن سريج :

هذا من فضل ربي ليباروني أشكر أم أكفر . قال الوليد : علمك والله أكثر
واعجب الي من غنائك . غني . فغناه بشعر عدي بن الرقاع يدح الوليد :
عرف الديار توهمًا فاعتادها من بعد ما شمل البلا ابلادها
حتى قال :

صلى الاله على امرء ودعته واتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت انواؤه فسقى خنصرة الاحص وجادها
تل الوليد بها فكان لاهلها غيثًا اغاث انيسها وبلادها
أولا ترى ان البرية كلها اقلت خزانها اليه فقادها
ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها ورشادها
اعمرت ارض المسلمين فاقبلت وكففت عنها من اراد فسادها
واصبت في ارض العدو مصيبة عمت اقاصي طرفها ونجادها
ظفروا ونصرا ما تنازل مثله احد من الخلفاء كان ارادها
واذا نشرت له الشاء وجدته جمع المكارم طرفها وتلاذها

فاشار الوليد الى بعض الخدم . فغطوه بالخلم ووضعوا بين يديه كيسة الدنانير
وبدر الدرهم . ثم قال الوليد : أمولى نوفل بن الحرث لقد اوتيت امرأ
جليلًا . فقال ابن سريج : وانت يا امير المؤمنين فقد آتاك الله ملكًا عظيمًا
وشرقا عاليا وعزًا بسط يدك فيه فلم يقبضه ولا يفعل ان شاء الله . فأدام الله
لك ما ولاك . وحفظك فيما استراك . فانك اهل لما اعطاك ولا ترعه منك
اذ رآك موضعًا لما استراك . قال : انوفلي وخطيب ايضا . قال ابن سريج :
عنك نطق . وبلسانك تكلمت . وبغزك اثبت

مفاخرة اسحق الموصلي اياه بالغناء

اخبر اسحق قال : لما صنع ابي لحنه في « ليت هنداً » خاصمته وعبته في
صنعتة وقالت له : اما بازائك من ينتقد انفسك ويعيب محاسنك وانت
لا تفكر تحي الى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحناً فتعارضه بلحن لا يقاربه .
والشعر اوسع من ذلك . فدع ما قد اعتورته صناعة القدماء وخذ في غيره .
فغضب . وكنت لا ازال افاخره بصنعتي واعيب ما يعاب من صنعتة . فان قبل
مني فذلك . وان غضب داريته وترصيته . فقال لي : ما يعلم الله اني ادعك
او تفاخري بخير صوت صنعتة في الثقل الثاني في طريقة هذا الصوت . فلما
رأيت الجدة منه اخترت صنعتي في هذا اللحن :

قل لمن صدَّ عاتباً ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي ارد م ت وان كنت لاعباً

وكان ما تجارينا ونحن نتسائر خارجين الى الصحراء نقطع فضاء تخارينا .
فقال : من تحب ان يحكم بيني وبينك . فقلت : من ترى ان يحكم ههنا .
قال : أول من يطالع اغنيته لحني وتغنيته لحنك . فطمعت فيه وقالت : نعم .
فأقبل شيخ نبطي يحمل شوكة على حمار له . فأقبل عليه ابي فقال : اني وصاحبي
هذا قد تراضينا بك في شيء . قال : واي شيء هو . فقلنا : زعم كل واحد
منا انه احسن غناء من صاحبه . فتسمع مني ومنه وتحكم . فقال : على اسم
الله . فبدأ ابي فغنى لحنه . وتبعته فغنيت لحني . فلما فرغت اقبل علي فقال لي :
قد حكمت عليك عافاك الله . ومضى . فلطمني ابي لطمه ما مر بي مثلاً منه

قط . وسكتُ فما اعدت عليه حرفاً ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى
فارقنا

نصيحة جعفر بن يحيى لابراهيم الموصلي

حدث حماد عن ابيه قال : قال ابي : قال جعفر بن يحيى يوماً وقد
علم ان الرشيد اذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ صر لي حتى اهبك
شيئاً حسناً . فصرت اليه . فقال لي : ايما احب اليك اهب لك الشيء
الحسن الذي وعدتك به او ارشدك الى شيء تكسب به الف الف درهم .
فقلت : بل يرشدني الوزير اعزّه الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائه
اي اي هذا المال . فقال : ان امير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا
ويحبه ويؤثره . فاذا سمع فيه غناء اطربه اكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره .
فاذا غنيت فاطربته وامر لك بجائزة فقم على رجلك قائماً وقبل الارض بين
يديه وقل له : حاجة لي غير هذه الجائزة اريد ان اسألها امير المؤمنين وهي
حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزوه . فانه سيقول لك :
اي شيء حاجتك . فقل : قطعة تقطعني سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة
فيها لاحد . فاذا اجابك الى ذلك فقل له : تقطعني شعر ذي الرمة اغني فيه ما
اختاره وتحظر على المغنين جميعاً ان لا يداخولوني فيه . فاني احب شعره واستحسنه
فلا احب ان ينقصه علي احد منهم . وتوثق منه في ذلك . فقبلت ذلك القول
منه . وما انصرف من عنده بعد ذلك الا بالجائزة . وتوخيت وقت الكلام في
هذا المعنى حتى وجدته فقمتم فسألت كما قال لي وتبينت السرور في وجهه

وقال : ما سألت شططاً وقال : اقطعتك سؤلتك . فجعلوا يتضاحكون
من قولي ويقولون : لقد استضحمت القطيعة . وهو ساكت . فقلت : يا امير
المؤمنين اتأذن لي في التوثق . قال : توثق كيف شئت . فقلت : بالله
وبحق رسوله وبتربة امير المؤمنين المهدي ألا جعلتني على ثقة من ذلك بانك
لا تعطي احداً من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر ذي الرمة فان ذلك
وثيقتي . فحلف مجتهداً لهم لأن غناه احد منهم في شعر ذي الرمة لا أثابه
بشيء ولا بره ولا سمع غناه . فشكرت فعله وقبلت الارض بين يديه وانصرفنا .
فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة . فكان اذا سمع منها صوتاً
طرب وزاد طربه ووصلني فاجزل . ولم يتنفع به احد منهم غيري . فاخذت
منه والله بها الف الف درهم والى الف درهم

غنى ابراهيم الموصلي وجوده

قال حماد : قال لي ابي : نظرت الى ما صار الى جدك من الاموال
والغلات وثن ما باع من جواريه فوجدته اربعة وعشرين الف الف درهم (١)
سوى ارزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم (٢) في كل شهر وسوى
غلات ضياعه وسوى الصلات النزة التي لم يحفظها . ولا والله ما رأيت أكمل
مروءة منه . كان له طعام معد في كل وقت . فقلت لابي : اكان يمكنه ذلك .
فقال : كان له في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى

(١) اعني ثمانمائة الف فرنك وستة عشر الف الف فرنك

(٢) ما يساوي سبعة آلاف فرنك

مساوخة ومعلقة واخرى حية . فاذا اتاه قرم طعموا ما في القدور . فاذا فرغت
قُطِعَت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقَت وأُتِيَ باخرى فجعلت
وهي حية في المطبخ . وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل شهر
ثلاثين الف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته . ولقد اتفق عندنا مرة
من الجوارى الودائع لآخوانه ثمانون جارية ما منهن واحدة ألا ويجري عليها
من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لآخص جواريه . فاذا رُدَّت
الواحدة منهن الى مولاهما وصلها وكساها . ومات وما في ملكه الا ثلاثة آلاف
دينار وعليه من الدين سبعة دنانير قضيت منها

كبر نفس ابراهيم الموصلي ونبله

اخبار مخارق قال : اتى ابراهيم الموصلي محمد بن يحيى بن خالد في يوم
مهرجان . فسأله محمد ان يُقيم عنده . فقال : ليس يمكنني لان رسول امير
المؤمنين قاعد . قال : فتمتر بنا اذا انصرفت ولك عندي كل ما يُهدى الي
اليوم . فقال : نعم . وترك في المجلس صديقاً له يحصي ما يبعث اليه . (قال)
جاءت هدايا عجيبة من كل ضرب . (قال) وأهدي اليه تمثال فيل من
ذهب عيناه يا قوتتان . فقال محمد للرجل : لا تحبزه بهذا حتى نبعث به الى
فلانة . ففعل . وانصرف ابراهيم اليه فقال : احضري ما أهدي لك . فاحضره
ذلك كله الا التمثال وقال : لا بد من صدقك كان من الامر كذا وكذا .
فقال : لا الا على الشريطة وكما ضمنت . فجي بالتمثال . فقال ابراهيم : ليس
الهدية لي فأعمل فيها ما اريد . قال : بلى . قال : فرد التمثال على الجارية . وجعل

يفرق الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من اخوانه
وغلمانہ وعلى من في دور الخدم من جواريه حتى لم يبق منها شيء . ثم اخذ
من المجلس تفاحتين لما اراد الانصراف وقال : هذا الي . وانصرف . وجعل
محمد يعجب من كبر نفسه ونبه

ابن جامع في دار الرشيد

حدث اسمعيل بن جامع السهمي قال : ضمني الدهر ضمناً شديداً بمكة
فانتقلت منها بعيالي الى المدينة . فاصبحت يوماً وما املك الا ثلاثة دراهم . فهي
في كفي اذا انا بجارية حمراء على رقبتها جرة تريد الركي تسعي بين يدي وترم
بصوت شجي تقول :

شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذلك لان النوم يغشى عيونهم سراعاً وما يغشى لنا النوم اعينا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقني لكانوا في المضاجع مثلنا
(قال) فأخذ الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف . فقلت : يا جارية
لقد اعجبني والله حسن غنائك فلوشئت اعدت . قالت : حباً وكرامة .
ثم اسندت ظهرها الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على
الآخرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغنيه . فوالله ما دار لي منه
حرف . فقلت : احسنت فلوشئت اعدت مرة اخرى . ففطنت وكلمت وقالت :
ما اعجب امركم احكم لا يزال يحبي الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها . فضربت
بيدي الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت : اقمني بها وجهك اليوم

الى ان نلتقي . (قال) فلأخذتها كالكارهة وقالت : انت الآن تريد ان تأخذ
مني صوتاً احسبك ستأخذ به الف دينار والف دينار والف دينار . (قال)
وانبعثت تغني . فاعلمت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته
وانصرفت مسروراً الى منزلي ارده حتى خف على لساني . ثم اني خرجت
اريد بغداد فدخلتها . فنزل بي المكاربي على باب محول . فبقيت لا ادري اين
اتوجه ولا من اقصد . فذهبت امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت معهم
ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجداً بالقرب من دار الفضل بن الربيع
مرتفعاً . فقلت : مسجد قوم سراة . فدخلته وحضرت صلاة المغرب واقمت
بمكاني حتى صليت العشاء الآخرة على جوع وتعب . وانصرف اهل المسجد وبقي
رجل يصلي خلفه جماعة خدام وفحول ينتظرون فراغه . فصلى ملياً . ثم انصرف
فراآني فقال : احسبك غريباً . قلت : اجل . قال : فمتي كنت في هذه
المدينة . قلت : دخلتها آنفاً وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتي
من الصنائع التي يمت بها الى اهل الخير . قال : وما صناعتك . قلت : اتغنى .
(قال) فوثب مبادراً ووكل بي بعض من معه . فسألت الموكل بي عنه . فقال :
هذا سلام الابرش . (قال) واذا رسول قد جاء في طلي . فانتهي بي الى
قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة الى مقصورة . ثم ادخلت مقصورة
في آخر الدهليز ودعا بطعام . فأتيت بمائدة عليها من طعام الملوك . فاكلت حتى
امتألت . فاني لكذلك اذ سمعت ركضاً في الدهليز وقائلاً يقول : أين الرجل .
قيل : هو هذا . قال : ادعوا له بغسول وخلعة وطيب . ففعل ذلك بي .
فحملت على دابة الى دار الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيان . فجاوزت
مقاصير عدة حتى صرت الى دار قوراء فيها اسرة في وسطها قد أضيف

بعضها الى بعض . فامرني الرجل بالصعود فصعدت . واذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار في حجورهن العيدان وفي حجر الرجل عود . فرحب الرجل بي . واذا مجالس حiale كان فيها قوم قد قاموا عنها . فلم ألبث ان خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل : تغن . فانبعث يغني بصوت لي وهو :

لم تمش ميلاً ولم تركب على قتب ولم تر الشمس الا دونها الكلال
تمشي الهوينا كان الريح ترجعها مشي اليعافير في جياتها الوهل
فغنى بغير اصابة واوتار مختلفة ودساتين مختلفة . ثم عاد الخادم الى الجارية التي تلي الرجل فقال لها : تغني . فغنت ايضاً بصوت لي كانت فيه احسن حالاً من الرجل . وهو قوله :

لئن مصرفتني بما كنت ارتجي واخلفني فيها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
ثم عاد الى الثانية . واحسبه اغفلها وما تغنت به . ثم عاد الخادم الى الجارية التي تليها فانبعثت تغني بصوت لحكم الوادي وهو :

تعيّرنا انا قليل عديداً فقلت لها ان اكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا وتكرهه آجالهم فطول

(قال) وتوقعت محبي الخادم اليّ فقلت للرجل : بأي انت خذ العود فشد وتر كذا وارفع الطبقة وحط دستان كذا . ففعل ما أمرته . وخرج الخادم فقال لي : تغني عافاك الله . فتغنيت بصوت الرجل الاول على غير ما غناه . فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا الى الاسرة وقالوا : ويحك

ان هذا الغناء . قلت لي : فانصرفوا عني بتلك السرعة . وخرج اليّ الخادم وقال : كذبت هذا الغناء لابن جامع . ودار الدور فلما انتهى الغناء اليّ قلت للجارية التي تلي الرجل : خذي العود . فعلمت ما أريد فسوّت العود على غنائها للصوت الثاني . فتغنيتُ به . فخرجت اليّ الجماعة الأولى من الخدم فقالوا : ويحك لمن هذا . قلت : لي . فرجعوا وخرج الخادم فتغنيت بصوت لي فلا يعرف الأبي . وسقوني فتريدت وهو :

وما لي لا أبكي واندب ناقتي اذا صدر الرعيان ورد المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها فسارت بمحزون كثير البلابل
(قال) فتزلزلت والله الدار عليهم . وخرج الخادم فقال : ويحك لمن هذا الغناء . قلت : لي . فرجع ثم خرج فقال : كذبت هذا غناء ابن جامع . فقلت : فانا اسمعيل ابن جامع . فما شعرت إلا وامير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد اقبلنا من وراء الستر الذي كان يخرج منه الخادم . فقال لي الفضل بن الربيع : هذا امير المؤمنين قد اقبل اليك . فلما صعد السرير وثبت قائماً فقال لي : ابن جامع . قلت : ابن جامع جعاني الله فذاك يا امير المؤمنين . قال : ويحك متى كنت في هذه البلدة . قلت : آنفاً دخلتها في الوقت الذي علم بي امير المؤمنين . قال : اجلس ويحك يا ابن جامع . ومضى هو وجعفر فجلسا في بعض تلك المجالس وقال لي : ابشر وابسط املك . فدعوت له . ثم قال : غني يا ابن جامع : فحضر بقايا صوت الجارية الحميرة فأمرت الرجل باصلاح العود على ما اردت من الطبقة . فعرف ما اردت فوزن العود وزناً وتعاهده حتى استقامت الاوتار واخذت الدساتين مواضعها وانبعثت أغني بصوت الجارية الحميرة . فنظر الرشيد الى جعفر وقال : أسمعت كذا قط . فقال :

لا والله ما خرق مسامعي قط مثله . فرفع الرشيد رأسه الى خادم بالقرب منه
فدعا بكيس فيه الف دينار . فجاء به فرمى به الي . فصيرته تحت فخذي
ودعوت لأمير المؤمنين . فقال : يا ابن جامع رد على امير المؤمنين هذا
الصوت . فرددته وتردّت فيه . فقال له جعفر : يا سيدي أما تراه كيف
يتريد في الغناء هذا خلاف ما سمعناه أولاً وان كان الامر في اللحن واحداً .
(قال) فرفع الرشيد رأسه الى ذلك الخادم فدعا بكيس فيه الف دينار .
فجاءني به فصيرته تحت فخذي . وقال : تنغن يا اسمعيل ما حضرك . فجعات
اقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انه يشتري عليه الجوّاري فاغنيه .
فلم ازل افعل ذلك الى ان عسعس الليل . فقال : اتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة
بغنائك فأعد على امير المؤمنين الصوت (يعني صوت الجارية) . فتغنيت . فدعا
الخادم وأمره فأحضر كيساً ثالثاً فيه الف دينار . (قال) فذكرت ما كانت
لجارية قالت لي فتبسّمت . ولحظني فقال : ويحك مما تبسّمت . فجنّوت
على ركبتي وقلت : يا امير المؤمنين الصدق منجاة . فقال لي بانتهار : قل .
فقصصت عليه خبر الجارية . فلما استوعبه قال : صدقت قد يكون هذا .
وقام . وتزلت من السرير ولا ادري اين اقصد . فابتدرني فرّاشان فصارا بي
الى دار قد أمر بها امير المؤمنين ففرشت وأعدّ فيها جميع ما يكون في مثلها
من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة وخول الى جوار
ووصفاء . فدخلتها فقيراً واصبحت من جلة اهلها ومياسيرهم

معبد والغريض

حدث معبد قال : خرجت الى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه في لحنه :

وما أنسَ ملِ اشياءَ لا أنسَ شادناً بمكة مكحولاً اسيلاً مدامعه
وقد كان بلغني انه اول لحن صنعهُ وان لحنَ نهتهُ ان يغنيه لانه فتن طائفه
منهم فانتقلوا عن مكة من اجل حسنه . فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت
على منزله فأتيتهُ . فقرعت الباب . فما كلمني احد . فسألت بعض الخيران
فقلت : هل في الدار احد . فقال لي : نعم فيها الغريض . فقلت : اني قد
اكثرت دق الباب فما اجابني احد . قالوا : ان الغريض هناك . فرجعت
فدققت الباب . فلم يجبني احد . فقلت : ان نفعي غنائي يوماً نفعي اليوم .
فاندفعت فغنيت لحنِي في شعر جميل . فوالله ما سمعت حركة الباب . فقلت :
بطل سحري وضاع سفري وجئت اطلب ما هو عسير عليّ واحتقرت نفسي
وقلت : لم يتوهمني لضعف غنائي عنده . فما شعرت الا بصائح يصيح يا معبد
المغني . افهم وتلق عني . شعر جميل الذي تغني . فيه يا شقي البخت وغني : وما
انسَ ملِ اشياءَ لا أنسَ قولها »

(قال) فلقد سمعت شيئاً لم اتمتع احسن منه وقصر اليّ نفسي وعلمت
فضيلته عليّ بما احسن من نفسه وقلت : انه لحري بالاستتار من الناس
تزيهاً لنفسه وتعظيماً لقدره وان مثله لا يستحق الابتذال ولا ان تتداوله
الرجال . فاردت الانصراف الى المدينة راجعاً . فلما كنت غير بعيد اذا بصائح
يصيح بي : يا معبد انظر اكلمك . فرجعت . فقال لي : ان الغريض يدعوك .

فأسرعت فرحاً فدنوت من الباب . فقال لي : أتحب الدخول . فقلت : وهل الى ذلك من سبيل . ففرع الباب ففتح . فقال لي : ادخل ولا تطل للجلوس . فدخلت . فاذا شمس طالعة في بيت . فسلمت فردّ السلام ثم قال : اجلس . فجلست . فاذا أنبل الناس واحسنهم وجهاً وخلقاً وخلقاً . فقال : يا معبد كيف طرأت الى مكة . فقلت : جعلت فداءك وكيف عرفني . فقال : بصوتك . فقلت : وكيف وانت لم تسمعه قط . قال : لما غنيت عرفتك به وقلت : ان كان معبد في الدنيا فهذا . فقلت : جعلت فداك فكيف اجبتني بقولك : « وما انس مل اشياء لا أنس قولها » . فقال : قد علمت انك تريد ان اسمعك صوتي :

وما انس مل اشياء لا أنس شادناً بمكة مكولاً اسيلاً مدامعه
ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت ان اغنيه فعنيتك هذا الصوت
جواباً لما سألت وغنيت . فقلت : والله ما عدوت ما اردت فهل لك حاجة .
فقال لي : يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك
فاعدر . فخرجت من عنده وانه لاجل الناس عندي ورجعت الى المدينة .
فتحدثت بحدیثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت انساناً الا وهو اجل
منه في عيني

طويس وعبد الرحمن بن حسان

حدث المدائني قال : كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في عشيّة
من عشايا الربيع . فراجت عليهم السماء بظُر جود فانسال كل شيء . فقال

عبد الله : هل لكم في العقيق . وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع والمطر .
فركبوا دوابهم . ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد
الفرات . فانهم لينظرون اذ هاجت السماء . فقال عبد الله لاصحابه : ليس معنا
جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه
قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا . وطويس في النظارة يسمع كلام
عبد الله بن جعفر . فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : جعلت فداءك
وما تريد من طويس عليه غضب الله مخث شأن لمن عرفه . فقال له عبد الله :
لا تقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه انس . فلما استوفى طويس كلامهم
تعجل الى منزله فقال لامراته : ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد
الناس فما عندك . قالت : نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها
بالبن وأختبز خبزاً رقاقاً . فبادر فذبحها وعجننت هي . ثم خرج فتلقيه مقبلاً
اليه . فقال له طويس : بابي انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
فتستكن فيه الى ان تكف السماء . قال : اياك اريد . قال : فامض يا سيدي
على بركة الله . وجاء يعيش بين يديه حتى تزلوا . فحدثوا حتى ادرك الطعام .
فقال : بابي انت وامى تكرمني اذ دخلت منزلي بان تعشى عندي . قال :
هات ما عندك . فجاءه بعناق سمينة ورقاق . فاكل واكل القوم حتى تملأوا
فاجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم قال : بابي انت وامى اتمشى معك
واغنيك . قال : افعل يا طويس . فاخذ ملحقة فاتر بها وارخى لها ذنبين ثم
اخذ المربع فتمشى وانشأ يغني :

يا خليلي نابني سهدي لم تنم عيني ولم تكدر

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طويس . ثم قال : يا سيدي اتدري لمن

هذا الشعر . قال : لا والله ما ادري لمن هو . الا اني سمعت شعراً حسناً .
قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت في عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام الخزومي . فنكس القوم رؤوسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو
شُقَّت الارض لهُ لدخل فيها خالداً

الفرزدق وجريز على باب الحجاج

حدث شيخ من هذيل كان خالاً للفرزدق من بعض اطرافه قال : سمعت
بالفرزدق وجريز على باب الحجاج قفلت : لو تعرضت ابن اختنا . فامتطيت اليه
بعيراً حتى وجدتهما قبل ان يخلصا وكل واحد منهما شيعة . فكنت في
شيعة الفرزدق . فقام الآذن يوماً فقال : اين جريز . فقال جريز : هذا ابو فراس .
فاظهرت شيعة لومه واسرته . فقال الآذن : اين الفرزدق . فقام
فدخل . فقالوا لجريز : اتناويه وتهاجيه وتشاخصه ثم تبدى عليه فتأبى
وتبديه . قضيت له على نفسك . فقال لهم : انه تر القول ولم ينشب ان
ينفد ما عنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه . فاجث به بعد
حمدت عليه واستحسن . فقال قائلهم : لقد نظرت نظراً بعيداً . (قال) فما
نسبوا ان خرج الآذن فصاح : اين جريز . فقام جريز فدخل . (قال) فدخلت .
فاذا ما مدحه به الفرزدق قد نفذ واذا هو يقول :

اين الذين بهم تسامي دارماً ام من الى سفلى طهمة تجعل

(قال) وعمامته على راسه مثل المنسف . فصحت من ورائه :

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا برح الخفاء فليس حين تناجي

من سدّ مطلع النفاق عليكم ام من يصول كصوله الحجاج
 قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك النية ناج
 قال : وما تشيئها . وطرب . فقال جرير :

لجّ الهوى بفؤادك المجاج فاحبس بتوضيح باكر الاحداج
 وامرّها . (أو قال : امضاها) . فقال : اعطوه كذا وكذا . فاستقلت ذلك .
 (فقال الهذلي) وكان جرير عربياً قروياً فقال للحجاج : قد أمر لي الامير بما لم
 يفهم عنه فلو دعا كاتباً وكتب بما أمر به الامير . فدعا كاتباً واحتاط فيه باكثر
 من ضعفه . واعطى الفرزدق ايضاً . (قال الهذلي) جئت الفرزدق فأمر لي بستين
 ديناراً وعبد . ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فاخذت
 من شعره ما اردت . ثم قلت له : يا ابا فراس من اشعر الناس . قال : اشعر
 الناس بعدي ابن المراغة . قلت : فمن انسب الناس . قال : الذي يقول :
 ومريجة همي عليّ كانتني حتى الصباح معلق بالفرقد
 قلت : ذاك الاحوص . قال : ذاك هو . (قال الهذلي) ثم اتيت جريراً فجعلت
 استقلّ عنده ما اعطاني صاحبي أستخرج به منه . فقال : كم اعطاك ابن
 اختك . فاخبرته . فقال : ولك مثله . فاعطاني ستين ديناراً وعبد . (قال)
 وجئت رواته وهم يقوّمون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد .
 فاخذت منه ما اردت . ثم قلت : يا ابا حذرة من انسب الناس . قال :
 الذي يقول :

ياليث شعري عن كلفت بهم من خشم اذ نأيت ما صنعوا
 قوم يحلون بالسدير م وبالخيرة منهم مرأى ومستمع
 ان شطت الدار عن ديارهم أمسكوا بالوصال أم قطعوا

بل هم على خير ما عهدت وما ذلك الا التأميل والطمع
قلت : ومن هو . قال : الاحوص . فاجتمعا على ان الاحوص أنسب
الناس

ضرب الوليد بن عقبة الحد لشربه الحمر

اخبر ابو الضحاك قال : كان ابو زينب الازدي وابو مزرع يطلبان عثرة
الوليد بن عقبة . فجاءا يوماً فلم يحضر الصلاة . فسألا عنه وتلطفاً حتى علما
انه يشرب . فافتحما عليه الدار فوجداه يقي . فاحتلاه وهو سكران فوضعا
على سريره واخذوا خاتمه من يده . فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه . فقالوا :
لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتلاك فوضعاك على سريرك . فقال :
صفوهما لي . فقالوا : احدهما آدم طويل حسن الوجه والآخر عريض مربع
عليه خميص . فقال : هذا ابو زينب وابو مزرع . ولقي ابو زينب وصاحبه عبد
الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبراهم . فقالوا :
اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه . فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في اخيه .
فشخصوا اليه وقالوا : انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك عن اعناقنا وقد
قلنا انك لا تقبله . قال : وما هو . قالوا : رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد
شربها وهذا خاتمه اخذناه وهو لا يعقل . فارسل الى علي رضي الله تعالى عنه
فشاوره . فقال : ارى ان تشخصه فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته . فكتب
عثمان رضي الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة . فقدم عليه . فشهد عليه ابو
زينب وابو مزرع وجندب الاسدي وسعد بن مالك الاشعري ولم يشهد عليه

الايان . فقال عثمان لعلي : قم فاضربه . فقال علي للحسن : قم فاضربه . فقال
الحسن : مالك ولهذا يكفينك غيرك . فقال علي لعبد الله بن جعفر : قم
فاضربه . فاضربه . فبجخرة فيها سير له رأسان . فلما بلغ اربعين قال له علي :
حسبك

اسحق الموصلي وجاريته دمن

حدث محمد بن موسى اليزيدي قال : حدثتني دمن جارية اسحق
الموصلي وكانت من كباثر جواريه واحظى من عنده ولقيتها فقلت لها : اي
شيء اخذت عن مولائك من الغناء . فقالت : لا والله ما اخذت انا عنه ولا
واحدة من جواريه صوتاً قط . كان البخل بذلك . وما اخذت منه قط الا
صوتاً واحداً . وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو مثنى سكران فدخل
الى بيت كان ينام فيه فرأى عوداً معلقاً كان يكون في بيت منامه فاخذه بيده
وقال لخادمه : يا غلام صح لي بدمن . فجاءني الغلام فخرجت . فلما بلغت
الباب اذا هو مستلق على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت
ويردده وقد استخفر في نغمه وتنوّق فيها حتى استقام له وهو :

أبي ليلي أن يذهب وينيط الطرف بالكوكب
وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت اني ان دخلت اليه امسك . فوقفت استمعه حتى فرغ منه
واخذته عنه . فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبني فقال :
يا غلام اين دمن . فقلت : ها آنذا . فارتاع وقال : مذكم انت واقفة .

فقلت : منذ ابتدأت بالصوت وقد اخذته بغير حمدك . فنظر اليّ نظر مغضب
أسف . ثم قال : غنيّه . فغنيته حتى استوفيته وهو يكاد يتميز غيظاً . ثم قال
لي وقد قتر ونجل : قد بقيت عليك فيه بقية انا اصلحها لك . فقلت : لست
احتاج الى اصلاحك اياه فأصلحه لنفسك وقد والله اخذته على رغمك . فاضطجع
في فراشه ونام وانصرفت . فرسك اياماً اذا رأي قطب وجهه

حاجز بن عوف

هو احد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب ومن كان يعدو على رجله
عدواً يسبق به الخيل . حدث العباس بن هشام ان عوف بن الحرث الازدي
قال لابنه حاجز : اخبرني يا بني بأشدّ عدوك . قال : نعم . افزعتي خشم فتزوت
تزوات استفرّتني الخيل واصطف لي ظبيان . فجعلت انهنّهما بيدي عن الطريق
لضيقة ومنعاني ان اتجاوزهما في العدو لضيق الطريق . حتى اتسع واتسعت بنا
فسبقتهما . فقال له : فهل جارك احد في العدو . قال : ما رأيت احداً جاراني
الّا أطيّلس أغير من البقوم (١) . فأتانا عدونا معاً فلم اقدر على سبقه . (قال)
واغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم
داج مظلم فقال لاصحابه : اتزلوا حتى اعتبر لكم . فانطلق حتى اتى صرماً من
بني هلال . وقد عصب على يد فرسه عصابة ليطلع فيطمعوا فيه . فلما اشرف
عليهم استراوا به فركبوا في طلبه . وانهمز من بين ايديهم وطمعوا فيه . فهجم
بهم على اصحابه بني سلامان . فأصيب يومئذ بنو هلال وملاً القوم ايديهم
من الغنائم

(١) البقوم بطن من الازد من ولد ناغم واسمه عامر بن خواله بن الهيق بن الازد

(وقال ابو عمرو) بينما حاجز في بعض غزواته اذ احاطت به خشم . وكان معه بشير ابن اخيه . فقال له : يا بشير ما تشير . قال : دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونغضي معهم فيظنوننا بعضهم . ففعلا . وكانت في ساق حاجز شامة . فنظرت اليها امرأة من خشم فصاحت : يا آل خشم هذا حاجز . فطاروا يتبعونه . فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة : اكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا نريد ان تكفيننا عدوه فان معنا عوقا وهو يعدو مثله . ولكن اكفيننا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه . وتبعه عوف بن الاغر الحثمي حتى قاربته . فصاحت به خشم . يا عوف ارم حاجزا . فلم يقدم عليه وجبن . فغضبوا وصاحوا : يا حاجز لك الذمام فاقتل عوقا فانه قد فضحنا . فترع في قوسه ليرميهم فانقطع وتره لان المرأة للثعمية كانت قد سحرت سلاحه . فاخذ قوس بشير ابن اخيه فترع فيها فانكسرت . وهربا من القوم ففاتاهم . ووجد حاجز بعيدا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده ونجا به نحو خشم . فقتل حاجز عنه فر فنجنا وقال في ذلك :

فدى لكما رحلي أمي وخالتي	بسيكما بين الصفا والاثاب
أوان سمعت القوم خلفي كأنهم	حريق اباء شت في الريح ثاقب
سيوفهم تغشى الجبان ونبلمهم	يضي لدى الاقوام نار الجباب
فغير قتالي في المضيق اغاثني	ولكن صريح العدو غير الاكاذب
نجوت نجاء لا أليك تبش	وينجو بشير نحو ازعر خاضب
وجدت بعيدا هاملأ فركبته	فكادت تكون شر ركة راكب

قال ابو عمر : وخرج حاجز من اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر . فكانوا يرون انه مات عطشا او ضل فقالت اخته ترثيه :

أحيُّ حاجزاً أم ليس حيُّ فيسلك بين خندفٍ والبهيم
ويشرب شربةً من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكلیم

الواثق وقلم الصاحبة

كانت قلم الصاحبة جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات
الحسنات المتدمات . فغني بين يدي الواثق لحن لها في شعر محمد بن
كناسة قال :

في انقباض وحشة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه . فقليل : لقلم الصاحبة جارية صالح بن عبد الوهاب .
فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فاحضره . فقال : ويلك من صالح بن عبد
الوهاب هذا . فأخبره . قال : اين هو . قال : أبعث فاشخصه واشخص معه جاريته .
فقدما على الواثق . فدخلت عليه قلم . فأمرها بالجلوس والغناء فغنت .
فاستحسن غناءها وأمر بابتاعها . فقال صالح : ابيعها بمائة ألف دينار وولاية
مصر . فغضب الواثق من ذلك ورد عليه . ثم غني بعد ذلك زرزور الكبير
في مجلس الواثق صوتاً الشعر فيه لآحمد بن عبد الوهاب اخي صالح والغناء
لقلم وهو :

أبت دار الاحبة ان تلينا اجدك ما رأيت لها معينا

فسأل لمن الغناء . فقليل : لقلم جارية صالح . فبعث الى ابن الزيات : اشخص
صالحاً ومعه قلم . فلما اشخصهما دخلت على الواثق فأمرها ان تغنيه هذا
الصوت . فغنته . فقال لها : الصنعة فيه لك . قالت : نعم يا امير المؤمنين .

قال : بارك الله عليك . وبعث الى صالح فأحضر فقال : اما اذا وقعت
الرجبة فيها من امير المؤمنين فما يجوز ان املك شيئاً له فيه رجة وقد أهديتها
الى امير المؤمنين فان من حقها على اذا تناهيت في قضائه ان أصيرها ملكه
فبارك الله له فيها . فقال له الواثق : قد قبلتها . وأمر ابن الزيات ان يدفع
اليه خمسة آلاف دينار وسأها احتياطاً . فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله
به . فوجه صالح الى قلم من اعلمها ذلك . فغنت الواثق وقد اصطبح صوتاً .
فقال لها : بارك الله فيك وفين ربك . فقالت : يا سيدي وما نفع من رباني
مني الا التعب والغرم علي والخروج مني صفرأ . قال . او لم أمر له بخمسة
آلاف دينار . قالت : بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئاً . فدعا بخادم من
خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار اليه وخمسة
آلاف دينار اخرى معها . (قال صالح) فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقرئني
وقال : اما الخمسة آلاف الاولى فخذها فقد حضرت . ولخمسة الآلاف
الاخرى انا ادفعها اليك بعد جمعة . فقامت . ثم تناساني كأنه لم يعرفني . وكبت
اقتضيه . فبعث الي : اكتب لي قبضاً بها وخذها بعد جمعة . فكرهت ان
اكتب قبضاً بها فلا يحصل لي شيء . فاستترت وهو في منزل صديق لي .
فلما بلغه استتاري خاف ان اشكوه الى الواثق فبعث الي بالمال وأخذ كتابي
بالقبض . ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي : امرني امير المؤمنين ان اصير
اليك فأسالك هل قبضت المال . قلت : نعم قد قبضته . (قال صالح) وابتعت
بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت
منه لشيء بعدها

المهاجر بن خالد

هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة . وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش وجواداً من اجوادها . وكان يلقب بالوحيد وامه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس . ولما مات الوليد بن المغيرة ارخت قريش بوفاته لاعظامها اياه . حتى كان عام الفيل جعلوه تاريخاً . (هكذا ذكر ابن دأب) . واما الزبير بن بكار فذكر عن عمر بن ابي بكر الموصلي انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى ان كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها

وخالد بن الوليد آثار في قتال اهل الردة في ايام ابي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها . وهو قح الحيرة بعث اليه اهلها عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة فكلّمه خالد فقال له : من اين اقبلت . قال : من ورائي . قال : واين تريد . قال : امامي . قال : ابن كم أنت . قال : ابن رجل واحد وامرأة . قال : فاين اقصى اترك . قال : منتهى عمري . قال : أتعتقل . قال : نعم واقيد . قال : ما هذه الحصون . قال : بنيناها نتقي بها السفية حتى يردعه الحليم . قال : لامر ما اختارك قومك . ما هذا في يدك . قال : سم ساعة . قال : وما تصنع به . قال : اردت ان انظر ما تردني به فان بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت اليهم وألا شربته فقتلت نفسي ولم ارجع الى قومي بما يكرهون : قال له خالد : أرنيه . فناوله اياه . فقال خالد : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم . ثم اكاه . فجبأته غشية ثم افاق يمسح العرق عن وجهه . فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال :

ما هو هؤلاء القوم إلا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ما
تريدون . ففعلوا

حدث محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان اشبه الناس بخالد بن الوليد . فخرج عمر سحرًا . فلقيه شيخ فقال له :
مرحبًا بك يا ابا سليمان . فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام .
فقال له علقمة : عزلك عمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . قال : ما
يشبع لا أشبع الله بطنه . قال له عمر : فما عندك . قال : ما عندي إلا
السمع والطاعة . فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة . فأقبل على
خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة . قال : ما قال لي شيئًا . فقال :
اصدقني . فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئًا . فقال له علقمة : حلا
أبا سليمان . فتبسم عمر . فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه . وفطن علقمة
فقال : قد كان ذلك يا امير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك . فضحك عمر
فأخبره الخبر

حدث ابو سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام :
ان امير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد ان يستخلف
عليكم . فمن ترون . قالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فسكت واضمرها
ودس ابن أثال الطبيب اليه . فسقاه سمًا فمات . وبلغ ابن اخيه خالد بن
المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة . وكان أسوأ الناس رأيًا في عمه لان
اباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفتين . وكان عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي ابيه هاشمي المذهب دخل مع
بني هاشم الشعب فاضطعن ذلك ابن الزبير عليه فالتقى عليه زق خمر وصب

بعضه على رأسه وشنع عليه انه وجده ثملاً من الخمر فضربه الحد . فلما قتل
 عمه عبد الرحمن مرّ به عروة بن الزبير فقال له : يا خالد أتدع ابن أثال يفي
 أوصال ابن عمك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك تجرّه وتخطر فيه متخايلاً .
 فحسني خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال له : لا بدّ من قتل
 ابن أثال وكان نافع جلدًا شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال
 عيسى عند معاوية . فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه
 الى اخرى حتى خرج . فقال خالد لنافع : اياك ان تعرض له فاني اضربه .
 ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رباك شي . تراه من خلفي
 فشأنك . فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله . وثار اليه من كان معه . فصاح بهم
 نافع فانفرجوا . ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه . فلما غشوها حملا عليهم
 فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً فقاتا القوم . وبلغ معاوية الخبر فقال :
 هذا خالد بن المهاجر . اقبلوا الزقاق الذي دخل فيه . ففتش عليه فأُتي به .
 فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طيبياً . قال : قتلت للأمور وبقي
 الأمر . فقال له : عليك لعنة الله اما والله لو كان تشهد مرة واحدة
 لقتلتك به . امعك نافع . قال : لا . قال : بلى والله ما اجتأت إلا به . ثم
 أمر به فطلب فوجد فأُتي به فضربه مائة سوط . ولم يهج خالدًا بشي . أكثر
 من ان حبسه والزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني عشر الف درهم أدخل
 بيت المال منها ستة آلاف درهم . واخذ ستة آلاف درهم . ولم يزل ذلك
 يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان
 لنفسه واثبت الذي يدخل بيت المال . ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال
 في السجن :

اما خطاي تقاربت مشي المقيّد في الحصار
 فبما مشي في الاباطح م يقتفي اثرى ازاري
 دع ذا ولكن هل ترى نارا تشبّ بذي مزار
 ما ان تشبّ لقرة بالمصطليين ولا قتار
 ما بال ليلى ليس ينقص م طولهُ طول النهار
 اتقاصر الايام ام عرض الاسير من الاسار
 (قال) فبلغت آياته معاوية فرقاً له واطلقه . فرجع الى مكة . فلما قدمها
 لقي عروة بن الزبير . فقال له : اما ابن آثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يفني
 أوصل الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائراً . فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد
 الرحمن بن الحارث بن هشام . فاقسم عليه ان يمسك عنه . ففعل

ابو دلف وجعفران الموسوس

حدث علي بن يوسف قال : كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى
 العجلي . فاستأذن عليه حاجبه لجعفران الموسوس . فقال له : أي شيء أصنع
 بموسوس . قد قضينا حقوق العقلاء . وبقي علينا حقوق المجانين . فقلت له :
 جعلت فداء الأمير موسوس أفضل من كثير من العقلاء . وإن له لساناً يتقّى
 وقولاً مأثوراً يبتقى . فإله الله أن تتجبه . فليس عليك منه أذى ولا ثقل .
 فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرم العالم موجودا ويا أعزّ الناس مفقودا
 لما سألت الناس عن واحدٍ أصبح في الأمة محمودا

قالوا جميعاً انه قاسم أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيئاً سوى ربهم أصبحت في الأمة معبودا
لازلت في نعمة وفي غبطة مكرماً في الناس معدودا
(قال) فأمر له بكسوة وبألف درهم . فلما جاء بالدرهم أخذ منها عشرة وقال :
تأمر القهرمان ان يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت لئلا يضيع مني . فقال
للقهرمان : أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا .
فبكى عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال :

يوت هذا الذي أراه وكل شيء له تقاد
لو غير ذي العرش دام شيء لدام ذا الفضل للجواد
ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به مني . (قال) وغبر عني مدة .
ثم لقيني وقال : يا أبا الحسن ما فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله . فقلت : بخير
وعلى غاية الشوق اليك . فقال : أنا والله يا أخي أشوق . ولكنني أعرف أهل
العسكر وشرهم ولحاحهم . والله ما أراهم يتكونه من المسئلة ولا يتركهم ولا
يتركه كرمه أن يحلّهم من العطية حتى يخرج فقيراً . فقلت : دع هذا عنك
وزره فان كثرة السؤال لا تضر به . فقال : وكيف . أهو أيسر من الخليفة .
قلت : لا . قال : والله لو تبدل لهم الخليفة كما يتبدل أبو دلف وأطعمهم في ماله
كما يطعمهم لأفقروه في يومين . ولكن اسمع ما قلته في وقتي هذا . فقلت :
هاته يا أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً بآي لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لاتيانه ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله وأصفيته مدحتي والثنا

أبو دلف سيد ماجد سني العطية رجب الفنا
 كريم اذا انتابه المعتفون م عنهم بجزيل الحبا
 (قال) فأبلغتها أبا دلف وحديثه بالحديث الذي جرى . فقال لي : قد لقيته
 منذ ايام فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به . فقال لي : سر أيها
 الامير على بركة الله . ثم قال لي :

يا معدي للجود على الاموال ويا كريم النفس في الفعال
 قد صنتني عن ذلة السؤال بجودك الموفي على الآمال
 صانك ذو العزة والجلال من غير الايام والليالي
 (قال) ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا

القتال الكلابي

القتال لقب غلب عليه لثمرته وفكته واسمه عبد الله بن المضرحي بن
 عامر . وكان فارساً شاعراً شجاعاً . حدث شيخ من بني ابي بكر بن كلاب يكنى ابا
 خالد قال : كان القتال اغاظ ابن عم له . فحلف هذا لن رآه ليقتلنه . فلما كان
 بعد ذلك بايام رآه فأخذ السيف . وبصر به القتال فخرج هارباً . وخرج في
 أثره . فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم . فلم يلتفت اليه . فبينما هو يسعى
 وقد كاد يلحقه وجد رجلاً مركوزاً فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال :

نهيت زياداً والمهامه بيننا وذكرته بالله حولاً محرماً
 فلما رأيت أنه غير متبر ومولاي لا يزداد الا تقدماً
 أملت له كفي بابيض صارم حسام اذا ماصادف العظم صمماً

بكف امرى لم تخدم الحي أمه أخى نجدات لم يكن متهمًا
ثم خرج هاربًا وأصحاب القتل يطلبونه. فمر بابة عم له تدعى زينب متحفة
عن الماء. فدخل عليها. فقالت له: ويحك ما دهالك. قال: ألقى علي ثيابك.
فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها. وكانت تمس حناء. فأخذ الحناء فطحن بها يديه.
وتنحت عنه. وجد الطلب. فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب: أين
الحبيث. فقال لهم: أخذ ههنا لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه. فلما عرف أن قد
بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية (١) فاستتر فيه. وقال في ذلك:

فمن مبلغ فتیان قومي اني تسميت لما شئت للحرب زينبا
وأرخت جلابي على نبت لحيتي وأبدت للناس البنان الخضبا
وقال فيها:

جزى الله عنا والجزاء بكفه عمایة خیرا ام كل طريد
فما يزدهيها القوم ان تزلوا بها وان أرسل السلطان كل بريد
حمتي منها كل عنقاء عيطل وكل صفا جم القلات كود
فكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه. فأقام في شعب من شعابه وكان
يأوي الى ذلك الشعب غر. فراح اليه كهاده. فلما رأى القتال كثر عن أنيابه.
فجرد القتال سيفه من جفنه. فربض بازائه وأخرج براثه. فسل القتال سهامه
من كنانته. فضرب بيده وزار. فأوتر القتال قوسه وانبض وترها. فسكن النمر
وألفه. فقال ابن الكلابي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته: كان النمر
يصطاد الاروى فيجي بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه ما يتقوته

(١) عمایة جبل بالبحرين. وسمي عمایة لأن الناس يضلون فيه

وَيُلْقِي الْبَاقِيَ لِلنَّمْرِ فَيَأْكُلُهُ. وَكَانَ الْقِتَالُ يَخْرُجُ فَيُجْرَحُ الْوَحْشُ بِنَبْلِهِ فَيَصِيبُ مِنْهُ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ. فَيَأْتِي بِهِ الْكَهْفَ فَيَأْخُذُ لِقْوَتَهُ بَعْضُهُ وَيُلْقِي الْبَاقِيَ لِلنَّمْرِ. وَكَانَ الْقِتَالُ إِذَا وَرَدَ الْمَاءُ قَامَ عَلَيْهِ النَّمْرُ حَتَّى يَشْرِبَ ثُمَّ يَتَنَحَّى عَنْهُ. وَيُرِدُّ النَّمْرُ فَيَقُومُ عَلَيْهِ الْقِتَالُ حَتَّى يَشْرِبَ. فَقَالَ الْقِتَالُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

وَلِي صَاحِبٌ فِي الْغَارِ يَعْدِلُ صَاحِبًا أَبَا الْجَوْنِ (١) إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْلَلُ
كَلَانَا عَدُوٌّ لَا يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَهْزَأًا وَكُلَّ فِي الْعَدَاوَةِ مَجْمَلُ
إِذَا مَا التَّقِينَا كَانَ أَنْسَ حَدِيثُنَا صَمَاتٌ وَطَرْفُ كَالْعَابِلِ أَكْحَلُ
لَنَا مُورِدٌ صَافٍ بِأَرْضٍ مُضَلَّةٍ شَرِيعَتُنَا لَا أَثِنَا جَاءَ أَوَّلُ
تَضَمَّنَتْ الْإِرْوَى لَنَا بَقُولُنَا كَلَانَا لَهُ مِنْهَا سَدِيفٌ مَخْرَدُلُ
فَأَعْلَمُهُ فِي صَنْعَةِ الْوَدِّ أَتَى أُمِيطَ الْإِذَى عَنْهُ وَمَا أَنْ يَهْلُلُ (٢)

عنه الطلب . ثم جاء به واعطاه سيفاً . فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار .
ووهب له نجيماً فنجى عليه وقال :

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً واصبح دوني شابة واروم
بسيف امرئ لا اخبر الناس باسمه ولو أجهشت نفسي الي هموم

عبث الحسن باشعت

حدث عبدة بن اشعب عن ابيه قال : كان الحسن بن الحسن يعيث
بالي اشد عبث . وربما اراد في عبثه انه قد ثل وانته يعربد عليه . ثم يخرج
بسيف مسلول ويؤريه انه يريد قتله . فيجري بينهما في ذلك كل مستمع .
فهمجه ابي مدة طويلة . ثم لقيه يوماً فقال له : يا أشعب هجرتني وقطعتني
ونسيت عهدي . فقال له : يا بني انت وامى لو كنت تعربد بغير السيف ما
هجرتك ولكن ليس مع السيف لعب . فقال له : فانا اعفيك من هذا فلا تراه
مني ابداً . وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي احملك عليه وصر الي
ولك الشرط ان لا ترى في داري سيفاً . قال : لا والله أو تخرج كل سيف
في دارك قبل ان ناكل . قال : ذلك لك . (قال) فجاءه ابي ووفى له بما
قال من الهبة واخراج السيوف . وخلف عنده سيفاً في الدار . فلما توسط
الامر قام الى البيت فاخرج السيف مشهوراً ثم قال : يا أشعب انما أخرجت
هذا السيف لخير اريده بك . قال : يا بني انت وامى واي خير يكون مع السيف .
ألست تذكر الشرط بيننا . قال له : فاسمع ما اقول لك . لست اضربك
به ولا يلحقك منه شيء . تكبره . وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ثم

أخذ جلدة حلقك باصبعي من غير ان اقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل
فأحزها بالسيف . ثم اقوم عن صدرك واعطيك عشرين ديناراً . فقال : نشدتك
الله يا ابن رسول الله ان لا تفعل بي هذا . وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث .
والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به ان يحز جلده فقط .
ويتوعدده مع ذلك بأنه ان لم يفعل طائعاً فعله كارهاً . حتى اذا طال الخطاب
بينهما واكتفى الحسن من المزح معه أراه انه يتعافل عنه وقال له : أنت
لا تفعل هذا طائعاً ولكن اجي بجمل فاكثفك به . ومضى كأنه يجي بجمل .
فهرب اشعب وتسور حائطاً بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه فسقط الى
داره فانفكت رجله وأغمى عليه . فخرج عبد الله فرعاً فسأله عن قصته .
فأخبره . فضحك منه وأمر له بعشرين ديناراً وأقام في منزله يعالجه ويعوله
الى ان صحت حاله . (قال) وما رآه الحسن بن الحسن بعدها

وحدث الزبير بن بكار قال : دعا الحسن بن الحسن اشعب فاقام
عنده . فقال لاشعب يوماً : انا اشتهي كبدة هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه
فارهة . فقال له اشعب : بابي انت وامي اعطينها وانا اذبح لك اسمن شاة
بالمدينة . فقال : أخبرك اني اشتهي كبدة هذه وتقول لي اسمن شاة بالمدينة .
اذبح يا غلام . فذبحها وشوى له من كبدها واطايبها فاكل . ثم قال لاشعب
من الغد : يا اشعب انا اشتهي من كبدة النجيب كان عنده ثمة الوف
دراهم . فقال له اشعب : يا سيدي في ثمن هذا والله غناي فاعطينه وانا والله
اطعمك من كبدة كل جزور بالمدينة . فقال : أخبرك اني اشتهي من كبدة
هذا وتطعمني من غيره . يا غلام انحر . فنحر النجيب وشوى كبده فاكل .
فلما كان اليوم الثالث قال له : يا اشعب انا والله اشتهي ان آكل من كبدة .

فقال له : سبحان الله أتأكل من أكباد الناس . قال : قد أخبرتك .
 فوثب اشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله . فقيل له : ويلك
 اظننت انه يذبحك . فقال : والله لو ان كبدي وجميع اكباد العالمين جميعاً
 اشتهاها لأأكلها . وانما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث
 باشعب

حيلة المغيرة بن شعبه في شراء الخمر

قال المغيرة بن شعبه : أول ما عرفني به العرب من الخزم والدهاء اني
 كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة . فقالوا لي : قد اشتبهنا
 بالحمة وما معنا الا درهم زائف . فقلت : هاتوه وهلموا زقين . فقالوا :
 وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد . قلت : اعطوني ما طلبت وخلاكم ذم .
 ففعلوا وهم يهزأون من قولي . فصببت في احد الزقين شيئاً من ماء ثم جئت
 الى خمار فقلت له : كل لي من هذا الزق . ففلاؤه . فاخرجت الدرهم الزائف
 فاعطيته اياه . فقال : ان ثمن هذا الزق عشرون درهماً جيداً وهذا درهم
 زائف . فقلت : انا رجل بدوي وظننت ان هذا يصلح كما ترى . فان صلح والا
 فخذ شرابك . فاكتمال مني ما كاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان
 فيه من الماء . فافرغته في الزق الآخر وحملتها على ظهري وخرجت . فصببت
 في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت : اني اريد من هذا الزق
 خمرأ فانظر الى ما معي منه فان كان عندك مثله فأعطني . فنظر اليه . وانما
 اردت ان لا يستريب بي اذا رددت الخمر عليه . فلما رآه قال : عندي
 اجود منه . قلت : هات . فأخرج اليّ شراباً . فاكتمته في الزق الذي فيه الماء ثم

دفعت اليه الدرهم الزائف . فقال لي مثل قول صاحبه . فقلت : خذ خمرك .
 فاخذ ما كان لي وهو يرى اني خلطته بالشراب الذي اريتہ اياه . وخرجت
 فجعلته مع الخمر الاول . ثم لم ازل افعل ذلك بكل خمار في الخيرة حتى
 ملأت زقي الاول وبعض الآخر . ثم رجعت الى اصحابي فوضعت الزقين بين
 ايديهم ورددت درهمهم . فقالوا : ونحك اي شيء صنعت . فحدثتهم .
 فجعلوا يعجبون . وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم

نوح برصوما الزامر على ابراهيم الموصلي

حدث اسحق الموصلي قال : قال لي برصوما الزامر : اما في حقي وخدمتي
 وميلي اليكم وشكري لكم ما استوجب به ان تهب لي يوماً من عمرك تفعل به
 ما اريد ولا تحالفني في شيء . فقلت : بلى ووعده بيوم . فأتاني فقال :
 مر لي بخلعة . ففعلت وجعلت فيها جبة وشي . فلبسها ظاهرة وقال : امض
 بنا الى المجلس الذي كنت آتي اباك فيه . ففضينا جميعاً اليه وقد خلقت وطيبته .
 فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه الى الارض فترغ في التراب وبكى
 واخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان
 ابو اسحق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطراً . ثم ضرب
 يده الى ثيابه يشقها . وجعلت اسكته وابكي معه . فاسكن الا بعد حين .
 ثم دعا بشيابه فلبسها وقال : انما سألتك ان تخلع علي لئلا يقال ان برصوما
 انما خرقت ثيابه ليخلع عليه هو خيراً منها . ثم قال : امض بنا الى منزلك فقد
 اشتفيت مما اردت . فعدت الى منزلي واقام عندي يومه وانصرف بخلعة
 مجددة

جنازة معبد

حدث كردم بن معبد المغني مولى ابن قطن قال : مات ابي وهو في عسكر
الوليد بن يزيد وانا معه . فنظرت حين اخرج نعشه الى سلامة القس جارية
يزيد بن عبد الملك وقد اضرِب الناس عنه ينظرون اليها وهي آخذة بعمود
السرير وهي تندب ابي وتقول :

قد لعمرى بتُّ ليلي كأخي الداء الوجيع
ونحيّ الهمم مني بات ادنى من ضجيع
كلما ابصرت ربعا خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سيدٍ كان م لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بنحشوع

قال كردم : وكان يزيد امر ابي ان يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به
يومئذ (قال) فلقد رأيت الوليد بن يزيد والعمر اخاه متجردين في قيصين وردائين
يمشيان بين يدي سريره حتى اخرج من دار الوليد لانه تولى امره واخرجه من
داره الى موضع قبره

وفوف صديقين لابن سريج على قبره

حدث استحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن ابيه قال : انا
لبقاء دار عمر بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثاني يعني ايام الحج فما ان
درت الا برجلين على راحلتين قد جنبا اليها فرسا وبغلا . فوقفا عليّ وسألاني .
فانتسبت لهما عثمانيا . فتزلا وقالوا : رجلان من اهلك اقدمتنا حاجة نحب ان
تقضيها قبل ان نُشده بامر الحج . فقلت : حاجتكم . قالوا : نريد انسانا يوقفنا

على قبر عبيد بن سريج . (قال) فنهضتُ بهما حتى بلغت بهما محلة بني قارة
من خُزاعة بمكة وهم موالى عبيد بن سريج . فالتصقت لهما انساناً يصحبهما حتى
يوقفهما على قبره بدسم . فوجدت ابن ابي دُبَاكل فانهضته معهما . فاخبرني
بعدُ انه لما أوقفهما على قبره تزل احداهما فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله
ابن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شبح ويقول :
وقفنا على قبر بدسم فهاجنا وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
نجالت بارحاء الجفون سوافح من الدمع تستغني الذي يتعقب
اذا ابطأت عن ساحة الخد ساقها دمٌ بعد دمع اثره يتصب
فان تسعدا نندب عبيداً بعولة وقل له منّا البكا والتحب
ثم تزل صاحبه فعقر ناقته . وقال له القرشي : خذ في صوت ابي يحيى . فاندفع
يعني :

أسعداني بعبرة اترابي ودموع كثيرة التسكاب
ان اهل الحصاب قد تركوني مولعاً مولهاً باهل الحصاب
اهل بيت تتابعوا للمنايا ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من حي صدق وكهول اعف وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى م الى النخل من صفى السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم صرت فرداً وملني اصحابي
(قال ابن ابي دباكل) فوالله ما تم صاحبها منها ثلاثاً حتى غشي على صاحبه .
وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معرج عليه . فسألته من هو . فقال :
رجلٌ من جذام . قلت : بن تعرف . قال : بعبد الله بن ابي المنتشر .

(قال) ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم افاق . فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعائب له : أنت ابدأ مصبوب على نفسك من كلفك ما ترى . ثم قرَّب اليه الفرس . فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على البغل قدحاً واداة ماء . فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريج وصب عليه من ماء الاداة . ثم قال : هالك فاشرب هذه السلوة . فاشرب . ثم فعل هو مثل ذلك وركب البغل واردفني . فخرجنا لا والله ما يعرفان بذكر شي . مما كانا فيه ولا ارى في وجوههما شيئاً مما كنت ارى قبل ذلك . فلما اشتغل علينا ابطح مكة قالوا : ازل يا خزاعي . فتزلت . فأومأ الفتى الى الجذامي بكلام . فمد يده الي وفيها شيء . فأخذته فاذا هو عشرون ديناراً . ومضيا . فانصرفا الى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما اداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين ديناراً

الحكم في الغناء

حدث ابراهيم الشافعي قال : جاء سنده الخياط المغني الى الأفلح الخزومي وكان يوصف بعقل وفضل . فقال له : من اين اقبلت والى اين تمضي . قال : اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين اقبلت محاكماً اليك . قال : فيماذا . قال : كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطة . وصفراء العاقمين فتناولتا بينهما رمل ابن سريج :

ليت شعري كيف ابقي ساعة مع ما ألقى اذا الليل حضر
من يذق نوماً ويهدأ ليله فلقد بدلت بالنوم السهر

فغنتاهُ جميعاً . فاختلنا في تفضيلهما . ففضل كل فريق منّا احدهما . فرضينا
جميعاً بحكمك . (قال) فوجهم ساعة . واهل الحجاز اذا ارادوا ان يحكموا تأملوا
ساعة ثم حكموا فاذا حكم المحكم مضى حكمه كأننا ما كان ففضل من
فضله وأسقط من اسقطه اذا تراضى الخصمان به . فكره الاقلح ان يُرضي قوماً
ويُسخط الآخرين . فقال لسندة : صفهما انت كيف كانتا اذ غنتا وشرح
لي مذهبهما فيه كما سمعت ثم انا احكم بعد ذلك . فقال سندة : امّا جارية
الجبطين فانها كانت تاولك لحنة كما ياولك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه في
هامية لدنة ثم تخرجه من مخزٍ أغن . والله ما ابتدأتُه فتوسطته وانا أغفل
ولا فرغت منه فأفقت ألا وانا اظن اني رأيته في نومي . واما صفراء العلقمية
فانها احسنها خلقاً وأصحهما صوتاً وألينهما تشنئاً والله ما سمعها احد قط
فانتفع بنفسه ولا دينه . فهذا ما عندي فاحكم انت يا أخا بني مخزوم . فقال :
قد حكمت بانهما بمنزلة العينين في الرأس بايهما نظرت ابصرت . ولو كان في
الدنيا من عبيد بن سريج خالف لكائنا . (قال) فانصرفوا جميعاً راضين بحكمه
وقال مالك بن ابي السرح : سألت ابن سريج عن قول الناس فلان
يُصيب وفلان يخطئ وفلان يحسن وفلان يسي . فقال : المصيب من المغنين
هو الذي يُشبع الألمان . ويملا الانفاس . ويعدل الاوزان . ويُفحّم الالفاظ .
ويعرف الصواب . ويقم الاعراب . ويستوفي النغم القصار . ويصيب اجناس
الايقاع ويختلس مواضع النبرات . ويستوفي ما يشاكلها من الضرب من النقرات .
فعرضت ما قال علي معبد . فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء الا هكذا

اعرابي في عرس

حدث الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن
 ابيه قال : كان ناهض بن ثومة الكلابي يقد على جدي قثم . فيمدحه ويصله
 جدي وغيره . وكان بدويًا جافيًا كأنه من الوحش . وكان طيب الحديث . فحدثه
 يومًا انهم انتجعوا ناحية الشام . فقصد صديقًا له من ولد خالد بن يزيد بن
 معاوية كان ينزل حلب . فاذا نزل نواحيها اتاه فمدحه وكان برًا به . (قال)
 فمرت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرأيت دورًا متباينة وخصاصًا
 قد ضم بعضها الى بعض . واذا بها ناس كثير مقبائون ومدبرون عليهم ثياب
 تحكي ألوان الزهر . فقلت في نفسي : هذا احد العيدين الاضحى او الفطر .
 ثم تاب اليّ ما عزب عن عقلي فقلت : خرجت من اهلي في بادية البصرة
 في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذي ارى . فبينما انا واقف
 متعجب اتاني رجل فاخذ بيدي فادخلني دارًا قوراء وادخلني منها بيتًا قد نُحِجَ
 في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه والناس حوله
 سباطان . فقلت في نفسي : هذا الامير الذي حكى لنا جلوسه على الناس
 وجلوس الناس بين يديه . فقلت وانا مائل بين يديه : السلام عليك ايها
 الامير ورحمة الله وبركاته . فغذب رجل بيدي وقال : اجلس فان هذا ليس
 بامير . قلت : فما هو . قال : عروس . فقلت : وا شكل اماء لرب عروس رأيتك
 بالبادية اهون على اهله . فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدورات .
 امًا ما خف منها فيحمل حملًا وامًا ما كبر وثقل فيُدحرج . فوضع ذلك امامنا
 وتخلّق القوم عليه حلقًا . ثم أتيننا بنحرق بيض فالتقت بين ايدينا . فظننتها ثيابًا

وهمت ان اسأل القوم منها خرقاً أقطعها قيصاً . وذلك اني رأيت نسجاً متلاحماً
لا يبين له سدًى ولا حمة . فلما بسطه القوم بين ايديهم اذ هو يتمزق سريعاً .
واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه . ثم أئينا بطعام كثير بين حلو
وحامض وحارّ وبارد . فاكثرت منه وانا لا اعلم ما في عقبه من التخم
والبشم . ثم أئينا بشراب احمر في غشاء شنّ . فقلت : لا حاجة لي فيه فاني
اخاف ان يقتلني . وكان الى جنبي رجل ناصح لي احسن الله جزاءه فانه كان
ينصح لي من بين اهل المجلس . فقال : يا اعرابي انك قد اكثرت من
الطعام وان شربت الماء هما بطنك . فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني
به ابي والاشياخ من اهلى قالوا : لا تزال حياً ما زال بطنك شديداً فاذا
اختلف فأوص . فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به وجعلت اكثـ
ر منه فلا املُ شربه . فتداخطني من ذلك صلف لا أعرفه من نفسي .
وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على امر اظنّ معه اني لو
اردت نيل السقف لبلغته ولو شأوت الاسد لقتلته . وجعلت التفت الى الرجل
الناصح لي فتحدثني نفسي بهتم اسنانه وهشم انفه . واهمُ أحياناً ان اشتبه .
فبينما نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة . احدهم قد علّق في عنقه
جعبة فارسية مسنجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شجماً منكراً . ثم
بدر الثاني فاستخرج من كفه هنة سوداء كخرطوم الفيل . فوضعها في فيه
وصوت بها صوتاً لم اسمع وبيت الله اعجب منه . فاستمّ بها امرهم .
ثم حرك اصابعه على أحجرة فيها فأخرج منها اصواتاً ليس كما بدأ ولكنه
اتى منها لما حرك اصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض كأنه
علم الله ينطق . ثم بدأ ثالث كزّ مقيت عليه قيص وسخ معه مرأتان . فجعل

يصفق بهما بيديه احدهما على الاخرى . فخالطت بصوته ما يفعله الرجلان .
 ثم بدأ رابع عليه قيص مصون وسراويل مصون وخفان اجذمان لا ساق
 لواحد منهما . فجعل يقفز كأنه يشب على ظهور العقارب . ثم التبط به على
 الارض . فقلت : معتوه ورب الكعبة . ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط
 القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفاً منكراً . ثم ارسل النساء
 اليانا ان : امتعنونا من لهوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع اصواتهم من
 بُعد . وكان معنا في البيت شاب لا آبه له فعلت الاصوات بالثناء والدعاء عليه .
 فخرج فجاء بنخشة عيناها في صدرها فيها خيوط اربعة . فاستخرج من خلالها
 عوداً فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحرَّكها بنخشة في يده . فنطقت
 ورب الكعبة واذا هي احسن قينة رأيتها قط . وغنى عليها فاطرني حتى استخفني
 من مجلسي . فوثبت فجلست بين يديه وقالت : بابي انت وامي ما هذه الدابة
 فلست اعرفها للاعراب وما اراها خلقت الا قريباً . فقال : هذا البربط .
 فقلت : بابي انت وامي فما هذا الخيط الاسفل . قال : الزير . قلت : فالذي
 يليه . قال : المثني . قلت : فالثالث . قال : المثلث . قلت : فالاعلى . قال : البم
 فقلت : آمنت بالله اولا وبك ثانياً وبالبرط ثالثاً وباللم رابعاً . (قال :
 فضحك ابي والله حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكك . ثم كان
 بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه .

فهرس

وجه

- الحطينة وسعيد بن العاصي وعُتَيْبَة
- ٣٨ ابن التماس
- عمر بن ابي ربيعة وابن سريج
- ٣٩ ويزيد بن عبد الملك
- ٤١ غناء ابن سريج في مرضه
- ٤٢ ابن قيس الرقيات وعبد الملك
- ٤٥ الحرث الفسائي وزهير بن جناب
- طريح بن اسميل الثقفي والوليد
- ٤٧ ابن يزيد
- ٥٠ مداعبة الاحوص لعبد الحكم
- ٥١ خبر المطرف
- ٥٣ الاقشروا وحنين
- الحفصي المعزف وعبد الله بن
- ٥٤ موسى الهادي
- ٥٥ حلم عبد الله بن موسى الهادي
- المؤمنون في دار بعض الامويين
- ٥٥ بدمشق
- ٥٧ العود المشوش الاوتار
- ٥٨ هشام وحمام الراوية
- ٦٠ ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان
- ٦٢ حسان بن ثابت في مأدبة
- ٦٣ زفر بن الحرث يثير خالد بن عتاب
- ٦٥ زيد الحيل

وجه

- ١ ابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابن جامع
- ٢ زهد ابي العتاهية
- مالك بن ابي السرح وحزمة بن
- ٤ عبد الله بن الربيع ومعبد
- ٧ معبد في السفينة
- الشاعر نصيب بن رياح عند عبد
- ٩ العزيز بن مروان
- قدوم معبد الى المدينة وسامعه من
- ١٢ المغنين وغناؤه لهم
- ١٣ ابن الاهتم يجيب الزهد الى هشام
- ١٥ معبد والاسود
- ١٦ بطش هلال برجلين
- ١٨ ابن مسحج والقرشيون وعبد الملك
- ٢٠ سبي شهوات وسعيد بن خالد
- وسليمان بن عبد الملك
- ٢١ ابراهيم الموصلي يستوهب بالغناء
- ثمن ضيعة من البرامكة
- اسحق الموصلي وابراهيم بن المهدي
- ٢٥ في دار الرشيد
- احتفال محمد الزف في سرقة غناء
- ٢٨ لابن جامع
- ٣١ رية واسحق ويحيى بن خالد
- ٣٥ ابراهيم الموصلي وابليس

وجه	وجه
٠٥	حاتم في صغره
٠٨	عمران بن حطّان وروح بن زنباع
١٠	وعبد الملك
حكم اعرابي في اطيب طعام واشعر	٦٩
بيت	٧١
١١٢	مبارزة بين بطلين
١١٤	٧٣
ابن دؤاد يخلف ابا دلف من يد	٧٤
الافشين	محمد الزف وابن جامع وابراهيم
١١٦	الموصلي
١١٧	٧٦
١١٨	ربعة الرقي والعباس بن محمد
مان الموسوس ومحمد بن عبد الله	والرشيد
ابن طاهر	٧٧
١٢٠	محمد بن امية وابو القتاهية
١٢١	٧٩
١٢٢	نحاة فيسبة بن كثوم من الاسر
١٢٣	٨٠
بارك الله فيك وبارك الله عليك	٨٢
١٢٤	ابن عائشة والمحب الفناء
١٢٥	٨٤
١٢٦	يزيد بن المهلب في السجن
١٢٧	محمد بن صالح العلوي يخير حمدونة
١٢٨	٨٥
١٢٩	٨٦
١٣٠	٨٧
١٣١	٩٣
١٣٢	٩٤
١٣٣	٩٦
١٣٤	٩٧
١٣٥	١٠٠
١٣٦	١٠١
١٣٧	١٠٣
١٣٨	

وجه	وجه
معن بن زائدة وامرأته ويزيد بن	مراة في اطعام الطعام ١٣٩
١٧٣ مزيد	١٤٠ لعلم احد العدائين
١٧٤ عبد الله بن طاهر والحضي	١٤١ سعد بن عبد الملك الزيات والمظلوم
١٧٦ مقتل عمرو بن عاصية	محمد بن عبد الملك الزيات
١٧٧ مجازاة النعمان بن المنذر	١٤٢ وابراهيم بن المهدي
١٧٨ كبر كثير	١٤٣ دعل واهمد السراج والمطّاب بن
النعمان يحدّ خالد بن مالك على	١٤٥ عبد الله بن مالك
١٧٩ الطل بثار عمه	١٤٦ دعل وابو سعد المغزومي
١٨١ خالد القسري والفرزدق	١٤٨ سوء خلق دعل
١٨٢ الفرزدق يقدم المدينة في سنة جدبة	١٥٢ مناظرة نخوة في حضرة المهدي
١٨٣ قيس بن عاصم ووعلة الجري	ابو محمد وعاصم الفسائي ويحيى بن
١٨٤ المؤمل والمهدي	١٥٥ خالد
١٨٦ الجمل الحاقد والسياف الكريم	١٥٧ كلاب بن أمية وابواه
١٨٨ اللسان ابو حردبة وشظاظ	١٥٩ المجتري وابو تمام
هند امرأة عبد الله بن عجلان تحذر	١٦٠ ذكاء كاتب من كتاب المأمون
١٩٠ قومها	المصور والرجل الذي يسايره في
١٩٢ وصف بلدة الخيرة	١٦١ المدينة
١٩٣ حنين وعبيد الله بن سريج	١٦٢ اسحق وابراهيم بن ابي سلمة
عبد الملك بن مروان وعاتكة وعمر	غضب المأمون على اسحق ورضاه عنه ١٦٣
١٩٥ ابن لبال	رجلان من هوازن ويزيد بن عبد
١٩٦ مصارعة هلال لعبد جبار	١٦٤ المدان
١٩٧ الواثق وفريدة وابن بشير	١٦٧ بخل مروان بن ابي حفصة
٢٠٠ عريدة فليح	١٦٨ غناء ابراهيم بن المهدي
٢٠١ ابن جامع وابو يوسف القاضي	١٦٨ ابو دلامة في الحرب
٢٠٢ سوء حفظ رجل وجهله بالقراءة	يزيد بن مزيد الشيباني في محاربة
عبد الملك بن مروان ورجل من	١٧٠ الوليد بن طريف

وجه		وجه	
٢٢٨	ابن مروان	٢٠٣	جدية
	عبد الملك وزفر بن الحرث	٢٠٥	بشار بن برد
٢٢٩	والاخطل	٢٠٧	بشار وروح بن حاتم
٢٣٠	عبد الملك ورجل عراقي	٢٠٨	هجو بشار لرجل من بني زيد
٢٣١	حميلة وعبد الله بن جعفر	٢٠٩	موت بشار
٢٣٣	عمر بن العبد العزيز والشعراء		عمرو بن معاوية والامير سليمان
٢٣٧	عمر بن عبد العزيز ودكين	٢١١	وطارق بن المبارك
٢٣٨	مطيع بن اياس والمنصور		ابن هرمة والفقاري ويوسف بن
٢٤٠	مشم بن ثويرة واخوه مالك	٢١٢	موهب
	استحق والتيسي الشاعر والفضل بن	٢١٣	ابن هرمة ومحمد بن عمران
٢٤٣	يحيى		حكيم الوادي ويحيى بن خالد
٢٤٤	ابو مسلم ورؤبة بن العجاج	٢١٦	والجارية دنانير
٢٤٥	وصف ابي تمام	٢١٧	حمزة بن عبد الله والي البصرة
٢٤٧	ابو تمام وعبد الله بن طاهر	٢١٧	يحيى بن الحكم والخنثين
٢٤٨	ابو نخيلة	٢١٨	التقاء الاحوص بآل الزبير
٢٥٠	هشام وابو نخيلة	٢١٩	حبس الاحوص بدهلك
٢٥٢	ابو نخيلة وابو العباس		ابو سعيد مولى فائد ومحمد بن
	تحضيض الي نخيلة المنصور على تولية	٢٢٠	عمران
٢٥٣	المهدي العهد		ابراهيم بن المهدي وابو سعيد مولى
	عينه بن حصن وعمرو بن معدي	٢٢١	فائد
٢٥٥	كرب	٢٢٤	الشاة الحلوبة
٢٥٧	ابو حية النميري	٢٢٤	معاوية والوليد بن عقبة
	عبد الله بن فضالة وعبد الله بن	٢٢٦	ابراهيم الموصلي والرشد
٢٥٨	الزبير	٢٢٧	المنصور وابن هرمة
٢٥٩	جود سعيد بن العاص		جرير والاخطل في دار عبد الملك

وجه		وجه	
٢٨٤	الوائق وقلم الصالحية	٢٦٢	معبد في بعض حمامات الشام
٢٨٦	المهاجر بن خالد	٢٦٣	الوليد وابن سريج
٢٨٩	ابو دلف وجمفران الموسوس	٢٦٦	مفاخرة استحق الموصلي اياه بالغناء
٢٩١	القتال الكلابي	٢٦٧	نصيحة جمفر بن يحيى لابراهيم الموصلي
٢٩٤	عبث الحسن باشعب	٢٦٨	غنى ابراهيم الموصلي وجوده
٢٩٦	حيلة المغيرة بن شعبة في شراء الخمر	٢٦٩	كبر نفس ابراهيم الموصلي ونبله
	نوح بن صوما الزامر على ابراهيم	٢٧٠	ابن جامع في دار الرشيد
٢٩٧	الموصلي	٢٧٥	معبد والغريض
٢٩٨	جنازة معبد	٢٧٦	طويس وعبد الرحمن بن حسان
	وقوف صديقين لابن سريج على	٢٧٨	الفرزدق وجبرير
٢٩٨	قبره		ضرب الوليد بن عقبة الحد لشربه
٣٠٠	الحكم في الغناء	٢٨٠	الخمر
٣٠٢	اعراي في عرس	٢٨١	استحق الموصلي وجاريته دمن
		٢٨٢	حاجز بن عوف

بو نخيلة
هشام وابو نخيلة
نخيلة وابو العباد

مرء بن عبد الله وري
يحيى بن الحكم والمختارين
التقاء الأحوص بأل الزبير
حبس الأحوص بدهلك
أبو سعيد مولى فائد ومحمد بن
عمران

٢٠

أبراهيم بن المهدي وأبو سعيد مولى
فائد

٢١

٢٢

الشاة الحلوبة

٢٣

معاوية والوليد بن عقبة

٢٤

أبراهيم الموصلي والرشيد

٢٥

المنصور وابن هرمة

جرير والاحطل في دار

24 MAD 1090

ARY

b.12478404
n.13374323

main



0 0 0 0 0 0 3 1 9 6 5

PJ 7631 A223x

21 MAR 1988

